سيرة المعصومين

الأربعة عشر (عليهم السلام)

المسمى منتقى الدرر

تأليف: الشيخ محمد محمدي الاشتهاردي

ترجمة: الشيخ هاشم الصالحي

المجلد الثالث

من الإمام الجواد (عليه السلام) إلى الإمام المهدي (عج)

مؤسسة البلاغ

سيرة المعصومين

الأربعة عشر (عليهم السلام)

للسيد محسن الأمين

سيرة المعصومين

الأربعة عشر (عليهم السلام)

المسمّى بمنتقى الدرر

دراسة موجزة وميسّرة وطافحة عن حياة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)

تأليف: الشيخ محمد محمدي الاشتهاردي
ترجمة: الشيخ هاشم الصالحي
إشراف: السيد أبو القاسم الدبّاجي

المجلّد الثالث

من الإمام الجواد (عليه السلام) إلى الإمام المهدي (عج)

مؤسسة البلاغ

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد ـ مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية ـ بناية فوعاني ـ الطابق الأول
ص.ب: ١١ ـ ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ ـ ١١٠٧ ـ هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

المعصوم الرابع عشر:

الإمام الثّاني عشر

حجّة الله على عباده وبقيّته في بلاده

الغائب عن الأبصار والحاضر في قلوب الأخيار

الإمام الحجّة بن الحسن المهدي(عج)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ

الإمام المهدي (عليه السلام) قائم آل محمّد (صلى الله عليه وآله)

أستهلّ حديثي عن هذا الإمام العظيم بأبيات، نقف معها على عمق ما تواجهها البشريّة من الظّلم والاضطهاد، وقد أنبتت الخفافيش أظفرها في روح الإنسان وقلبه، بل يكاد القلب أن يسكت إلى الأبد ولا ينبض الحياة.

يا صاحبَ الأمرِ يَكْفيكَ السُّكوتُ فَقَدْ ... حَـاطَتْ بكُـلِّ سَـرايانا أعادِيْنـا

ضَاقَ الخِنَاقُ بِنا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ... فَـلا مَـلاذَ لَنـا ألاّكَ يُنْجِيْنـا

فانْهَضْ فَكَمْ مِنْ حُسَيْنٍ غَصَّ فِي دَمِهِ ... فِيْنا، وَكَمْ مِنْ يَزِيدٍ فِي نَوادِيْنا

كَمْ ذَا وُقُوفُكَ، والأحْداثُ تَنْشُرنا ... عَلى الرَّزايا وَبالأهوالِ تَطْوِيْنا

جَرِّدْ حُسَامَكَ واحْصُدْ أرْؤُساً جُبِلَتْ ... عَلى الجرائِمِ تَوجيهاً وَتَكْوِيْنا

وَسِيِّرِ المَوكِبَ الحَيرانَ إنَّ لَهُ ... مِنَ التَّبرّمِ نَدباً باتَ يَشْجِينا

وَحرِّرِ الجِيلَ مِنْ أطماعِ أنْمُرَةٍ ... جَنَتْ، فَسارَ بِها التّاريخُ مَجْنُونا

تَرْوِي الصَّواريخُ عَنها مَا لَها ارْتَعَدَتْ ... قُلُوبُنا، وجَرَتْ مِنها مآقِيْنا

مَولاي رحماكَ بالإنسانِ تُنْسِفُهُ مَطامِعٌ أرعبَتْ حتّى الشَّياطينا

عَجِّل فقَدْ جَفَّ مِنّا كُلُّ مُنتَهلٍ فَلا نَرى مَوِرداً للحَقِّ يَروِينا[1]

بعد هذه الأبيات الّتي تحكي عن الآلام الإنسانيّة ومأساتها لا أدري ماذا أكتب في شأن من قال الإمام الصّادق(عليه السلام) في حقّه:

(وَسَيِّدنا القائمُ(عليه السلام) مُسنِدٌ ظَهْرَهُ إلى الْكَعْبَةِ وَيَقولُ: يا مَعْشَرَ الخَلائق).

ألا وَمَنْ أراد أنْ يَنْظُرَ إلى آدمَ وَشِيثَ(عليهما السلام) -أي خليفته- فَها أنا ذا آدَم وشيث(عليهما السلام).

ألا ومَنْ أراد أنْ يَنْظُرَ إلى نُوحَ وَولده سام(عليهما السلام) -أي وصيّه- فَها أنا نُوح وسام(عليهما السلام).

ألا ومَنْ أراد أنْ يَنْظُرَ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ(عليهما السلام) فَها أنا ذا إبراهيمَ وإسماعيلَ(عليهما السلام).

ألا ومَنْ أراد أنْ يَنْظُرَ إلى موسى ويوشعَ(عليهما السلام) -أي وصيّه- فَها أنا ذا موسى ويوشع(عليهما السلام).

ألا ومَنْ أراد أنْ يَنْظُرَ إلى عيسى وشمعون(عليهما السلام) -أي وصيّه- فَها أنا ذا عيسى وشمعون(عليهما السلام).

ألا ومَنْ أراد أنْ ينظر إلى محمّد وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)، فَها أنا ذا محمّد(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين(عليه السلام).

ألا ومَنْ أراد أنْ يَنْظُرَ إلى الحَسَنِ والحُسَيْنِ(عليهما السلام)، فَها أنا ذا الحَسَنُ والحُسَيْنِ(عليهما السلام).

---

(١) مع النبي(صلى الله عليه وآله): ج١ ص٢٩٧ - ٢٩٨.

ألا ومَنْ أراد أنْ يَنْظُرَ إلى الأئمّة مِنْ وُلْدِ الحُسَيْنِ(عليه السلام)، فها أنا ذا الأئمّة(عليه السلام)[1].

صَاحِبُ العَصْرِ الإمامُ المُنْتَظَرْ ... مَنْ بِما يأباهُ لا يَجْرِي القَدَرْ
حُجَّةُ اللهِ عَلَى كُلِّ البَشَرْ ... خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ فِي كُلِّ الخِصَالْ
شَمْسُ أوْجِ المَجْدِ مِصْبَاحُ الظَّلامْ ... صَفْوةُ الرَّحمانِ مِنْ بَيْنِ الأنامْ
الإمامُ بْنُ الإمامِ بنِ الإمامْ ... قُطْبُ أفْلاكِ المَعَالِي والْكَمَالْ
فَاقَ أهْلَ الأرْضِ فِي عَزٍّ وَجَاهْ ... وَارْتَقى فِي الْمَجدِ أعْلَى مُرْتَقَاهْ
لَوْ مُلُوكُ الأرْضِ حَلُّوا فِي ذَراهْ ... كَانَ أعْلَى صَفِّهِم صَفَّ النِّعَالْ
يَا أمِينَ اللهِ يَا شَمْسَ الهُدى ... يَا إمامَ الْخَلْقِ يَا بَحْرَ النَّدى
عَجِّلَنْ عجِّلْ فَقَدْ طَالَ المَدى ... وَاضْمَحَلَّ الدِّينُ واستولَى الضَّلالْ[2]

يوحي لنا كلام الإمام الصّادق(عليه السلام) أنّ الإمام المهدي(عج) عصارة جميع الأنبياء والمرسلين والأئمّة(عليهم السلام).

والقائم بأمر جامع، ورسالة تامّة تتحقّق معها أهداف جميع الأنبياء والمرسلين والأئمّة(عليهم السلام)، وتنال جميع الأمم وروّاد الأديان السّماوية مرادها وآمالها بوجوده الشّريف(عليه السلام).

الكتاب الحاضر:

الكتاب الماثل بين يديك العدد الرابع عشر من (منتقى الدّرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر(عليهم السلام)).

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٣ ص٩.
(٢) الأنوار البهيّة: ص٢٧٥.

نقدّمه بأُسلوب سهل سلس، كتب بقلم ميسر، نأمل أن تكون هذه السّلسلة قد هدتنا إلى معرفة مدرسة الرّسول الأكرم(ﷺ) وآله الميامين وزوّدتنا دروساً بنّاءة وحكيمة من علومهم.

يقع هذا الكتاب في أربعة أقسام:

القسم الأوّل: الإمام المهدي(عج) من الولادة حتّى الغيبة الكبرى (٧٥) سنة تقريباً.

القسم الثّاني: مفهوم الانتظار، الإجابة على خمسة عشر سؤالاً بصورة موجزة.

القسم الثّالث: خصائص أصحاب الإمام المهدي(عج) وحكايات من الّذين تشرّفوا برؤيته الشّريفة.

القسم الرّابع: قبسات من أقوال الإمام المهدي(عج) ونماذج من أفعاله.

هنا نترنّم بقلوب مبتهجة مع الإمام المهدي(عج) لذكر آفاق من دعاء الافتتاح[1].

(اللّهمّ إنّا نَرغَبُ إلَيْكَ في دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بها الإسْلامَ وأهْلَهُ، وتُذِلُّ بها النّفاقَ وأهْلَهُ، وتَجْعَلُنا من الدُّعاةِ إلى طاعَتِكَ، وَالقادَةِ إلى سَبِيلِكَ، وتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا والآخِرةِ...). آمين ربَّ العالمين

الحوزة العلميّة: قم

محمّد محمّدي الاشتهاري

شتاء ١٣٧٣هـ ش

---

(١) نقل دعاء الافتتاح من الإمام المهدي (عج) النائب الثاني للإمام المهدي (عج)، وهو محمّد بن سعيد بن عثمان (مصابيح الجنان ص٤٥٥).

هويّة

المعصوم الرّابع عشر: الإمام الثّاني عشر - الإمام المهدي (عج)

الاسم: كاسم النّبيّ الأكرم(ﷺ) (م - ح - م - د) (عج).

ألقابه المعروفة: المهدي الموعود، إمام العصر، صاحب الزّمان، بقيّة الله، الحجّة، القائم و... (أرواحنا له الفداء).

الأب والأمّ: الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، السيّدة نرجس(عليها السلام)

تاريخ ومحلّ الولادة: ولد سلام الله عليه في يوم (١٥) من شعبان سنة (٢٥٥هـ.ق) أو سنة (٢٥٦هـ.ق) في مدينة سامرّاء العراق، عاش خمس سنوات تحت رعاية والده الكريم الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وبصورة مخفيّة.

تنقسم مراحل حياته الشّريفة(عج) إلى أربع مراحل:

١- مرحلة الطّفولة حوالي خمس سنوات تحت رعاية والده الكريم الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وراء ستار الإخفاء كي يبقى محفوظاً من مؤامرة الأعداء، وعندما استشهد ابوه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في سنة (٢٦٠هـ.ق) فوّض مقام الإمامة والولاية إليه(عج).

٢- مرحلة الغيبة الصّغرى حيث بدأت من سنة (٢٦٠هـ.ق) وانتهت في سنة (٣٢٩هـ.ق) حوالي سبعين سنة (وهناك أقوال أُخرى).

٣- مرحلة الغيبة الكبرى بدأت سنة (٣٢٩هـ.ق) وتستمرّ حتّى يأذن الله سبحانه وتعالى بظهوره.

٤- مرحلة بزوغه وظهوره سلام الله عليه وتأسيسه للحكومة العالميّة.

القسم الأوّل

الإمام المهدي(عليه السلام) من الولادة حتّى الغيبة الكبرى

التمهيد :

لقد بُشّرت البشريّة من بداية وجودها على الأرض بظهور المصلح والمنجي لها بلسان أكابر الأنبياء(عليهم السلام)، والكتب السّماويّة المقدّسة، وكما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

وبشّر به نبيّ الإسلام(صلى الله عليه وآله) والأئمّة الأطهار(عليهم السلام) مراراً، وذكروا أنّ بظهور الإمام المهدي(عج) تقوم الدّولة الإلهيّة العالميّة، وذكروا خصائصه حيث نشير في هذا الكتاب إلى آفاق منها:

وعلى سبيل المثال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):

(لا تَذْهَبُ الدُّنْيا حَتّى يَقُومَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الحُسَيْنِ يَمْلَؤُها عَدْلاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً)[1].

---

(١) عيون اخبار الرّضا: ج٢ ص١٣٠.

الإمام المهدي(عج) ووالداه:

تحدّثنا حول الحياة المشرقة لوالده الكريم الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) آنفاً، ونلفت أنظاركم هنا بصورة مختصرة إلى آفاق بعيدة من حياة أُمّ الإمام المهدي(عج).

السّيدة نرجس(عليها السلام) أم الإمام صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشّريف:

التمهيد:

كان مرسوماً في الحروب القديمة عندما تُحتَل مدينة أو قرية بأن يستولي الغالبون على أموال المغلوبين وأملاكهم ويقع الرّجال والنّساء أُسارى بأيديهم ثُمّ يسوقونهم إلى الأسواق أرقّاء وإماء يبيعونهم.

كانت أُمّ الإمام صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشّريف امرأة ذات شأن عظيم وطهارة وعفّة تسمّى بـ(نرجس) من اللاّتي وقعن في أسر جيوش المسلمين عندما انتصر جيش الإسلام على الرّوم الشّرقيّة، فسيقت من الرّوم الشّرقيّة -حدود تركيا- إلى العراق، فابتاعها الإمام الهادي(عليه السلام) -الإمام العاشر(عليه السلام)- وزوجها من ابنه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام). (الإمام الحادي عشر والد الإمام الحجّة صاحب الزّمان عج).

وكان ثمرة هذا الزّواج المبارك وليداً نورانيّاً يعني الإمام صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشّريف. ولد سلام الله عليه في ليلة النّصف من شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ.ق) في مدينة سامرّاء العراق.

والآن، ما قامت السّماوات والأرض إلاّ ببركة وجوده الشّريف، وهو وراء ستار الغيبة وسوف يأتي وينقاد النّاس إليه ويسيرون تحت لوائه، ويحكم العالم ويملؤها عدلاً وقسطاً وصفاءً ومحبّة بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

والآن لنعرف من هي أُمّ الإمام صاحب الزّمان(عج) الخاتونة نرجس[1]؟ وكيف وجدت طريقها إلى دار الإمام الحسن(عليه السلام)؟

نرجس(عليها السلام) حفيدة شمعون وصيّ عيسى(عليه السلام):

كانت أُمّ الإمام صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشّريف ملكة، وكانت من الأب بنت (يشوعا) ملك الرّوم الشّرقيّة، ومن الأُمّ حفيدة شمعون وصيّ عيسى المسيح(عليه السلام) ومن حواريه.

وكانت في غاية الطّهارة والعفاف مع كونها في قصور ملك الرّوم، وكأنّها لا تشبه أهل ذلك البيت، بل إنّها مالت إلى أمّها وأهل بيتها وقد اتّصفت حياتها بالصّفاء والطّهارة مستلهمةً من حياة شمعون وعيسى بن مريم(عليهما السلام).

ولهذا رفضت الحياة مع العائلة المالكة المحبّة للدُّنيا، بل تمنّت أن تعيش مع أهل بيت موحّدين أطهار، فأعانها الله سبحانه وتعالى فيما رغبت، ونالت ما أرادت بشكل عجيب.

مجلس عقد قران السّيّدة نرجس(عليها السلام):

عندما بلغت السّيّدة نرجس سنّ الزّواج، عزم ملك الرّوم أن يزوّجها من ابن أخيه، ولم يكن في مقدور أحد أن يخالف أوامره.

فطلب الملك من قبل ابن أخيه يد الملكة، وعقد مجلس العقد فجمع في قصره من نسل الحواريّين من القسّيسين والرّهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف.

---

(١) لها اسماء اخرى مثل (مليكة) و(صقيل).

ثمّ عقد الملك مجلساً في قصره المجلّل وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مساغاً من أصناف الجواهر من الذّهب والفضّة والعقيق والياقوت، ورفعه فوق أربعين مرقاة، وصعد ابن أخيه إلى منصّته الخاصّة به.

بدأت مراسيم العقد وقد أحاط بالمجلس الخدم والحشم صفّاً صفّاً وقد لبسوا ملابس خاصّة، وأحدقت الصّلب وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل -بين يدي الأساقفة وهم يرتلونه- تسافلت الصّلب من الأعلى فلصقت الأرض وتقوّضت أعمدة العرض فانهارت إلى القرار وخرّ الملك وابن أخيه من العرش مغشيّاً عليهما، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدّ السّيدة نرجس(ﷺ):

(أيّها المَلك أعْفِنا من مُلاقاة هذه النّحوس الدّالة على زوال هذا الدّين المسيحي والمذهب الملكاني).

فتطيّر الملك -أي اشمأز- من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة:

(أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصّلبان وأحضروا أخا المنكوس -يعني العريس السّابق- لأُزوّجه هذه الصّبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده).

ثمّ أمر مرّة ثانية أن يقام المجلس فأُقيمَ وزُيّن بأنواع الزّينة وقام الخدم والحشم في أماكنهم الخاصّة بهم، ووضع العرش للرصّع بالجواهر وأحدقت الصّلب وقامت الأساقفة ورُفعت أربعين مرقاة. وجلس ابن أخيه الثّاني أخو العريس الأوّل على عرشه.

ولمّا أرادوا إجراء مراسيم العقد حدث على الثّاني مثل ما حدث على الأوّل، وتفرّق النّاس وقام الملك قيصر مغتمّاً فدخل منزل النّساء وأُرخيت السّتور واستولى على الملك غمّ وحزن طويل ولم يستطيع نسيان تلك الحادثة.

السيّدة نرجس(عليها السلام) والرّؤيا العجيبة:

وإن كانت السيّدة نرجس(عليها السلام) المتجلببة بلباس العفّة والطّهارة لم ترض بهذا الزّواج، بل كانت تتمنّى أن تحلّ في دار يملؤها الصّفاء والمعنويّات وعبادة الله، ولكنّها بعد هاتين الحادثتين غرقت في أفكارها وتأمّلاتها للمستقبل وكأنّها حدثت نفسها قائلة: (إلى أين يؤول بي الزّمان، وأين تحلّ بي؟ إلهي! فوّني ونجّني منهم).

كانت في دوامة هذه الأفكار والهواجس حتّى خيّم النّوم عليها ظلاله ورأت في المنام كما هي تحدّثنا وتقول:

(أُريت في تلك اللّيلة كأنّ المسيح(عليه السلام) وشمعون -جدّها- وعدّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي، ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السّماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الّذي كان نصب جدّي فيه عرشه، ودخل عليه محمّد(صلى الله عليه وآله) ووصيّه(عليه السلام) وعدّة من أبنائه، (أي اثنا عشر نفراً) تعلو سيماهم الأنوار الإلهيّة إلى قصر جدّي فكأنّه قيل في عالم الرّؤيا للمليكة نرجس إنّ هؤلاء القادمين هم: نبيّ الإسلام(صلى الله عليه وآله)، وعليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، والإمام الحسن المجتبى(عليه السلام)، والإمام الحسين الشّهيد(عليه السلام)، والإمام عليّ السّجاد(عليه السلام)، والإمام محمّد الباقر(عليه السلام)، والإمام جعفر الصّادق(عليه السلام)، والإمام موسى الكاظم(عليه السلام)، والإمام عليّ الرّضا(عليه السلام) والإمام محمّد الجواد(عليه السلام)، والإمام عليّ الهادي(عليه السلام)، والإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

فتقدّم المسيح(عليه السلام) إليه(صلى الله عليه وآله) فاعتنقه فيقول له محمّد(صلى الله عليه وآله): يا روح الله، إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمّد -الحسن العسكري(عليه السلام)-.

فنظر المسيح(عليه السلام) إلى شمعون(عليه السلام) وقال له: قد أتاك الشّرف فصلْ رحمك برحم آل محمّد(صلى الله عليه وآله).

قال شمعون(عليه السلام): قد فعلت.

فصعد النّبيّ محمّد(صلى الله عليه وآله) عندئذ على ذلك المنبر وخطب وزوجني من ابنه[1]، وشهد المسيح(عليه السلام) وشمعون(عليه السلام) وشهد أبناء محمّد(صلى الله عليه وآله) والحواريون.

السّيّدة نرجس(عليها السلام) تعتنق الإسلام في عالم الرّؤيا:

قالت السّيّدة نرجس(عليها السلام): فلمّا استيقظت أشفقت[2] أن أقصّ هذه الرّؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنت أُسرُّها ولا أبديها لهم وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد العسكري(عليه السلام) وبقيت غارقة أُفكّر في الرّؤيا، وقلت لنفسي: أنا في بلد الرّوم والإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في مدينة نائية جداً، فكيف لي الوصول إليه وقد أخذ حبّه بمجامع قلبي حتّى امتنعت من الطّعام والشّراب فضعفت نفسي ودَقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الرّوم طبيب إلاّ أحضره جدّي وسأله عن دوائي ولأنّي لم أكن عليلة الجسم بل عليلة الرّوح.

فلمّا برح به اليأس قال: يا قُرَّة عيني هل يخطر ببالك شيئ فأزوّدك به في هذه الدّنيا.

فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج عليَّ مغلّقة لو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أُسارى المُسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدَّقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأُمّه(عليهما السلام) لي العافية.

---

(١) اي زوج المليكة من ابنه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

(٢) اشفقت: خفت، لو حدثتهم ان يقتلوني.

فلمّا فعل جدّي ما طلبت منه، وفكّ عن أسارى المسلمين، ورفع عنهم الأغلال، وتصدّق عليهم فتجلّدت في إظهار الصّحة من بدني قليلاً، وتناولت يسيراً من الطّعام فسرّ بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

فأُريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة -في المنام- كأنّ سيّدة نساء العالمين فاطمة(عليها السلام) قد زارتني ومعها مريم بنت عمران(عليها السلام) وألف من وصايف الجنان.

فتقول لي مريم: هذه سيّدة النّساء(عليها السلام) أُمُّ زوجك أبي محمّد العسكري(عليه السلام)، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد العسكري(عليه السلام) من زيارتي.

فقالت سيّدة النّساء: (عليها السلام) إنّ ابني أبا محمّد العسكري(عليه السلام) لا يزورك وأنت على مذهب النّصارى وهذه أُختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك، فإنْ مِلْتِ إلى رضى الله تعالى ورضى المسيح ومريم(عليهما السلام) وزيارة أبي محمّد العسكري فقولي:

(أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلاّ اللهُ، وأَشْهَدُ أَنّ مُحَمّداً رسُولُ اللهِ).

فلمّا تكلّمتُ بهذه الكلمات ضمّتني سيّدة النّساء إلى صدرها وطيبت نفسي وقالت (عليها السلام): (الآن توقّعي زيارة أبي محمّد العسكري وإنّي منفذته إليكِ).

فانتبهتُ من النّوم وأنا فرحة أتوقّع لقاء أبي محمّد العسكري(عليه السلام) وأكرّر كلمة الشّهادتين وأترنّم بها. فلمّا كان في اللّيلة التّالية رأيت أبا محمّد الحسن العسكري(عليه السلام) -أي في المنام- وكأنّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك.

فقال الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): ما كان تأخيري عنك إلاّ لعدم إسلامك فقد أسلمت وأنا زائرك في كلّ ليلة إلى أنْ يجمع الله تعالى شملنا في العيان.

فانتبهتُ من النّوم، فلم يقطع أبو محمّد العسكري(عليه السلام) عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية، واستحسنت صحّتي وأُرجعت سلامتي بلطف الله ورحمته.

أكرب بين المسلمين والرّوم:

وهكذا كانت الملكة نرجس تأمل أن تتخلّص يوماً من قصور قيصر وتبتعد عن الامبراطوريّة الرّوميّة، وتنجو بنفسها ممّن أراد أن عبوديّة الدّنيا لأهل هذا البيت، وتنال السّعادة الأبديّة في دار الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

وكانت رحى الحروب دائرة بين المسلمين والرّوميّين لسنين طويلة، مرّةً ينتصر بها المسلمون وأُخرى الرّوميّون. ومن المسلّمات وقوع الأسرى من الطّرفين، وأن يؤسر في هذه الحروب الطّاحنة عددٌ من الرّوميّين بيد المسلمين وعددٌ من المسلمين بيد الرّوميّين.

وكانت العادة جارية، أن يتّخذوا من الأسارى عبيداً وإماء ويبيعونهم في الأسواق، أو يحفظونهم في المعتقلات كي يبادلونهم مع أُسراهم بعد الحرب.

وفي إحدى الحملات استطاع جيش الإسلام أنْ يعتقل مجموعة من نساء الرّوميّات بعنوان أُسارى، ومنهم الملكة السّيّدة نرجس، ولكي لا تعرف أنّها ابنة قيصر اتّخذت لنفسها اسماً مشابهاً لأسماء الإماء وسمّت نفسها بـ(نرجس).

فدعا الإمام عليّ الهادي(عليه السلام) بشر بن سليمان النّخاس[1] وبعثه إلى بغداد. والآن نسمع حادثة شراء الملكة من النّخاس بلسان بشر بن سليمان:

---

(١) كان بشر من ولد ابي ايوب الأنصاري احد موالي الإمام الهادي(عليه السلام) والإمام العسكري(عليه السلام)، وكان جارهما بسامرّاء.

فقال بشر: أتاني كافور الخادم -يعني خادم الإمام الهادي(عليه السلام)- فقال: مولانا أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري(عليه السلام) يدعوك إليه فأتيته، فلمّا جلست بين يديه قال لي(عليه السلام):

يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها الشّيعة في الموالاة بسرّ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمّة.

فكتب(عليه السلام) كتاباً لطيفاً بخطّ رومي ولغةٍ روميّة وطبع عليه خاتمه وأخرج شقّة[1] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال الإمام الهادي(عليه السلام): خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السّبايا وترى الجواري فيها ستجد طوايف المبتاعين من وكلاء وقوّاد بني العبّاس وشرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك أشرف من العبد على المسمّى عمر بن يزيد النّخاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريريين صفقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول: (واهتك ستراه).

فيقول بعض المبتاعين عليَّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة.

فتقول الجارية بالعربيّة: لو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك.

فيقول النّخاس: فما الحيلة ولا بُدَّ من بيعك.

---

(١) الشقة بالكسر والضم: السبيبة المقطوعة من الثياب المستطيلة وقد يكون تصحيف (خفة) وهي وعاء تسوى من خشب او من العاج أو غير ذلك.

فتقول الجارية: وما العجلة ولا بدَّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعندما أتيت ذلك قم إلى عمر بن يزيد النّخاس وقل له: إنّ مع كتاباً ملطّفة لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه تناولها لتتأمّل -الجارية- منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدَّه لي مولاي أبو الحسن الإمام الهادي(عليه السلام) في أمر الجارية.

فلمّا نظرت الجارية في الكتاب بكتْ بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة[1] أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي الإمام الهادي(عليه السلام) من الدّنانير فاستوفاه، وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة الّتي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا الإمام الهادي(عليه السلام) من جيبها وهي تلثمه وتطبّقه على جفنها وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنها، فقلت تعجّباً منها تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقالت: أيّها العاجز الضّعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعرني سمعك، وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الرُّوم وأُمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون(عليه السلام) أنبئك بالعجب، ثمّ حكت لي قصّتها من البداية حتّى النّهاية.

---

(١) المغلظة: المؤكدة من اليمين، والمحرجة: اليمين الذي تضيق مجال الحال بحيث لا يبقى له مندوحة برّ قسمه.

فعرفت بذلك الطهارة والعفّة والشّخصيّة المعنويّة والإيمانيّة وآفاق الفكرة العالية للسّيّدة نرجس(عليها السلام). وأخذت في إكرامها وتبجيلها.

ولمّا انكفأت بها إلى سامرّاء دخلت على مولاي الإمام الهادي(عليه السلام)، فرحّب بها وأكرمها ثمّ قال(عليه السلام) لي: يا كافور أُدع أُختي حكيمة فلمّا دخلت قال لها(عليه السلام):

(هاهيَّه، فاعتنقتها طويلاً وسرَّت بها كثيراً).

فقال لها الإمام الهادي(عليه السلام): كيف أراك الله عزَّ الإسلام وذُلّ النّصرانيّة وشرف محمّد وأهل بيته(عليهم السلام).

قالت نرجس(عليها السلام): كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي.

فقال الإمام(عليه السلام) لأُخته حكيمة: (يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرايض والسّنن فإنّها زوجة أبي محمّد وأُمّ القائم(عليه السلام)).

ثمّ قال(عليه السلام) لنرجس(عليها السلام): (ابْشري بولَد يَمْلكُ الدُّنيا شَرْقاً وغَرْبـــاً ويَملأ الأرضَ قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً).

نعم، وهكذا تنقذ فتاة عفيفة وعالمة بنفسها من أرجاس قصور الملوك، وتسلك نهج جدّها من الأُمَ شمعون(عليه السلام) وتبحث عن مسلك طاهر ومقدّس، ويكون الله (عزّ وجلّ) في عونها وحاميها حتّى تنال وسام العزّ والافتخار وتكون زوجة لأبي محمّد الإمام العسكري(عليه السلام) وأُمّ الإمام الحجّة(عليه السلام).

وكانت أُخت الإمام الهادي(عليه السلام) السّيّدة حكيمة تخاطبها بـ(السّيّدة).

وتوفّيت هـذه السّيّدة المكرّمة(عليها السلام) في سنة (٢٦٠هـ ق) وفي رواية: توفّيت(عليها السلام) قبل استشهاد الإمام العسكري(عليه السلام)، ومرقدها الشّريف في سامرّاء إلى جانب المرقد النّير للإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

ومن مصائب الأيّام أنّ الإمام المهدي(عج) فقد والده أيضاً وهو في أيّام الطّفولة يعني سنة (٢٦٠هـ.ق)[1].

كيفيّة الولادة السّعيدة للإمام المهدي(عج):

ولد الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) فجر يوم الجمعة من النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ.ق) في مدينة سامرّاء وذلك في أيام خلافة المعتمد العبّاسي (الخامس عشر من خلفاء بني العبّاس) تروي لنا السّيّدة حكيمة(عليها السلام) أخت الإمام الهادي(عليه السلام) وعمّة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) حادثة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشّريف).

قالت(عليها السلام) دخلت دار ابن أخي الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يوم الخميس (١٤) من شهر شعبان ولمّا أردت الانصراف قال الإمام(عليه السلام):

(يا عمّتاه بيّتي اللّيلة عندنا فإنّه سيُولد اللّيلة المولود الكريم على الله (عزّ وجلّ) الّذي يحيي الله (عزّ وجلّ) به الأرض بعد موتها).

قالت السّيّدة حكيمة(عليها السلام): مكثت ليلتي عندهم فلم أزل أراقب السّيّدة نرجس(عليها السلام) إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان في آخر اللّيل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضمّمتُها إلى صدري وسمّيت عليها فصاح أبو محمّد العسكري(عليه السلام) وقال:

(يا عمّتاه اقرئي عليها: إنّا أنزلناه في ليلة القدر).

فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني الإمام العسكري(عليه السلام) فأجابني الجنين من بطنها: يقرأ كما أقرأ وسلّم عليّ حتّى غيّبت عنّي نرجس فلم أرها كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو الإمام العسكري(عليه السلام) وأنا صارخة.

---

(١) تلخيص من بحار الأنوار: ج٥١ ص٦ إلى ١٠، رياحين الشريعة: ج٣ ص٢٤ إلى ٣٢.

فقال لي(عليه السلام): ارجعي يا عمّة فإنّك ستجديها في مكانها.

قالت السّيّدة حكيمة(عليها السلام): فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النّور ما غشي بصري وإذا أنا بالصّبي(عليه السلام) ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه نحو السّماء وهو يقول: (أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأنّ جَدّي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنّ أبي أمير المؤمنين(عليه السلام). ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أنْ بلغ إلى نفسه).

فقال الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): يا عمّة هلمّي إليّ ابني، فجئت بسيّدي في الخرقة ثمّ تلا آيات من القرآن الكريم، والتّوراة والزّبور، والإنجيل. ثمّ قرأ هذه الآية:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٥ و٦)[1].

وورد في رواية أخرى في هذا الشأن مع اختلاف يسير.

قالت السّيّدة حكيمة(عليها السلام): أفطرت أنا وسوسن -يعني نرجس أمّ الإمام المهدي(عليه السلام)- وبايتّها في بيت واحد فغفوت غفوة[2] ثمّ استيقظت فلم أزل مُفَكّرة فيما وعدني الإمام العسكري(عليه السلام) من أمر وليّ الله(عليه السلام) فقمت قبل الوقت الّذي كنت أقوم في كلّ ليلة للصّلاة فصلّيت صلاة اللّيل حتّى بلغت إلى الوتر فوثبت نرجس فزعة وخرجت وأسبغت الوضوء ثمّ عادت فصلّت صلاة اللّيل وبلغت إلى الوتر فوقع في قلبي أنّ الفجر قد قرب فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأوّل قد طلع فتداخل قلبي

---

(١) كشف الغمّة: ج٣ ص٤٠٥ و٤٠٦.

(٢) غفا يغفو غفواً: نام، وقيل: نعس، وقيل: نام نومة خفيفة.

الشكّ من وعد أبي محمّد العسكري(عليه السلام) -إنّ المهدي يولد هذه اللّيلة- فناداني من حجرته:

(لا تَشُكّي وكَأَنّكِ بالأمر السّاعة قَدْ رأيتِه إن شَاء الله).

فرجعت إلى البيت فإذا نرجس قد قطعت الصّلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت -حتّى أتاها المخاض- ونظرت فإذا أنا بوليّ الله (صلوات الله عليه) متلقّياً الأرض بمساجده فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري وإذا هو نظيف مفروغ منه.

فناداني الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): يا عمّة هلمّي فأتيني بابني فأتيته به فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثمّ أدخله في فيه فحنّكه ثمّ أدخله في أُذنيه وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى وليّ الله جالساً فمسح يده على رأسه وقال له:

(يا بُنيّ انْطِقْ بِقُدْرَةِ الله).

فقال المهدي(عليه السلام): (أعُوذُ باللهِ مِنَ الشّيطانِ الرّجيمِ، بِسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ).

ثمّ قرأ الآيتين المذكورتين من سورة القصص (٥ و٦)[1].

وطبقاً لحديث آخر عن السّيّدة حكيمة(عليها السلام) قالت: رأيت وليّ الله لحظات بعد تولّده ساجداً متلقّياً الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب:

﴿جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ (الإسراء: ٨١).

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص١٧ -١٨.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً دخلت إلى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) فإذا مولانا الصّاحب يمشي في الدّار فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه ولا لغةً أفصح من لغته.

فقال الإمام العسكري(عليه السلام): (هذا المولُود الكَرِيْمُ عَلَى اللهِ (عزّ وجلّ)).

فقلت: سيّدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً فتبسم فقال(عليه السلام):

يا عمّتي أما علمت أنّا معاشر الأئمّة نَنْشَأ في اليَوم ما يَنْشَأُ غيرنا في السّنة فقُمْتُ فَقَبّلْتُ رأسَهُ وانصَرفتُ ثمّ عُدْتُ وَتَفَقَدْتُهُ فَلَمْ أره فَقُلت للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ما فعل مولانا؟.

فقال الإمام(عليه السلام): (يا عمّة اسْتَودَعْناه الّذي اسْتَودَعَتْ أُمُّ مُوسى(عليها السلام)[1] (لَمّا ألقته في النّيل).

وهذا المعنى إشارة إلى أنّ هذا المولود يجب أن يبقى مخفيّاً عن العيون حتّى يصان من شرّ الطّغاة مثلما بقي موسى(عليه السلام) مخفيّاً عن شرّ فرعون والفراعنة.

العقيقة والإطعام:

يستحب عندما يرزق الله أحداً بولد أنْ يعقّ عنه بذبيحة، ويصنع من لحمه طعاماً ويدعو النّاس إليه، أو يقسّم لحمها بين النّاس، قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

(كلُّ مَوْلُودٍ مُرْتَهَنٌ بِالْعَقِيقَةِ)[2].

بمعنى أنّ سلامة المولود مرهونة بها، ولها دور مهم في سلامة الطّفل وحفظه من الموت والأمراض، ولكن روي في شأن الإمام المهدي(عج) أن

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص١٩ - ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠٤ ص١٢٦.

والده الكريم الإمام العسكري(عليه السلام) عقّ عن الإمام المهدي(عج) بثلاثمائة عقيقة[1].

ولعل سبب التكرار: أن العقيقة الواحدة تعقّ عن إنسان عادي الّذي يعمّر بين (٦٠) إلى (٧٠) سنة ولكن الإمام المهدي(عج) فإنّ الله (عزّ وجلّ) قدّر له عمراً مديداً بين ألف ومئات السّنين، مما يقتضي أنْ يعقّ عنه أكثر من عقيقة.

ولم يكتفِ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في شأن مولوده(عج) بثلاثمائة عقيقة، بل بذل في هذا السّبيل مساعدات أخرى منها:

أمر الإمام العسكري(عليه السلام) وكيله عثمان بن سعيد العَمري (رحمه الله) وقال: اشتر عشرة آلاف رطل خبز -يعادل (٣٢٧٦) كيلو خبز- وعشرة آلاف رطل لحم وفرّقه على بني هاشم وعقّ عنه بكذا وكذا شاة[2].

وكذلك: إنّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) بعث إلى بعض من سمّاه لي -من أصحابنا- بشاة مذبوحة.

وقال(عليه السلام): هذه من عقيقة ابني محمّد(عج)[3].

وعن إبراهيم صاحب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) إنّه قال: وجّه إلي مولاي الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) بأربعة أكبش وكتب إليّ:

(بسم الله الرحمن الرحيم، عقّ هذه عن ابني محمّد المهدي(عج) وكلْ وهنّأ الله وأطعِم مَن وَجدْتَ من شيعتنا)[4].

---

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق: ج٢ ص١٠٦.
(٢) إكمال الدّين: ج٢ ص٤٣٢.
(٣) المصدر السابق: ص٤٣٢.
(٤) بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٨.

يظهر أن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ابتغى من هذا العمل أمرين:

١- أنّ العقيقة والإطعام تجلب السّلامة وطول العمر للإمام المهدي(عليه السلام).

٢- إعلاماً لشيعته بولادة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشّريف)[1].

لقاء مع الإمام المهدي(عج) في أيّام الإمام الحسن العسكري(عليه السلام):

كانت الرّقابة من قبل الحكومة الظّالمة للمعتمد العبّاسي شديدة إلى حدٍّ كبير، فأقدم الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) على إخفاء آثار الإمام المهدي(عج) بصورة كاملة، ولم يره خلال أيّام الإمام العسكري(عليه السلام) إلاّ الخلّص من الأصحاب الّذين يوثق على دينهم وأمانتهم، ولذا عاش الإمام المهدي(عج) خمس سنوات في أيّام والده بعيداً عن المجتمع، ولكنّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) سمح أحياناً لبعض الأصحاب المقربين له أن يزوروه لإتمام الحجّة عليهم في ولادته.

أعطف نظركم في هذا المجال إلى هذه النّماذج:

لقاء أحمد بن إسحاق:

عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري(عليه السلام)، وأنا أريد أنْ أسأله عن الخلف من بعده.

فقال لي(عليه السلام) مبتدئاً: (يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يُخْلِ الأرض منذ خلق آدم(عليه السلام) ولا يخليها إلى أنْ تقوم السّاعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض).

---

(١) الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظّهور: ص١٤٨.

فقلت: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض العسكري(عليه السلام) مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلامٌ كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثّلاث سنين، فقال:

(يا أَحْمَد بْنَ إسحَاق! لَوْلا كَرامَتُكَ عَلَى الله (عزّ وجلّ) وعَلَى حُجَجه ما عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْني هَذا، إنّهُ سَميُّ رَسُول الله(صلى الله عليه وآله) وكَنيُّهُ الّـذي يَمْـلأُ الأَرْضَ قسطاً وَعَدْلاً كَما مُلئَتْ جَوْراً وظُلْماً.

يا أَحْمَدُ بْنَ إسْحَاق مَثَلُهُ في هَذه الأُمّة مَثَل الخضْر(عليه السلام)، ومَثَلُهُ مَثَـل ذي القرنين، والله لَيَغيبنّ غَيْبَةً لا يَنْجو فيها من الهَلَكَة إلاّ مَنْ ثَبّتَهُ الله (عـزّ وجلّ) عَلَى القَول بإمامته ووَفّقه للدُّعاء بتَعْجيل فَرَجه).

فقال أحمد بن إسحاق، قلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئنُّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام -يعني الإمام المهدي(عج)- بلسان عربيّ فصيح فقال:

(أنَا بَقيَّةُ الله في أَرْضه، وَالْمُنْتَقمُ منْ أَعْدَائه، فَلا تَطْلُبْ أَثَراً بَعْدَ عَيْن، يا أَحْمَدُ بْنَ إسْحَاق!).

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدتُ إليه فقلت للإمام(عليه السلام): يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما منننت به عليَّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر(عليه السلام) وذي القرنين(عليه السلام)؟.

فقال الإمام العسكري(عليه السلام): طول الغيبة يا أحمد.

قلت: يا بن رسول الله وإنَّ غيبته لتطول؟.

قال الإمام(عليه السلام): (أي وربّي حتّى يَرْجعَ عَنْ هذا الأمر أكثرُ القائلينَ بهِ وَلا يَبْقى إلاّ مَنْ أَخَذَ الله (عزّ وجلّ) عَهْدَهُ لِولايَتنا، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الإيمانَ وأيّدَهُ بروح منه).

يا أحمد بن إسحاق، هذا أمرٌ مِنْ أمرِ الله، وسرّ الله وَغَيْبٌ من غَيْبِ اللهِ، فَخُذْ ما أتيتك واكتمه وكُنْ من الشّاكرين تكُنْ معنا غداً في علّيين[1].

لقاء مع أربعين نفراً من خواصّ الشّيعة:

عن جعفر بن محمّد بن مالك الغزاريّ البزّاز، قال: اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن العسكري(عليه السلام) فسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه(عليه السلام) أربعون رجلاً، فقام إليه(عليه السلام) عثمان بن سعيد بن عمرو العمريّ (رحمه الله) فقال له:

(يا بنَ رَسُولِ اللهِ أُرِيْدُ أنْ أسْأَلُكَ عَنْ أمْرٍ أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنّي).

فقال له الإمام العسكري(عليه السلام): اجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يَخْرُجَنّ أحَدٌ فَلَم يَخْرُجْ منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح(عليه السلام) بعثمان، فقام على قدميه فقال(عليه السلام): أُخبركم بما جئتم؟ يعني سألتم.

قالوا: نعم يا بن رسول الله.

قال(عليه السلام): جئتم تسألوني عن الحجّة بعدي؟.

قالوا: نعم، فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه النّاس بأبي محمّد(عليه السلام) فقال:

(هذا إمامُكُمْ مِنْ بَعْدي، وَخَليفَتي عَلَيْكُمْ، أَطيعُوهُ وَلا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدي فَتَهْلِكوا في أدْيانِكُمْ، ألا وإنّكُم لا تَرَونَهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ هَذا حَتّى يَتِمَّ لَهُ عُمُر).

ثمّ قال(عليه السلام): فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خَلِيْفَةُ إمامِكُمْ والأمر إليه[2].

---

(١) إكمال الدّين: ج٢ ص٣٨٤، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٣ - ٢٤.

(٢) الغيبة للطّوسي: ص٢١٧.

لقاء نسيم وحديث الإمام المهدي(عج):

عن نسيم خادمة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) قالت: (دخلتُ على صاحب الأمر(عليه السلام) بعد مولده بليلةٍ فعطستُ عنده قال لي(عج): (يَرْحَمُكَ اللهُ).

(وهذا دعاء يقال عندما يعطس أحد بين يدي الإنسان فهو مستحب).

قالت نسيم: ففرحت بذلك.

فقال لي المهدي(عليه السلام): ألا أُبشّرك في العطاسِ؟.

فقلت: بلى.

قال المهدي(عج): (هُوَ أمانٌ مِنَ الْمَوتِ ثَلاثَةَ أيّامٍ)[1].

لقاء ليعقوب بن منقوش:

عن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري(عليه السلام) وهو جالس على دكّان في الدّار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل.

فقلت للإمام العسكري(عليه السلام): يا سيّدي من صاحب هذا الأمر (بعدك)؟.

فقال الإمام العسكري(عليه السلام): ارفع السّتر، فرفعته فخرج إليه غلام خماسي[2] له عشر أو ثمان أو نحو ذلك -من العمر- واضح الجبين أبيض الوجه، دريّ المقلتين، شثن الكفّين، معطوف الرُكبتين، في خدّه الأيمن خالٌ، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

---

(١) إكمال الدّين: ج٢ ص١٤٤ باب ٤٣ حديث ١١.

(٢) في الدرّ النّثير والنّهاية غلام خماسي: طوله خمسة اشبار.

ثمّ قال الإمام العسكري(عليه السلام): هذا صاحبكم. (يعني الإمام وحجة الله عليكم بعدي).

ثمّ وثب -يعني قام- الإمام المهدي(عليه السلام)، فقال الإمام العسكري(عليه السلام): (يا بنيّ ادْخُل إلى الوقتِ المعلوم).

فدخل المهدي(عج) البيت وأنا أنظر إليه.

ثمّ قال الإمام العسكري(عليه السلام): (يا يَعقوب انظر مَنْ فِي الْبَيْتِ فَدَخَلْتُ فَما رَأَيْتُ أحَداً)[1].

حادثة الغيبة الصُّغرى ونوّاب الأربعة:

أدّت الظّروف السّياسيّة الإرهابيّة القاسية إلى اختفاء الإمام المهدي(عج) عن الأنظار بعد استشهاد والده العظيم الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في سنة (٢٦٠هـ.ق) وبذلك فَقَدْ غاب حتّى عن خواصّ شيعته من الّلقاء به إلاّ في موارد نادرة.

وطبقاً لكثير من الرّوايات أنّ للإمام المهدي(عج) غيبتان.

١- الغيبة الصُّغرى (قصيرة المدى).

٢- الغيبة الكبرى (طويلة المدى).

واستمرّت الغيبة الصُّغرى -الّتي بدأت من سنة (٢٦٠هـ.ق) إلى سنة (٣٢٩هـ.ق)- سبعين سنة تقريباً، وكان ارتباط الإمام بالأُمّة وشيعته عن طريق النُّواب الأربعة المعروفين.

وكانت أسماء النّواب الأربعة ومدّة نيابتهم كالتّالي:

---

(١) إكمال الدّين: ج٢ ص٤٠٧، أعلام الورى: ص٤١٣.

١- عثمان بن سعيد العَمْري (رحمه الله)، ومدّة نيابته أربعين سنة (٢٦٠هـ.ق) إلى سنة (٣٠٠هـ.ق) يعني أنّه توفّي (رحمه الله) في سنة (٣٠٠هـ.ق).

٢- محمّد بن عثمان العَمْري: تولّى النّيابة الخاصّة بعد والده عثمان بن سعيد، واستمرّت نيابته خمس سنوات توفّي في سنة (٣٠٥هـ.ق).

٣- الحسين بن روح النّوبختي المتوفّى في شهر شعبان سنة (٣٢٦هـ.ق) فعلى هذا كانت مدّة نيابته (٢١) سنة تقريباً.

٤- عليّ بن محمّد السَّمَري المتوفّى في النّصف من شعبان سنة (٣٢٩هـ.ق) وكانت مدّة نيابته عن مولانا صاحب الزّمان(عج) (٣) سنوات تقريباً.

وبهذه الصّورة كان يعتبر السّفراء الأربعة رضوان الله عليهم كلّ واحد من أكابر فقهاء الشّيعة لهم المقام السّامي بين الشّيعة ممّا أهّلهم لمقام النّيابة الخاصّة لمرحلة الغيبة الصُّغرى ولمدّة سبعين عاماً، واستطاعوا أنْ يتحمّلوا أعباء هذه المسؤوليّة الثّقيلة الخطيرة بأحسن وجه.

وتكمن مراقد النّواب الأربعة (رضوان الله عليهم) في المدائن قرب بغداد إلى جانب المرقد الشّريف لسلمان المحمّدي (الفارسي) رضوان الله عليه.

يجب الالتفات، أنّه كان للسّفراء الأربعة وكلاء في كثير من البلاد الإسلاميّة بين الشّيعة، يقومون بدور كبير في تسهيل مهمّة السّفراء ووظائفهم.

وكان هؤلاء الوكلاء محمودين في سُلوكهم، مستقيمين في عقيدتهم، معروفين بالزّهد والتّقوى والصّلاح، وكانت مهمّتهم الاتّصال مع النّاس ومراسلة النّواب الأربعة في القضايا والأسئلة الموجّهة إليهم ويأخذون منهم الأموال ويوصلونها إليهم أو يصرفونها حسب الأوامر الصّادرة إليهم في الأمور الخاصّة أو على الشّيعة.

وفيما يلي نذكر أسماء بعض الوكلاء:

١- حاجز بن يزيد الملّقب بالوشّاء.

٢- إبراهيم بن مهزيار.

٣- محمّد بن إبراهيم بن مهزيار.

٤- أحمد بن إسحاق الأشعري القُمّي.

٥- محمّد بن جعفر الأسدي.

٦-القاسم بن العلاء.

٧- الحسن بن القاسم بن العلاء.

٨- محمّد بن شاذان[1].

إعلان عن انتهاء الغيبة الصُغرى وبداية الغيبة الكبرى:

كانت النّيابة تنصب من قبل الإمام المهدي(عج) في عصر الغيبة الصُغرى مباشرة، وعندما يرحل نائب ينصب نائباً آخر مكانه.

ولمّا توفّي الشّيخ عليّ بن محمّد السّمريّ (رحمه الله) انتهت بوفاته أيّام الغيبة الصُغرى، فصدر عن الإمام المهدي(عج) بيان يعلن فيه عن ختام أيّام الغيبة الصُغرى قبل وفاته (رحمه الله) بستّة أيّام، فقرأها الشّيخ عليّ بن محمّد السّمريّ (رحمه الله) على الشّيعة، وقد ورد في البيان ما يلي:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ؛ يا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد السَّمريّ، أعْظَمَ اللهُ أجْرَ إخْوَانِكَ فِيكَ، فَإنَّكَ مَيِّتٌ ما بَيْنَكَ وَبَيْنَ ستّة أيّام، فَاجْمَعْ أمْرَكَ وَلا تُوصِ إلى أحَدٍ فَيَقُومَ مَقامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الغَيْبَةُ التّامّةُ، فَلا ظُهُورَ إلاّ

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص٢٠٩ و٢١٠.

بَعْدَ إِذْنِ اللهِ -تعالى ذكره- وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلاءِ الأَرْضِ جَوْراً[1].

قال الرّاوي: فنسخنا هذا التّوقيع -أي البيان الختامي- وخرجنا من عند الشّيخ السّمريّ (رحمه الله) فلمّا كان اليوم السّادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه حتّى توفّي (رحمه الله).

حادثة السّرداب:

كانت المناطق الحارّة للعراق من قديم الأيّام تحتوي أكثر بيوتها على سراديب لتقيهم بأس الحرّ، ويستفيدون منها في حرّ الصّيف، وكانت دار الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) أيضاً تحتوي على سرداب، فعاش فيه فترةً الإمامُ عليّ الهادي(عليه السلام) وفترةً الإمامُ الحسن العسكري(عليه السلام) وعاش الإمام المهدي(عج) في هذا السّرداب أيضاً.

فعلى هذا، أخذ هذا السّرداب قداسته وميمنته من حياة الأئمّة الأطهار(عليهم السلام).

كان المعتضد العبّاسي -السّادس عشر من خلفاء بني العبّاس- قاطناً في بغداد، فبعث عسكراً إلى سامرّاء ليقبضوا على صاحب الزّمان(عليه السلام)، ثمّ بعثوا عسكراً أكثر فلمّا دخلوا الدّار سمعوا من السّرداب قراءة القرآن -يتلوه إمام العصر(عليه السلام)- فاجتمعوا على بابه، وحفظوه حتّى لا يصعد ولا يخرج وأميرهم قائم حتّى يصل العسكر كلّهم، فخرج الإمام المهدي(عليه السلام) من السّكّة الّتي على باب السّرداب، ومرّ عليهم فلمّا غاب.

قال الأمير: انزلوا عليه. (يعني اقبضوا على المهدي(عليه السلام)).

---

(١) إكمال الدّين للشّيخ الصّدوق: ج٢ ص٥١٦.

قالوا: أليس هو -يعني الإمام المهدي(عليه السلام)- مرّ عليك؟

فقال أمير العسكر: ما رأيت، ولم تركتموه؟.

قالوا: إنّا حسبنا أنّك تراه، ولمّا لم تأمرنا فتركناه[1].

وبهذه الصّورة تخلّص الإمام المهدي(عج) بقدرة المعجزة الإلهيّة من شرّ الجيش السّفاك للمعتضد العبّاسي وغاب عن الأنظار. فبقي هذا السّرداب المقدس من تلك الأيّام إلى جانب المرقد الشّريف للإمامين الهادي والعسكري(عليهما السلام).

فتزور الشّيعة هذا المكان المتبرّك المقدّس بسبب قضاء ثلاثة من الأئمّة الأطهار(عليهم السلام) -الإمام الهادي(عليه السلام) والإمام العسكري(عليه السلام) والإمام المهدي(عليه السلام)- فترة من حياتهم الشّريفة في هذا السّرداب ويتبرّكون به، وذلك أنّ هذا السّرداب جلّله الله (عزّ وجلّ) احتراماً وإكراماً لهم.

هذه هي فلسفة حادثة السّرداب من منطلق عقيدة الشّيعة.

ولكن مع الأسف، اعتبر بعض الكتّاب والمتحدّثين -غير المنصفين من أهل السّنّة وغيرهم- هذه الحادثة الّتي كانت أمراً طبيعياً وعادياً وأخذوا يستهزئون منها، ويتهمون الشّيعة كذباً وافتراءً بأنهم يعتقدون أنّ الإمام المهدي(عج) غائب بين حيطان هذا السّرداب، أو أنّه لا زال يعيش هناك، فيأتون ويجلسون إلى جانب السّرداب وينتظرون ظهور الإمام(عليه السلام) من السّرداب.

بهذه الافتراءات والأكاذيب يستهزئون من الشّيعة وعقائدهم وينسبون إليهم أموراً واهيّة. مع أن الشّيعة لم يقولوا بهذا أبداً، بل يتبرّكون بهذا السّرداب لأجل قضاء ثلاثة من الأئمّة(عليهم السلام) فترة من أيّامهم فيه، لا أنّهم يعتقدون أن الإمام المهدي(عج) غاب فيه ويخرج منه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٥٢ و٥٣.

فنحن نتحاشى الإجابة على أكاذيبهم وافتراءاتهم وما يتحدّثون به في محافلهم وعلى منابرهم، بل نعتبر كلامهم مهملاً من القول لا يحمل معنى في نفسه. بل الله (عزّ وجلّ) رقيب على ما يقولون وسيعلم غداً من افترى على عباد الله المخلصين سوء العاقبة وبئس المصير.

الاتّصال بالنّاحية المقدّسة للإمام المهدي(عج):

وقعت حوادث كثيرة خلال سبعين سنة من الغيبة الصُّغرى، فوصلت كتابات كثيرة من الإمام المهدي(عج) إلى شيعته، ومن الشّيعة إلى ساحته المقدّسة(عج) بواسطة نوّابه الأربعة.

وكان في هذه الأيّام يعرف مركز إقامة الإمام المهدي(عج) بـ(النّاحية المقدّسة).

وبسبب شدّة الرّقابة والضّغوط من قبل الطّاغوت العبّاسي كان أكثر الشّيعة لا يعلمون أين تكون النّاحية المقدّسة، وكيف يمكن الاتّصال مع صاحب العصر(عج) ولكي تتّضح هذه المسألة أكثر، أعطف نظركم إلى نماذج من الحوادث الّتي وقعت في النّاحية المقدّسة، ليتبيّن لنا كيفيّة اتّصال وارتباط الشّيعة بهذه النّاحية، وأنّه دليل واضح من الاهتمام الخاصّ للإمام المهدي(عج) وعنايته بالشّيعة.

الغلام الّذي بيده طَبَرْزين:

أمر المعتمد العبّاسي -الرّابع عشر من خلفاء بني العبّاس- أحد جلاوزته بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري(ع) أن يقتحم الدّار ويفتّشها.

عن عليّ بن قيس عن بعض جلاوزة السّواد -يعني العراق- قال: شاهدت سيماء آنفاً بسامرّاء وقد كسر باب الدّار -يعني دار الإمام

العسكري(عليه السلام)- فخرج -يعني الإمام المهدي(عج)- عليه وبيده طَبَرْزين، فقال له: ما تَصْنَعُ في داري؟.

فقال سيماء: إن جعفراً -يعني جعفر الكذّاب- زعم أنَّ أباك مضى ولا ولد له، فإنْ كانت دارُك فقد انصرفت عنك، فخرج من الدّار وقد استولت على قلبه هيبة الإمام المهدي(عليه السلام).

قال عليّ بن قيس: فخرج علينا خادم من خدم الدّار فسألته عن هذا الخبر ومن يكون هذا الغلام الّذي بيده طَبَرْزين.

فقال لي: من حدَّثكَ بهذا؟.

فقلت له: حدّثني بعض جلاوزة السّواد.

فقال لي: لا يكادُ يخفى عن النّاس شيءٌ[1].

لقاء أحمد بن النّضر مع الإمام المهدي(عج):

إنّ الحسن بن النّضر وأبا صدام وجماعة تكلّموا بعد مضيّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) فيما في أيدي الوكلاء وأرادوا الفحص فجاء الحسن بن النّضر إلى أبي صدام فقال: إنّي أُريدُ الحَجَّ.

فقال له أبو صدام: أجره هذه السَّنة.

فقال له الحسن بن النّضر: إنّي أفزعُ في المنام ولا بُدَّ من الخروج وأوصى إلى (أحمد بن يعلى بن حماد) وأوصى للنّاحية المقدّسة -محل تواجد إمام العصر(عليه السلام) في زمن الغيبة الصُّغرى- بمال وأمره أنْ يخرج شيئاً إلاّ من يده إلى يده(عليه السلام) بعد ظهوره. (يعني يسلّم الأموال بيده الإمام(عليه السلام) بعد معرفته الكاملة).

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٣٣١ - ٣٣٢.

فقال الحسن بن النّضر: لمّا وافيت بغداد اكتريتُ داراً فنزلتها فجاءني بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) بثياب ودنانير وخلّفها عندي فقلت له ما هذا؟.

قال: هو ما ترى، ثمّ جاءني آخر بمثلها وآخر حتّى كبسوا الدّار، ثمّ جاءني أحمد بن إسحاق -وكيل الإمام العسكري(عليه السلام)- في قم بجميع ما كان معه فتعجّبت وبقيت متفكّراً فوردت عليّ رُقعةُ الرّجل(عليه السلام) -يعني الإمام المهدي(عج)- إذا مضى من النّهار كذا وكذا فاحمل ما معك. (فرحلت وحملتُ ما معي وفي الطّريق صادفني صعلوك يقطع الطّريق في ستّين رجُلاً فاجتزت عليه وسلّمني الله مِنْهُ فوافيت العسكر -يعني سامرّاء- ونزلت، فوردت عليَّ رقعة -يعني كتاب الإمام المهدي(عج)-:

(أنْ احْمِلْ ما مَعَكَ).

فعبيّته في صنيان الحمّالين: فلمّا بلغت الدّهليز إذا فيه أسود قائم فقال: أنت الحسن بن النّضر؟.

قلت: نعم.

قال: ادْخُلْ، فدخلتُ الدّار ودخلت بيتاً وفرغتُ صنيان الحمّالين وإذا في زاوية البيت خبز كثير فأعطى كلّ واحد من الحمّالين رغيفين وأُخرجوا، وإذا بيت عليه ستر فنوديت منه: يا حسن بن النّضر (احْمَدِ اللهَ عَلى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ ولا تَشُكَّنَّ، فودَّ الشّطانُ أنّك شَكَكْتَ، وأخرج إليّ ثوبين وقال(عج):

(خُذهما فَستَحتاجُ إليهما) فأخذتهما وخرجت.

فرجع الحسن بن النّضر إلى وطنه ومات في شهر رمضان وكُفّن في الثّوبين[1].

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٥١٧.

كتاب الإمام المهدي(عج) إلى ابن مهزيار :

عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار -كان ابن وكيل الإمام العسكري في الأهواز- قال: شككت عند مضي الإمام أبي محمّد الحسن العسكري(عليه السلام)، واجتمع عند أبي مال جليل، حمله وركب السّفينة -حتّى يوصله إلى الإمام في سامرّاء- وخرجت معه مشيّعاً، فوعك[1] وعكاً شديداً، فقال: يا بنيّ ردّني، فهو الموت، وقال لي: اتّق الله في هذا المال وأوصى إليّ فمات (يعني احفظه عن الآخرين).

فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشّط ولا أخبر أحداً بشيء وإن وضح لي شيء كوضوحه في أيّام أبي محمّد العسكري(عليه السلام) أنفذته وإلا قصفت به، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشط وبقيت أيّاماً، فإذا أنا برقعة -يعني كتاب- مع رسول فيها: يا محمّد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا، حتّى قصّ عليّ جميع ما معي ممّا لم أحط به علماً فسلّمته إلى الرّسول وبقيت أيّاماً لا يرفع لي رأس واغتممت، فخرج إليّ -أي كتاب من الإمام المهدي(عج)- قد أقمناك مكان أبيك فاحمد الله[2].

اوامر عدم استلام سهم الإمام لحفظ سلامة الوكلاء :

بلغ عبيد الله بن سليمان وزير الطّاغوت وقالوا هو ذا -يعني الإمام المهدي(عج)- يجبي الأموال وله وكلاء وسمّوا جميع الوُكلاء في النّواحي.

---

(١) الوعك: أذى الحمى ووجعها.

(٢) أصول الكافي: ج١ ص٥١٨.

فهَمَّ الوزير بالقبض عليهم فقال له السّلطان: أُطلبوا أين هذا الرّجل - يعني الإمام المهدي(عج)- فإنّ هذا الأمر غليظ.

فقال الوزير عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء.

فقال السّلطان: لا ولكن دسّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه، فخرج -أي كتاب من النّاحية المقدّسة إلى الوكلاء- بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأنْ يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر.

-أمّا الوزير فأقدم على ما أمره السّلطان-.

فاندسّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال: معي مال أُريد أن أوصله، فقال له محمّد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمّد يتجاهل عليه وبثوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدّم إليهم[1].

سرُّ عدم قبول سهم الإمام المهدي(عج):

كان في عصر الغيبة الصُّغرى، أوصل رجل من أهل السّواد مالاً -أي إلى الإمام المهدي(عج)- فردَّ عليه.

فقيل له: أخرج حقّ وُلْدِ عَمِّك منه وهو أربعمائة درهم.

وكان الرّجل في يده ضيعة لولد عمّه، فيها شركة قد حبسها عليهم، فنظر فإذا الّذي لولد عمّه من ذلك المال أربعمائة درهم فأخرجها وأنفذ الباقي -إلى الإمام(عج)- والحمد لله[2].

---

(١) أصول الكافي: ج١ ص٥٢٥.

(٢) أصول الكافي: ج١ ص٥١٩.

استجابة دعاء الإمام(عج) في حقّ مريض ولطف عليه:

عن محمّد بن يوسف الشّاشيّ قال: خرج بي ناصور -يعني الدُّمل- على مقعدتي فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالاً فقالوا: لا نعرف له دواء.

فكتبت رقعة إلى النّاحية المقدّسة أسأل الدُّعاء فوقع الإمام المهدي(عج) إلي: ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدُّنيا والآخرة.

قال الشّاشيّ: فما أتت عليَّ جمعة -يعني أسبوع- حتّى عوفيت وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيّاه، فقال الطّبيب: ما عرفنا لهذا دواء[1]. (أي نحن الأطباء عجزنا عن علاجه فعالجته يد الإعجاز).

الغيبة الكبرى وولاية الفقيه:

بعدما توفّي عليّ بن محمّد السّمريّ (رحمه الله) النّائب الرّابع والأخير لمولانا الإمام صاحب العصر(عج) في النّصف من شهر شعبان سنة (٣٢٩هـ.ق) بدأت الغيبة الكبرى، وستستمرّ هذه الغيبة حتّى يأذن الله (عزّ وجلّ) للإمام المهدي(عج) بالظّهور وأداء مهامّه.

لا يوجد في زمان الغيبة الكبرى لمولانا إمام العصر(عج) نائب خاصّ، بل ترجع أمور النّاس إلى فقهاء تجتمع فيهم الشّرائط اللاّزمة نحن نعبر عنهم بـ(ولاية الفقيه).

ويجهل النّاس تماماً محل إقامة الإمام صاحب الزّمان(عج)، وهم محرومون من لقائه والنّظر إلى وجهه المنير.

---

(١) المصدر السّابق.

وطبقاً لبعض الرّوايات: إنّ مع الإمام المهدي(عليه السلام) ثلاثين من مواليه وخواصّه وإنْ مات أحدهم قام آخر مقامه[1]. (وعُرفَ هؤلاء الأشخاص بأوتاد).

يقوم وليّ الفقيه والمجتهد الجامع للشّرائط في هذا العصر بقيادة النّاس وإنجاز الأعمال السّياسيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة وحلّ أمور النّاس.

عن إسحاق بن يعقوب أنّه قال: سألت محمّد بن عثمان -النّائب الأوّل الخاصّ لمولانا إمام العصر(عليه السلام)- عنه أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، منها لمن نرجع في زمن الغيبة الكبرى؟.

فورد التّوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان(عليه السلام):

(... وَأَمّا الْحَوَادِثُ الْواقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيها إلى رُواةِ أحاديثِنا، فَإنّهُم حُجّتي عَلَيْكُمْ وأنا حُجّةُ اللهِ عَلَيْهِمْ)[2].

وقال الإمام الحسن العسكري(عليه السلام):

(فَأمّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهاءِ صائناً لِنَفْسِه، حَافِظاً لِدِينِه مُخالِفاً عَلى هَواهُ، مُطِيعاً لأمْرِ مَوْلاهُ، فَلِلْعَوامِ أنْ يُقَلِّدُوه)[3].

ذكروا لإثبات مسألة ولاية الفقيه دلائل كثيرة، لا يسعني الإشارة إليها هنا. فنشير إلى دليل واحد ورد في (مقبولة عمر بن حنظلة) حديث وأيّده العلماء والفقهاء. يقول الإمام الصّادق(عليه السلام) في هذا الحديث في شأن تقليد الفقيه الجامع للشّرائط:

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٥٨ وج٥٣ ث٣٤٠.

(٢) كشف الغمة: ج٣ ص٣٣٩، اعلام الورى: ص٤٢٣.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٦٣.

(فإنّي قَدْ جَعَلْتُهُ -يعني الفقيه الجامع للشّرائط- عَلَيْكُمْ حاكماً، فَـإذا أَحْكَمَ بحُكْمنا فَلَمْ يَقْبَلْهُ منهُ فَإنّما استَخَفَ بحُكْمِ اللهِ، وَعَلَيْنا رَدَّ وَالـرَّادُّ عَلَيْنا الرَّادُّ عَلَى اللهِ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشّرك باللهِ)[1].

حقّق العالم الكبير آية الله العظمى الشّيخ محمّد حسن النّجفي (رحمه الله) صاحب كتاب جواهر الكلام[2] وكتب سبع عشرة صفحة في شأن مشروعيّة وضروريّة ولاية الفقيه وذكر في المجلد (٢١) في الصّفحة ٣٩٧ قائلاً:

«فمن الغريب وسوسة بعض النّاس في ذلك، بل كأنه ما ذاق من طعم الفقه شيئاً ولا فهم من لحن قوله ورموزهم أمراً ولا تأمّل المراد من قولهم إني جعلته عليكم حاكماً وقاضياً وحجّة وخليفة ونحو ذلك ممّا يظهر منه إرادة نظم زمان الغيبة لشيعتهم في كثير من الأمور الرّاجعة إليهم.

(إِنّي جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِماً وقاضياً وحُجّةً وخَلِيْفَةً ونَحْوَ ذَلِكَ)»[3].

الجواب على سؤال:

هنا سؤال يطرح نفسه، طبقاً لروايات عديدة عن الأئمّة(عليهم السلام)، أنّ ظهور أيّة راية تدعو إلى قيادة النّاس وتحمل عنوان الإمامة، في عصر الغيبة الكبرى منهيٌ عنها.

من جملتها، عن الإمام الحسين(عليه السلام) قال: (كُلُّ رايةٍ تُرْفَعُ قَبْـلَ قِيَـامِ القَائِمِ فَهِيَ طاغوت).

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٩٨.

(٢) جواهر الكلام: المجلد ٢١ ص٣٩٣ إلى ٤١٠.

(٣) وردت هذه الأحاديث في أصول الكافي: ج١ ص٦٧، ووسائل الشيعة: ج١٨ ص٩٨.

وقال الإمام الباقر(عليه السلام): (كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ القَـــائِمِ فَصَاحِبُهـــا طَاغُوت)[1].

الجواب: ترتبط هذه الرّوايات بالقيادات المستقلّة عن دائرة الولاية والإمامة ويدعون النّاس إلى أنفسهم، وأمّا الرّاية الّتي ترفرف على رؤوس المسلمين بالنّيابة عن الإمام المهدي(عج) الّذي أذن بذلك لنائبه العام، وتثبت إلى هذه المسألة دلائل ولاية الفقيه وترسّخها.

جانب من خصائص الإمام(عج) واسمائه:

عن أبي حمزة قال: دخلت على الإمام الصّادق(عليه السلام)، فقلت له: أنت صاحب الأمر؟.

فقال(عليه السلام): لا.

فقلت: فولدك.

فقال(عليه السلام): لا.

فقلت: فولد ولدك هو؟.

قال(عليه السلام): لا.

فقلت فولد ولد ولدك؟.

فقال(عليه السلام): لا.

قلت: من هو؟.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): الّذي يَمْلؤُها عَدْلاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الأئمّـــة -أي عندما لا يوجد إمام معصوم- كما أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعث على فترة من الرّسل[2].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧ ص٦٥.

(٢) أصول الكافي: ج١ ص٣٤١.

نظر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ذات يوم إلى الحسين(عليه السلام) فقال:

«إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله(صلى الله عليه وآله) سيّداً، وسيُخرجُ اللهُ منْ صلبه رجلاً باسم نَبيّكم يشبهُهُ في الخُلق والخَلق، يَخْرُجُ عَلَى حِيْنِ غَفْلَة منَ النّاس، وإماتة الحَقّ، وإظهار الجَور... يَفْرَحُ لخُرُوجه أهْلُ السّماء وَسُكّانُه، وَهُو رَجُلٌ أجْلَى الجَبين أقْنى الأنف ضَخْم البَطن، أذْبَل الفَخذَيْن، بخَدّه اليُمنى شَامَة، أفْلَجُ الثّنايا يَمْلأ الأرْضَ عَدلاً كَما مُلئَت ظُلماً وَجَوراً»[1].

وصف النّبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله) الإمام المهدي(عج) وقال:

(المَهْديُّ منْ وُلْدي أربَعينَ سَنَةً، كَأنّ وَجْهَهُ كَوكَبٌ دُريٌّ، وفي خَدّه الأيْمَن خالٌ أسْوَدٌ).

طبقاً للرّوايات أنّ للإمام المهدي(عليه السلام) أسماء وألقاباً عديدة مثل:

المهدي، القائم، المنتظر، صاحب الأمر، الحجّة، الخلف الصّالح، السّيّد، بقيّة الله، المنتقم، اسمه اسم رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ويكنّى بكنية رسول الله(صلى الله عليه وآله) أبو القاسم، وكلّ واحد من هذه الأسماء والألقاب تدلّ على خصائص معيّنة منه(عج).

الأوّل: المهدي: يدلّ هذا اللّقب على أنّه يُهدى إلى الحقّ والعدالة الظّاهريّة والخفيّة، ويُطلعه الله (عزّ وجلّ) على مكامن أسرار الرّشد والصّلاح والإرشاد.

الثّاني: القائم: لأنّه(عليه السلام) يُحْدِث أعظم قيام في التّاريخ البشري، فبقيامه يملأُ الأرض عدلاً وقسطاً وتستحكم عبوديّة الله عليها.

---

(١) إثبات الهداة: ج٧ ص١٣ و ٧٥.

الثّالث: المنتظر: ذكر أنّ النّاس يترقّبون دائماً ظهوره ليقوم(عليه السلام) بتطهير الأرض من الظلم والجور والفساد.

الرّابع: صاحب الأمر: لأنّه(عليه السلام) الإمام الحقّ يجب طاعته واتّباع أوامره، طبقاً للآية الكريمة (٥٩/ النّساء): ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

الخامس: الحجّة: لأنّه حجّة الله على خلقه، وبه يُتمّ الله الحجّة البالغة على العالمين.

السّادس: الخلف الصالح، السّيّد: لأنّه يتبع بطرح السّبل الفكريّة الّتي سار عليها الرّسول(صلى الله عليه وآله) والأئمّة الأطهار(عليهم السلام) ويقوم بتطبيقها، ويُظهر هذا النّهج الفكريّ بصورة واضحة ويَظهر هو بالعزّ والسّيادة الكاملة في جميع الميادين.

السّابع: بقيّة الله: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[1] لأنّه(عليه السلام) عصارة الأنبياء(عليهم السلام) والأئمّة(عليهم السلام) وأولياء الله (عزّ وجلّ)، وذخيرة خالدة لإحياء القرآن والإسلام الأصيل، ونفحة طاهرة لتحرير الإنسان من الانغماس في الفساد وأهوائه، وتحريره من عبوديّة الغير إلى عبوديّة الله الواحد القهّار، فيطبق شريعة الله وينفذ أوامره، ويحكم اسم الله على البسيطة، ويطمس نهج الشّيطان ويمحو فكر وعمل الطّاغوت.

الثّامن: المنتقم: لأنّه(عليه السلام) يدعو لثارات الحسين(عليه السلام) لأنّ الحسين(عليه السلام) ثأر الله ولا ينتقم لثأر الله (عزّ وجلّ) إلاّ المهدي(عج)، وكذلك ينتقم للمظلومين من الظّالمين والطّواغيت.

أعطف نظركم إلى هذا الحديث اللّطيف: عن أبي حمزة الثّمالي قال: سألت الإمام الباقر(عليه السلام) يا بن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحقّ قال(عليه السلام): بلى.

---

(١) سورة هود: الآية ٨٦.

قلت: فلم سمّي القائم(عليه السلام) قائماً؟.

قال الإمام الباقر(عليه السلام): لمّا قتل جدّي الحسين(عليه السلام) ضجّت الملائكة إلى الله (عزّ وجلّ) بالبكاء والنّحيب، وقالوا:

(إلهنا وَسَيِّدَنا أتَغْفَلُ عَمَّنْ قَتَلَ صَفْوَتَكَ وابْنَ صَفْوَتِك).

فأوحى الله (عزّ وجلّ) إليهم: قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين ثمّ كشف الله (عزّ وجلّ) عن الأئمّة(عليهم السلام) من ولد الحسين(عليه السلام) للملائكة فسُرّت الملائكة فإذا أحدهم -يعني الأئمّة(عليهم السلام)- قائم يصلّي فقال الله (عزّ وجلّ):

(بِذَلِكَ القائِم انْتَقِمُ مِنْهُمْ)[1].

(يعني بذلك القائم الّذي يصلّي أنتقم من قتلة الحسين(عليه السلام) وأهل بيته(عليهم السلام) وأصحابه رضوان الله عليهم).

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٨.

القسم الثاني

مفهوم الانتظار والإجابة على الأسئلة

التمهيد :

ندرس في هذا القسم بصورة موجزة موضوعين:

١- دراسة انتظار ظهور الإمام صاحب الزّمان(عج) عن الأبعاد المختلفة.

٢- الإجابة على خمسة عشر سؤالاً في شأن إمام العصر(عج)، نأمل أن نحصل بالوعي والبصيرة على القيم البنّاءة للإمام المهدي(عج) كي نكون تلامذة لائقين لهذه المدرسة العظيمة.

١- دراسة انتظار الإمام المهدي(عج):

يجب أن نلتفت إلى نقاط مهمّة في دراسة انتظار الإمام المهدي(عليه السلام) مثل: الثّواب وقيمة الانتظار، معنى الانتظار، وشرائط الانتظار و...

الثّواب، وقيمة الانتظار:

وردت روايات كثيرة عن النّبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله) والأئمّة الأطهار(عليهم السلام) في الثّواب وقيمة انتظار الفرج لمولانا الإمام المهدي(عج) فنحن نذكر هنا نماذج منها:

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):

(أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ)[1].

سأل رجل أمير المؤمنين(عليه السلام): ما هو أفضل الأعمال؟.

قال الإمام عليّ(عليه السلام) في جوابه:

(انْتِظَارُ الْفَرَجِ)[2].

قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

(مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذا الأَمْرِ مُنْتَظِراً لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فُسْطَاطِ الْقَائِمِ)[3].

وقال(عليه السلام) أيضاً:

(الْمُنْتَظِرُ لِلثّاني عَشَرَ كَالشّاهِرِ سَيْفَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ يَذُبُّ عَنْهُ)[4].

وقال(عليه السلام) أيضاً:

(مَنْ مَاتَ مُنْتَظِراً لِهَذا الأَمْرِ، كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ، لا بَلْ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الضّارِبِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ بِالسَّيْفِ)[5].

معنى الانتظار وشروطه:

الانتظار بمعنى الأمل والاستعداد لمستقبل أفضل، مثلاً إذا مرض لشخص ولده الوحيد، وهو في انتظار سلامته وشفائه يعني ينتظر في أسرع وقت أن ينسلخ عنه المرض ويتحلّى بلباس السلامة.

فعلى هذا، يتشكل الانتظار من محورين:

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٥.

(٢) المصدر السابق: ص١٢٢.

(٣) المصدر السابق: ص١٢٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٩.

(٥) المصدر السابق: ص١٤٦.

١- إنهاء الوضع الحاكم.

٢- اختيار بديل أحسن وأفضل.

وبهذا المعنى يقال: الانتظار هو النّظرة المستقبليّة والجدّيّة الكاملة في خلق ثورة عارمة.

فانتظار ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشّريف) مع النّظر إلى ثورته العالميّة العظيمة الشّاملة يعني الاستعداد الكامل لخلق الأرضيّة الصّالحة لهذه الثّورة العملاقة.

يجب أن يسري مثل هذا الانتظار في جميع أغصان شجرة الرّشد والتّطور مثل: الاستعداد السّياسي، الثّقافي، الاقتصادي، العسكري، الأخلاقي، و...

وبعبارة أوضح: أن الانتظار على نوعين:

١- انتظار الخامل وعدم المسؤولية.

٢- انتظار الهادف ذو المسؤولية.

وفي تقسيم آخر:

١- الانتظار المهلك تعقبه الأسارة.

٢- الانتظار البنّاء تعقّبه الحركة والنّشاط.

وانتظار الخمول المهلك يتكون من الفكرة السّاذجة القشريّة المؤقّتة، يقتصر في نشاطه على الدّعاء والاحتفالات والمهرجانات الشّعرية والخطابات.

ولكن الانتظار الهادف البنّاء ذا المسؤوليّة هو النّشاطات الدّائبة الّتي تحمّل أصحابه مسؤوليّة عظيمة في خلق ثورة عارمة ومثل هذا الانتظار له شروط وعوامل جادّة لا تتلاءم مع لقلقة اللّسان والمشاحنات الكلاميّة الواهيّة.

ولذا ورد في الرّوايات: (الْمُنْتَظِرُ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ يَذِبُ عَنْهُ).

أو: (كان كمن كان في فسطاط القائم(عج)).

يعني في مقرّ القيادة.

هذه الرّوايات من المعصومين(عليهم السلام) تدلّ على أنّ الانتظار يفقد مفهومه الحقيقي لو اكتفى أصحابه بالألفاظ والدّعاء وإقامة الحفلات والمهرجانات الشّعريّة بل إنّ الانتظار يتطلّب الاستعداد الواسع على جميع الأصعدة مع تطهير المحيط من أردان الخمول والبدع، وبناء مسرح جديد قائم على الفلسفة الواقعيّة للانتظار.

مثلاً: الاستعداد للصّلاة قبل وقتها والذّهاب إلى المسجد والجلوس لانتظارها له ثواب وقيمة عظيمة.

ولكن لو اقتصر المصلّون في الصّلاة على الوضوء وطهارة البدن والّلباس، والتّوجه إلى القبلة دون مراعاة الشّروط الأُخرى مثلاً الانتظار ليصلّي في مكان أو ثوب غصبي، وعدم أداء الخمس، قطعاً الانتظار لصلاة كهذه لا تنفع صاحبها شيئاً.

وبعبارة أوضح: لا تصل ثورة إلى نتيجة مطلوبة ومثمرة إذا لم تضرب لنفسها أساساً قويّاً في شتّى الميادين ولا تنتصر ثورة هادفة في العالم إن لم تؤسّس لنفسها أساساً قويّاً صلباً.

وتعتبر نهضة الإمام المهدي(عج) العالميّة من أهم وأوسع وأعمق الثّورات العالميّة وهي بدورها لا تستثنى من هذه القاعدة، بل بسبب عالميتها ووسعتها بحاجة إلى أرضية صلبة وقويّة أكثر من أيّة ثورة أخرى.

فعلى هذا، الانتظار الوارد في الرّوايات بعنوان أفضل العمل، وحمل السّيف في ركاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)، حاول أعداء الإسلام تفسيره بانتظار

الخمول. والجمودُ خالٍ من التّفكّر الصّحيح ودون تحقّقه في المجتمع الإسلامي وظهور آثاره بينهم.

بل إنّ مفهوم الانتظار المراد في هذه الرّواية -العمل والجهاد مع رسول الله(ﷺ) ضدّ الأعداء- يدلّ على السّعي والحضور الميداني، والاستعداد والبناء العملي والعيني في شتّى الميادين.

على سبيل المثال: يجب على النّاس أن يعدّوا العدّة الكاملة في الميادين العسكريّة.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

(لَيُعِدَّنَّ أَحَدَكُمْ لِخُروجِ الْقَائِمِ -(عليه السلام)- وَلَوْ سَهْماً)[1].

وورد في فقرات دعاء النّدبة:

(أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الأَعْداءِ).

(أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ).

يعني بأمل المنتظرين له ظهوره والوقوف إلى جانبه.

(أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّيْنِ وَأَهْلِهِ).

هل يمكن حصول هذه النّتائج النّيرة المشرقة بدون الاستعداد الكامل وخلق أرضية واسعة وقويّة، والجهاد والتّضحية؟ قطعاً كلاً.

الاستعداد والمعرفة لظهور الإمام المهدي(عليه السلام):

دخل جماعة من الأصحاب على الإمام الصّادق(عليه السلام) وأخذوا يتحدّثون عن ظهور الإمام المهدي(عج) وأبو عبد الله الصّادق(عليه السلام) يسمع كلامهم فقال لهم:

---

(١) غيبة النّعماني: ص١٧٢؛ بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٦٦.

(في أيّ شيء أنتم؟ هيهات، هيهات! لا والله لا يكُونُ ما تَمُدّون إلَيْـــه أعْيُنَكُمْ حتّى تَغرَبلوا، لا والله ما يَكُونُ ما تَمُدُّون إلَيْه أعْيُنَكُمْ حتّى تمـيّزوا، لا والله ما يَكُوْنُ ما تَمُدُّون إلَيْه أعْيُنَكُمْ إلاّ بَعْدَ يأس، لا والله لا يَكُوْنُ مـــا تَمُدُّونَ إلَيْه أعْيُنَكُمْ حتّى يَشْقى مَنْ يَشْقى، ويَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ).

يعني لا يتحقّق الظّهور وحكومته العالميّة(عج) إلاّ بعد أن يتبيّن الحقّ من الباطل والصّالح من الطّالح، والجيّد من الرّديء.

سأل أبو بصير الإمام الصّادق(عليه السلام) فقال: تراني أدرك القائم(عليه السلام)؟.

فقال الإمام الصّادق(عليه السلام): يا أبا بصير! ألست تعرف إمامك؟.

فقال أبو بصير: أي والله وأنت هو وتناول يده.

فقال الإمام الصّادق(عليه السلام): (وَالله ما تُبالي يا أبا بصير ألاّ تكون مُختَبِـــيّاً بسَيْفِكَ في ظِلّ رُواقِ القائم (صلوات الله عليه))[1].

يعني يا أبا بصير لمّا عرفت إمامك وسلكت مسلكه، فعليك بانتظار أوامره، وثواب هذا ثواب ظهور الإمام(عليه السلام) وكأنك في ركابه قد أعددتَ العدّة لنصرته والدّفاع عنه.

عوامل عشرة لتعبيد أرضيّة ظهور الإمام المهدي(عج):

يمكن الإشارة إلى عشرة عوامل مهمّة من بين عشرات العوامل الأساسيّة في تعبيد الأرضية الصّالحة للانتظار وظهور الإمام صاحب العصر أرواحنا فداه.

١- التّمسّك بالإسلام الأصيل وفصله عن الإسلام اليزيدي.

٢- الاعتماد على التّطوّر العلمي ونموّ الأفكار العلميّة العالية.

---

(١) اصول الكافي: ج١ ص٣٧١.

٣- الاستقامة، وا شّجاعة، والقاطعيّة.

٤- النّورة الأخلاقيّة، والزّهد والتّقوى.

٥- الإيمان العميق والتّوكل الصّحيح بالله (عزّ وجلّ).

٦- المنافسات والمناقشات المنطقيّة فيما بين.

٧- الالتفات إلى الطّبقة المستضعفة المحرومة.

٨- الاتحاد والارتباط بين المسلمين.

٩- الاختيار لقيادة الإصلاح مع الالتفات إلى ولاية الفقيه.

١٠- وضع خطط جامعة لجميع الميادين النّظرية والعمليّة.

استطاع رسول الله(ﷺ) من منطلق هذه العوامل أن ينتصر على الكفر والشّرك، ولو عمل المسلمون بهذه العوامل وتمسّكوا بها بصورة واسعة وجدّيّة، يستطيعون أن يقطعوا شوطاً واسعاً في ميدان الانتظار، ويقرّبوا أنفسهم إلى زمن ظهور الإمام المهدي(عج) قطعاً.

الصّبر والاستقامة في مواجهة الحوادث لهما دور مهم من بين هذه العوامل.

فعليه ذكر رسول الله(ﷺ) ذات يوم المنتظرين الّذي يتحلّون بالصّبر والاستقامة في عصر غيبة الإمام المهدي(عج) وقال لمن حضر مجلسه:

(سَيأتي قَوْمٌ مِنْ بَعْدِكُمْ الرَّجُلُ الواحِد مِنْهُمْ لَهُ أجرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ).

قالوا: يا رسول الله نحن كنّا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن.

فقال رسول الله(ﷺ): (إنَّكُمْ لَوْ تَحْمِلُونَ مَا حَمَلُوا لَمْ تَصْبِرُوا صَبْرَهُمْ)[1].

---

(١) منتخب الأثر: ص٥١٥ نقلاً عن الغيبة للشّيخ الطّوسي: ص٢٥٧، بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٠.

٢- الإجابة على خمسة عشر سؤالاً في شأن إمام العصر(عج):

تطرح أسئلة كثيرة حول إمام العصر(عج) وقد اخترنا لكم هنا خمسة عشر سؤالاً مهماً من بين هذه الأسئلة وقدمنا لها أجوبة مختصرة.

١- هل ورد في القرآن الكريم شيء عن نهضة المهدي(عج)؟.

الجواب: وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تنطق عن نهضة الإمام المهدي(عج) العالميّة ويفسّر هذه الآيات ويوضحها الأئمّة المعصومون(عليهم السلام) حيث يحيطون بظاهر القرآن وباطنه إحاطة كاملة مثل:

الآية (٥و٦) من سورة القصص[١].

والآية (٥٦) من سورة النّور[٢].

والآية (١٠٥) من سورة الأنبياء[٣].

والآية (٣٣) من سورة التّوبة[٤].

والآية (٩٠) من سورة الصّف[٥].

وعلى سبيل المثال نقرأ في الآية (٥) من سورة القصص:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

---

(١) ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

(٢) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(٣) ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

(٤) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

(٥) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

يتحدّث ظاهر هذه الآية عن نبيّ الله موسى عليه وعلى نبيّنا السّلام، ولكن يشير المعنى الباطني للآية على حكومة الإمام المهدي(عج).

قال أمير المؤمنين علي(عليه السلام):

(الْمُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ المَذْكُورُونَ فِي الكِتَابِ -يعني القرآن الكريم- الّذينَ يَجْعَلُهُمُ اللهُ أئمّةً نَحْنُ أهْلَ البيتِ يَبْعَثُ اللهُ مَهْدِيَّهُمْ فَيَعزُّهم ويَذلّ عدوَّهم)[1].

وورد في نهج البلاغة إشارة إلى هذا الموضوع حيث يقول أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام):

(لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيا عَلَيْنا بَعْدَ شِماسِها عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِها)[2].

٢- هل عقيدة ظهور المصلح العالمي عقيدة عامّة:

الجواب: نعم، إنّ العقيدة بظهور المصلح العالمي ليست عقيدة الشّيعة فحسب، ولا عقيدة المسلمين فحسب، بل سائر الأديان السّماوية أيضاً تعتقد بظهور المصلح العالمي، وأنّه يظهر في آخر الزّمان ويصلح أمر الدّنيا.

وقد أشار القرآن الكريم إلى حدٍّ بهذا الموضوع فمثلاً نقرأ في الآية (١٠٥) من سورة الأنبياء:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

توجد هذه العقيدة عند الزّرادشتية والهندوس وكذلك في التّوراة والإنجيل وبين المصريّين والصّينيين وحتّى بين الغربيين[3].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٦٣، نور الثقلين: ج٢ ص١١٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٢٠٩).

(٣) ورد تفصيل الكلام في هذا المضمار في كتاب المجالس السنية لمؤلفه السيد محسن العاملي: ج٥ ص٧١٣ - ٧٤٣.

روي أنّه سأل جماعة من الحواريين عيسى(عليه السلام) في بيت المقدس عمّا سيحلّ بالدّنيا في المستقبل؟.

فأجاب عيسى(عليه السلام): سيأتي بَعْدِي نبيّ اسمهُ أحمد(صلى الله عليه وآله) ومِنْ صُلبه يَخْرُجُ المَهديّ الّذي هو حجّة الله على النّاس وسيظهر بعدما ملئت الأرض ظُلماً وجوراً ويملؤها قسطاً وعدلاً وسأنزل من السّماء إلى الأرض وسيكون نزولي من علائم قرب ظهور القيامة[1].

٣- كيف يكون طفل عمره خمس سنوات إمام النّاس؟.

نظراً لكون الإمام المهدي(عج) لمّا استشهد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ابن خمس سنوات كيف يستطيع الغلام الحدث وعمره خمس سنوات أن يكون إمام النّاس؟.

الجواب: ذكرنا جوابنا لهذا السّؤال في حياة الإمام الجواد(عليه السلام) تحت عنوان (**الإمام الحدث**) **بصورة مفصلة فعليكم بالرجوع إليه.**

مجمل القول: ما يمنع الله القادر الحكيم أنْ يجمع جميع شروط وفضائل ومناقب الإمامة في وجود طفل صغير، ونحن نشاهد بأُم أعيننا بزوغ أفراد من بين النّاس العاديّين وأطفال استثنائيّين نوابغ أمثال (أبو علي ابن سينا) و(توماس يونكَ) وغيرهما، فيعادل رشدهم الذّهني خلال شهر عشر سنوات عند الآخرين.

فعليه: ليس من المحال أن يتولّى غلام حدث مقاليد الإمامة وهو ابن خمس سنوات وتتعلّق قدرة الله (عزّ وجلّ) به، وقد سبق الإمام المهدي(عج) إمامان الإمام الجواد(عليه السلام) والإمام الهادي(عليه السلام) حيث تولّيا مقام

---

(١) تاريخ الأنبياء لـ(عماد زاده): ص٧٣٠.

الإمامة وخلافة المسلمين وعمرهما سبع وثمان سنوات. وكذلك كانت هذه الظاهرة الإعجازية بين الأنبياء مثل النّبيّ عيسى(عليه السلام) والنّبيّ يحيى، فإنّ الله (عزّ وجلّ) آتاهما الحكمة والنّبوّة وهما صبيّان.

كما دلّت على هذا المعنى الآية (١٢) و(٣٠) من سورة مريم[١].

٤- النّطق باسم الإمام المهدي(عج) المبارك:

طبقاً لروايات كثيرة، نُهي عن ذكر اسم الإمام المهدي(عج) حيث هو سَميّ النّبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله). ولذا عندما يكتبون اسم الإمام صاحب العصر(عليه السلام) يكتبونه على شكل حروف (م ح م د).

السّؤال: هل ذكر اسم الإمام المهدي(عج) حرام؟ إذا كان الجواب إيجابياً، فلماذا؟.

الجواب: هذه مسألة فقهيّة، حيث استفاد بعض العلماء والفقهاء هذا المعنى من دراستهم للرّوايات الواردة في هذا المضمار وبالأخصّ كانت الرّقابة والضّغوط من قبل الحاكم في عصر الغيبة الصُّغرى كثيرة، والخطر يحيط به من كل جانب، فسعى الأئمّة(عليهم السلام) لحفظ وجوده الشّريف(عج) ومن يلوذ به من أصحابه المخلصين بالتمسك بمتراس التّقية.

وعلى هذا الأساس، سأل أحد الواسطين هذا السّؤال عن النّاحية المقدّسة، فصدر إليه هذا الجواب من الإمام المهدي(عج).

(إنْ دَلَلْتُمْ عَلَى الاسْمِ أذاعُوهُ، وإنْ عَرَضُوا الْمَكانَ دُلُّوا عَلَيْهِ)[٢].

---

(١) قال الله عزوجل عن يحيى: ﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.
قال الله عزوجل عن لسان عيسى: ﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٨٧.

فعليه لمّا ارتفع حذر الخوف والخطر على الأنفس الطّاهرة، كان الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) هو أيضاً يصرح باسم الإمام صاحب العصر(عج) المبارك منها:

روي أنّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) بعث كبشاً إلى أحد أصحابه وقال له: (هذه مِنْ عَقِيْقَةِ ابْنِي مُحَمَّد)[1].

وصرّح أكابر علمائنا أمثال الشّيخ المفيد (رحمه الله)، والعلاّمة الحلّي (رحمه الله)، والفاضل المقداد (رحمه الله)، والسّيّد المرتضى (رحمه الله)، والمحقّق الحلّي (رحمه الله) جواز التّلفظ باسم الإمام المهدي(عج) المبارك. وهذه نظرية العلاّمة الشّيخ الحرّ العامليّ (رحمه الله) أيضاً[2].

وقال العلاّمة الأربلي (رحمه الله): (والّذي أراه أنّ المنع مِنْ ذَلِكَ إنّما كَانَ للتّقية في وقت الخوف عليه(عج)، والطّلب له، والسّؤال عنه(عج) وأما الآن فلا)[3].

٥- هل للإنسان أنْ يعمّر أكثر من ألف سنة:

يسألون: أكثر ما يمكن أن يعيشه الإنسان مثلاً (١٢٠) سنة، ولكن ورد في شأن الإمام المهدي(عليه السلام) أنه ولد في سنة (٢٥٥هـ.ق) ولا زال بعد مرور (١١٦٠) عاماً على قيد الحياة، كيف يعيش الإنسان هذا العمر الطّويل؟.

الجواب: إذا ثبت بالأدلّة العلميّة والدّينيّة ليس من المحال أنْ يعيش الإنسان عمراً مديداً، فما يمنع أن تتعلّق قدرة الله (عزّ وجلّ) وإرادته بفرد من أبناء آدم أن يعيش مئات السّنين بل آلاف السّنين؟!

---

(١) المصدر السابق: ص٤٨٩.

(٢) المصدر السابق: ص٤٩٢.

(٣) كشف الغمة: ج٣ ص٣٢٦.

يرى علماء علم الأحياء: أنّ علّة الهرم والضّعف والموت ترجع إلى اختلالات يصاب بها الإنسان، وقال بعضهم:

(يتمكّن الإنسان أن يعيش (٣٠٠) سنة، ولكن تراهم لا يعيشون من (٧٠) إلى (٨٠) سنة بسبب الضّعف الطّارئ على عضو من أعضاء الإنسان وسريانه إلى بقية أعضائه.

وما أجراه العلماء من التّحاليل والتّجارب على النّباتات والحشرات، أوصلوا أعمار هذه النّباتات والحشرات أحياناً إلى ما يعادل مئات بل آلاف عمرها الطّبيعي.

فعلى هذا: ليس هناك دليل علمي ينكر طول عمر أُناس استثنائيين وكذلك الدّليل الدّيني، فلم يرو خلاف ذلك، ويظهر من تواريخ المذاهب والأديان تصريح بحياة أفراد بارزين أمثال:

إلياس(عليه السلام)، خضر(عليه السلام)، عيسى(عليه السلام) وكذلك تصريح بطول عمر أمثال:

لقمان الحكيم(عليه السلام)، والنّبيّ نوح(عليه السلام)، وبعض الأنبياء(عليهم السلام).

وكما صرّح القرآن الكريم بعمر النّبيّ نوح(عليه السلام) إنّه كانت فترة نبوّته فقط (٩٥٠) سنة[1]. وطبقاً للرّوايات:

عمّر النّبيّ سليمان(عليه السلام) (٧١٢) سنة.

عمّر لقمان الحكيم(عليه السلام) (٤٠٠٠) أو (٤٠٠) سنة.

عمّر عاد(عليه السلام) (٣٥٠٠) سنة.

وعمّر النّبيّ آدم(عليه السلام) (٩٣٠) سنة.

وعمّر النّبيّ نوح(عليه السلام) (٢٥٠٠) سنة[2] و...

---

(١) ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: ١٤).

(٢) للذي يبتغي التّفصيل يراجع كتاب إكمال الدّين، ج٢ ص٥٢٣، كشف الغمّة: ج٣ ص٤٧٦ فيما بعد.

٦- ما هي فائدة طول العمر؟.

يسألون: ما هي فائدة طول عمر الإمام المهدي(عج) وأنّه مستور عنّا عشرات بل مئات السّنين بهذه الغيبة الطّويلة؟.

الجواب: نحن سبب غيبة الإمام المهدي(عج) وليس هو(عج)، كما يقول المثل الفارسي (اليد قصيرة والتّمر على النّخل). فلو قدر على ظهوره، والناس في دوامة الصّراع لم يستعدوا لاستقباله وقبوله، فإنّه(عليه السلام) يظهر كباقي الأئمّة الأطهار(عليهم السلام) ودون أن يستطيع أن يحقّق رسالة الله (عزّ وجلّ) والأهداف العالية لمدرسة الإمامة ثمّ يرحل عن الدّنيا، ونحن نعلم أنّ الله (عزّ وجلّ) ذخره لعباده وابتغى من ظهوره أن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ويحقّق أهداف وآمال جميع الأنبياء والأئمّة(عليهم السلام). فيحتاج ظهور كهذا إلى أرضية صالحة وصلبة وقويّة وواسعة.

وطبقاً للرّوايات، فإنّ غيبة الإمام المهدي(عج) كغيبة الشّمس عن الأبصار بالسّحب المتراكمة[1] فإنّ تراكم السّحب لا يمنع من وصول ضوء الشّمس وحرارتها إلى الدّنيا وأن يستفيد منها الخلق.

ويمكن اختصار فلسفة غيبته(عج) في النّقاط الآتية:

١- الأمل بوجود المهدي الموعود(عج) يبعث الحياة والسكينة في وجود الإنسان فيبقى منتظراً له، ومثل هذا الأمل يعتبر بنّاءً ومحرّكاً.

٢- غيبة الإمام المهدي(عج)، وحضور وليّ الفقيه المنصوب من قبله(عليه السلام)، كلّها عوامل تساعد على أنّ الشّيعة يتقدّمون خطوة خطوة ويستعدّون لكي يخرج الإمام المهدي(عج) من غيبته.

---

(١) أعلام الورى: ص٤٢٤.

٣- أن الإمام المهدي(عج) في عصر غيبته سند قويّ وحام للفقهاء وقادة نهجه ومدرسته وطلاّب الحقّ والفضيلة. ويخرجهم من دائرة الرّوحيّة الانهزاميّة، والإرادة الضعيفة إلى روحيّة ثوريّة نشطة لأنّ الإمام المهدي(عج) كالقلب في وجود الإنسان ينبض بالحياة ويفيض على الإنسان في كلّ لحظة حياة جديدة، حتّى يتقوى على كلّ شيء بالأخصّ إذا كانت الرّابطة المعنويّة بين النّاس والإمام(عج) رابطة قويّة ومحكمة.

٤- التّحقيق والدراسة في معرفة أسباب غيبة الإمام المهدي(عج) يسوق الإنسان إلى رؤية هذه الموانع والحواجز المخيّمة -كالغيوم السّوداء عندما تخيّم على الشمس- على وجود الإمام المهدي(عج) والّتي حجبته وراء السّتار فيصل الإنسان في دراسته إلى معرفة هذه الحواجز، ويسعى إلى رفعها وتحطيمها.

على سبيل المثال: تصوّر شجرة العرموط، عندما تثمر هذه الشّجرة، تعطي عرموطاً ناضجاً للمجتمع وعوامل رشدها ونموّها هي: النّور والحرارة والماء والسّماد والهواء الطّلق، وعوامل عدم نضجها وإتيان ثمارها الآفات والأمراض والحشرات.

فإذا لم يعرف الإنسان علّة هذه الآفات وعلاجها فلا يستطيع أن يحصل على هذه الفاكهة اللّذيذة، وإذا عرف يسعى إلى رفع ما أصيبت به هذه الشّجرة من الآفات، وما نحن فيه.

فيجب على العلماء والمحقّقين تأسيس المؤتمرات وتشكيل الجلسات العلميّة التّحقيقيّة لمعرفة العوامل الإيجابية والسّلبية في عصر الغيبة. ويعرفوا المانع الّذي حجب الإمام المهدي(عج) عن المجتمع لتأسيس حكومته العالميّة، ويشخّصوا سبل رفع هذه الموانع.

ولا شكّ أن هذه النّشاطات والجهود سوف تثمّر وترفع من المستوى الثّقافي والإصلاحي في المجتمع، وتخلق عند النّاس روحيّة أخلاقيّة تدفعهم إلى طلب المصلح فيستعدون لاستقباله فكريّاً وعقائديّاً وثوريّاً.

٥- ازدياد الفساد والظّلم وعدم العدالة والعنصرية الّتي تهدم القوى الإنسانيّة، فتبقى متعطّشة في انتظار المصلح العادل، ويشتد العطش به بمرور الأيّام، فيسعى جاداً ومتأمّلاً إلى التماس المنقذ له، ومن بين دوامة هذه الصّراعات يتحطّم الظّلام، وينفجر النّور ويسطع بآفاق واسعة، فيتحرّك النّاس طبيعيّاً إلى التماسه وتنطلق شظايا الثّورة في كلّ مكان.

٦- التطوّرات العلميّة والتّكنولوجية في شتّى الميادين في عصر الغيبة تسبّب ظهور أفكار وحركات بناءة تبعث الإنسان نحو الرّشد والتّكامل، وهذا التّكامل يشكل العناصر الأساسيّة في بناء أرضية ظهور الإمام المهدي(عج).

وعلى هذا الأساس نقرأ في الآية (٥٣) من سورة فصّلت:

﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام) في تفسير هذه الآية: إنّ الضّمير في (أنّه) يرجع إلى خروج القائم(عج) وهو الحقُّ من عند الله (عزّ وجلّ) ويراه الخلق لا بدّ منه[1].

إذاً وجود الإمام المهدي(عج) من أبرز مصاديق هذه الآية فكلّما تطور الإنسان في مجالاته العلميّة عرف أكثر أحقيّة الإمام المهدي(عج) وحاجة المجتمع والعالم إلى وجوده الشّريف.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٦١.

٧- من هو الدّجال والسّفياني؟

يسألون: من علامات ظهور الإمام المهدي(عج) خروج الدّجال والسّفياني، وكلاهما يقتلان بيد جيش الإمام(عج). من هما؟ وأين هما؟ وكيف يقتلان؟.

الجواب: طبقاً لبعض الرّوايات: يخرج على أعتاب ظهور الإمام المهدي(عج) أناس يرفعون راية الكذب والدّجل مخالفة للإمام صاحب العصر(عج).

فيخرج شخصان من بين هؤلاء من أرض الشّام وفلسطين وهما: ١- الدّجال ٢- السّفياني.

وكلاهما من سلاطين وطواغيت تلك الأيّام فيخرجون مع أنصارهما بجيوش جرّارة ضدّ الإمام المهدي(عج).

١- الدجال:

هو طاغوت محتال ومكّار، يجمع حوله بحيله الشّيطانيّة فئة من النّاس فيخرج مخالفاً للإمام(عج) ولا يبعد أن يكون ذلك الطّاغوت هو أحد أمراء الصّهاينة.

ويظهر ذلك في خطبة الإمام عليّ(عج) لما قام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدّجال؟.

فقال(عج): ألا إنّ الدّجال صائد بن الصّيد فالشّقي من صدّقه، والسّعيد من كذّبه، يخرج من قرية تعرف باليهودية[1].

وقال أمير المؤمنين(عج) في ضمن خطبته:

---

(١) المصدر السابق: ج٥٢ ص١٩٤ فراجع.

(يخرج الإمام المهدي(عج) مع أصحابه من مكّة إلى بيت المقدس، ويقاتل الدّجال ويقتلّه ويتفرّق التّابعون له).

وطبقاً لرواية: يأخذ الدجال ويصلبه في محل الكناسة في الكوفة[1].

وكذلك يستفاد من الرّوايات: أنّ الدّجال رجل أعور وأنّه يعرف شيئاً من الشّعوذة والسّحر والتّصرف في العيون ولهذا يقوم بأعمال سحريّة يخيّل إلى النّاس أنّها حقائق، فلا عجب إذا ادّعى النّبوّة -أولاً- ثمّ ادّعى الرّبوبيّة -ثانياً- وقال: أنا ربّكم الأعلى!!.

ويخرج الدّجال في ظروف قحط وجدب، ولا يتبعه إلا سفلة النّاس وأراذلهم، ومن الطّبقة الملوّثة المنحطة، كنساء الشّوارع وأولادهم واليهود وغيرهم.

تنتهي حياة ذلك الرّجس في فلسطين، حيث يأمر الإمام المهدي(عليه السلام) عيسى بن مريم(عليه السلام) فيقتل الدّجال، ويريح العباد والبلاد من شرّه وفتنته[2].

٢- السفياني:

فهو طاغوت آخر أيضاً يخرج بلباس القداسة والدّين من نسل عتبة بن أبي سفيان.

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام):

(يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وخشن الوجه ضخيم الهامة؛ بوجهه أثر جدري إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبو عينه. وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها)[3].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧ ص١٧٦ و١٤٢.

(٢) الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظّهور: ص٥٦٠ - ٥٦١.

(٣) إثبات الهداة: ج٧ ص٣٩٧، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢١٣.

عن عمر بن يزيد أنّه قال: قال لي الإمام أبو عبد الله الصّادق(عليه السلام): إنّك لو رأيت السّفياني رأيت أخبث النّاس أشقر أحمر أزرق يقول: يا ربّ، يا ربّ، يا ربّ، يا ربّ ثمّ للنّار ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له حيّة مخافة أن تدلّ عليه[1].

ويرتكب السّفياني جرائم كثيرة من سفك دماء النّاس والفساد في الأرض.

عن حذيفة بن اليمان أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال:

(فبيناهم كذلك يخرج عليهم السّفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العبّاس.

ثمّ ينحدرون إلى الكوفة فيخرجون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلى الشّام فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السّبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثّاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيّام بلياليها.

ثمّ يخرجون متوجّهين إلى مكّة، حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله (عزّ وجلّ) جبرئيل فيقول: يا جبرئيل! اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت إلا رجلان)[2].

عندها يتحرّك الإمام المهدي(عج) مع جيشه من الكوفة إلى السّفياني حيث اتّخذ مقرّاً له في نواحي بيت المقدّس. وبعد حوار وجدال يلتقي الجيشان

---

(١) إثبات الهداة: ج٧ ص٣٩٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨٦.

وتقع بينهما حرب دمويّة، فيغلب جيش الإمام المهدي(عج) جيش السّفياني، ويطهّر الأرض من وجوده المشؤوم، ويفني أنصاره ومريديه.

وطبقاً لبعض الرّوايات: يغضب الله (عزّ وجلّ) على السّفياني وجيشه، ويغضب سائر خلقه عليهم، حتّى الطّير في السّماء فترميهم بأجنحتها، وإنّ الجبال لترميهم بصخورها فتكون وقعة يهلك الله فيها جيش السّفياني، ويمضي هارباً فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح، فيأتي به إلى المهدي(عليه السلام)، وهو يصلّي العشاء الآخرة فَيُبَشِّر، فيخفّف في الصّلاة ويخرج(عج).

ويكون السّفياني قد جعلت عمامته في عنقه ويسحب، فيوقفه بين يديه فيقول السّفياني للمهدي(عج): يا بن عمّي، مُنَّ عليَّ بالحياة أكن سيفاً بين يديك وأجاهد أعداءك.

والمهدي(عج) جالس بين أصحابه، وهو أحيى من عذراء فيقول: خلّوه.

فيقول أصحاب المهدي(عج): يا بن بنت رسول الله، تمنّ عليه بالحياة، وقد قتل أولاد رسول الله(صلى الله عليه وآله)! ما نصبر على ذلك.

فيقول المهدي(عج): شأنكم وإيّاه اصنعوا به ما شئتم، وقد كان خلاّه وأفلته، فيلحقه صباح في جماعة، إلى عند السّدرة، فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه ويأتي به المهدي(عج) فينظر شيعته إلى الرّأس فيكبّرون ويهلّلون ويحمدون الله تعالى على ذلك ثمّ يأمر المهدي(عج) بدفنه[1].

وممّا يلفت النّظر: أنّ الإمام المهدي(عج) إذا قام يخرج منها -الكوفة- بضعة عشر ألف نفس، ويدعون البتريّة، عليهم السّلاح فيقولون له: ارجع

---

(١) عقد الدرر: ص٩٩.

من حيث جئت فلا حاجة لنا إلى ابن فاطمة، فيضع عليهم السّيف حتّى يـأتي على آخرهم[1].

٨- كيف يواجه الإمام المهدي(عج) الدّول العظمى:

يسألون: يصبح العالم من حيث الإمكانات الماديّة والتّكنولوجية بيد الدّول العظمى وأعداء الإسلام، كيف يواجه الإمام صاحب العصر سلام الله عليه هذه الدّول العظمى ذات القدرة العسكريّة والاقتصاديّة العظيمة، ويؤسّس دولته(عج) العالميّة، ويطبق(عج) الإسلام المحمّدي الأصيل؟ هل يعقل مثل هذا؟.

الجواب: لو تفحّصنا حقيقة الإمكانات الماديّة في العالم لرأينا أنّ هـذا العامل المهم تحت يد المسلمين. إذا اجتمعت قواهم وإمكاناتهم في ظلّ راية مصلح عالمي، واتّحدت جهودهم وسعيهم ونشاطاتهم الإسلاميّة لاستطاعوا أن يتغلّبوا على جميع الدّول العظمى ذات القدرات العظيمة.

توضيح ذلك:

أولاً: إنّ الدّول الكبرى لا تبقى إلى الأبد على هيكلتها وقدرتها كما شاهدنا تمزق الاتّحاد السوفيتي وتحوّل إلى دويلات صغيرة.

ولا يبعد إن شاء الله -عن قريب- أن تتمزّق الدّولة الأمريكيّة المجرمة في العالم أيضاً إلى دويلات صغيرة لا تستطيع أنْ تحمي نفسها من جارتها.

ثانياً: ازدياد الجرائم في العالم بين الدّول المقتدرة يفرغها من محتواها ويدفعها إلى الصراع بعضها مع بعض فيقع بأسهم بينهم.

هذا ما نطق به القرآن وعلّمنا إيّاه كما نقرأ ذلك في الآية (٤١) من سورة العنكبوت:

---

(١) كشف الغمّة: ج٣ ص٣٦٤.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

ثالثاً: تفوُّق الذّخائر الماديّة للمسلمين في شتّى الجوانب على ما تملكه الدّول العظمى.

أ – العدّة البشريّة والاتّحاد:

بلغ اليوم عدد نفوس المسلمين في العالم أكثر من ميليارد إنسان أي ربع نفوس العالم، ويملكون أكثر من خمسين دولة مستقلّة، ولهم قوى بشريّة عظيمة في أكثر الدّول غير الإسلاميّة مثل: الهند وأوروبا.

فلو اتّحدت هذه القوى البشريّة تحت راية القرآن الكريم لم يكن لأيّة دولة في العالم قدرة في مواجهتهم.

ويمتلك المسلمون في المجامع الدّوليّة العالميّة أكثر من (٥٠) رأياً مستقلاً، فلو استطاعت كل دولة منهم أنْ تميل دولة أخرى إليها يشكّل مجموع آرائهم (١٠٠) رأي. وهذا الرّصيد العظيم لا يملكه أيّ معسكر في العالم شرقاً كان أم غرباً.

ونحن نعلم أنّ الدّول غير الإسلامية لا تملك قوة مشتركة تربطها وتقوي أواصر العلاقة بين شعوبها، خلافاً للمسلمين والدّول الإسلاميّة فإنهم جميعاً يتمسّكون بـ(حبل الله) وكما يقول المثل: (يتشكّل من قطرات المطر سيل جارف).

ب – الاستراتيجية الجغرافية للعالم الإسلامي:

ليس في العالم استراتيجية جغرافيّة مثل العالم الإسلامي فعلى سبيل المثال:

طرفا الخليج ومضيق هرمز وطرفا قناة السويس بيد المسلمين، وجانب من جبل طارق بيد المسلمين وهو معبر إلى المحيط الهندي، فلا يمكن عبور السّفن من هذه المعابر المائيّة في العالم إلاّ برضا المسلمين إذ المحيط بيدهم، ويملك المسلمون في أفريقيا أعظم معبر مائي لسير السّفن.

وجانب من البحر الأبيض الاستراتيجي بيد المسلمين ومضيق (دارانل) و(بسفور) بيدهم.

فلو اتّحد المسلمون يوماً، واستفادوا من هذه البقع الاستراتيجيّة وسيطروا عليها، ومنعوا الأجانب من الاستفادة منها ضدّ المسلمين، لتوقّفت حركة الميادين الاقتصاديّة الكثيرة للعالم بل لكانت سبباً في اضمحلال وحيرة هذه الدّول.

ج - الذّخائر الاقتصاديّة في العالم الإسلامي:

تبلغ الذّخائر الأوليّة والاقتصاديّة للمسلمين في العالم بحسب احصائيات أوبك ٤٠٪ من وقود العالم، فلو انقطع ضخ هذا الوقود للدّول الأجنبيّة لخيم عليها الظّلام.

ونرى القارة الأفريقية الّتي يشكل ٧٠٪ من نفوسها المسلمون، منبع البارود لأوربا. فلو أُغلقت هذه المنابع في وجه هذه الدّول، لخنست أوربا من طنطناتها وعجزت عن إدارة حياتها فعلى سبيل المثال:

إن دولة اليابان ترتبط بالدّول الإسلاميّة اقتصادياً تماماً، فلو قطعت روابطها الاقتصاديّة مع الدّول الإسلاميّة لمدّة شهرين لتحوّلت إلى جزيرة جامدة ومظلمة.

النّتيجة: إذا اتّحد المسلمون الواعون، وقادتهم الأذكياء الأوفياء للإسلام، واستغلوا ذخائرهم الأوليّة الماديّة وجعلوها تحت أيديهم، فلا شكّ في انتصارهم على الدّول الأجنبيّة، هذا من الجانب المادي.

وأنزل الله (عزّ وجلّ) عليهم الإمدادات المعنويّة الغيبيّة وهذا ما يحصل بيد الإمام المهدي(عج)، فلا تستطيع القوى الكبرى أن تثبت في مواجهته.

٩- ما هي مسألة الرّجعة؟

يسألون: حين يظهر الإمام المهدي(عج) أيرجع إلى الدّنيا الأئمّة(عليهم السلام) وأناس من الأخيار، وأناس من الأشرار؟ -يعني يحييهم الله (عزّ وجلّ) بعد أن أماتهم- فينال الأشرار جزاءهم الأوفى والعذاب الأليم، وينال الأخيار حقّهم وثوابهم، وكيف هي الرّجعة في زمن الإمام المهدي(عج)؟.

الجواب: إمكان إحياء الأموات نظريّة إسلاميّة مسلّمة، كما كان نبيّ الإسلام(صلى الله عليه وآله) يحيي الأموات بإذن الله (عزّ وجلّ)، وورد في القرآن الكريم في شأن إحياء بعض الأموات كما صرّحت بذلك الآية (٢٦٠) من سورة البقرة[١] والآية (١٠) من سورة المؤمن[٢].

وتذكر الرّوايات أنّ رجعة الأئمّة(عليهم السلام) ومحض المؤمنين ومحض الكفّار من المسلّمات... والرّوايات في هذا الباب كثيرة حتّى ادعى بعضهم التّواتر فيها (يعني ما يوجب العلم واليقين).

---

(١) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾.

ومسألة الرّجعة عند ظهور الإمام المهدي(عج) ورجعة الأئمّة(عليهم السلام) واحداً تلو الآخر إلى الدّنيا مؤكدة، وأوّل من يرجع من الأئمّة(عليهم السلام) الإمام الحسين(عليه السلام)[1].

ويلتحق بالإمام المهدي(عج) أكابر النّاس أمثال: أهل الكهف ومالك الأشتر، والمقداد وهم سبعة وعشرون رجلاً من النّجف الأشرف ظهر الكوفة[2].

ومن جانب آخر، إنّ الإمام المهدي(عج) يُخرج عدّة من الظّلمة من قبورهم، فيحيون، ثمّ يحاكمهم، بعد ذلك يأمر بقتلهم.

ومن خصائص الإمام المهدي(عليه السلام) انتقامه من قتلة الإمام الحسين(عليه السلام) ومن رضي على قتله(عليه السلام). كما ورد في فقرة من فقرات دعاء الندبة: (أَيْـــنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءِ).

أعطف نظركم في هذا المجال إلى ثلاثة أحاديث:

١- قال الإمام الصّادق(عليه السلام) لأحد أصحابه الثقاة يقال له المفضّل:
(يا مُفَضَّلُ أَنْتَ وأَرْبَعَةٌ وأَرْبَعُونَ رَجُلاً مَعَ الْقائِمِ)[3].

٢- عن كَرّام من تلامذة الإمام الصّادق(عليه السلام) قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا أكلَ طعاماً بنهارٍ أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد، فدخلت على أبي عبد الله الصّادق(عليه السلام) قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل لله عليه أنْ لا يأكل طعاماً بنهارٍ أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد.

---

(١) قال الإمام الصادق(عليه السلام) في حديث في شأن الرجعة للمفضل: (ثمّ يظهر الحسين(عليه السلام) في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيبالك عندها من كرة زهراء بيضاء) (بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٦).

(٢) إثبات الهداة: ج٧ ص١٥٤ - ١٦٤ (كما ذكرنا سابقاً).

(٣) إثبات الهداة: ج٧ ص١٤٦.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): فصُم إذاً يا كرّام! ولا تصُم العيدين -الفطر والأضحى- ولا ثلاثة التّشريق -أيّام (١١) و(١٢) و(١٣) من ذي الحجة- ولا إذا كنت مسافراً ولا مريضاً فإنّ الحسين(عليه السلام) لمّا قُتِلَ عَمّتِ السّماوات والأرضُ ومن عليهما والملائكة فقالوا: (يا ربّنا إئذن لنا في هلاك الخلق حتّى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك وقتلوا صفوتك).

فأوحى الله إليهم: (يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكتوا، ثمّ كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمّد واثنا عشر وصياً له(صلى الله عليه وآله) وأخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال (عزّ وجلّ):

(يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا انتصر لهذا -يعني الإمام الحسين(عليه السلام)- (قالها ثلاث مرّات))[1].

٣- قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

(إنّ الحُسَيْنَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ عُمْرِ الْقائِمِ الْحُجَةِ(عج) ثُمَّ يَمُوتُ الْقائِمُ وَيُغَسِّلُهُ الْحُسَيْنُ)[2].

١٠- أين هو مقرّ إقامة الإمام المهدي(عج) ومحل ظهوره؟:

يسألون: أين هو الإمام المهدي(عج) الآن؟ وهل له زوجة وأولاد؟ ومن أين يظهر؟ ومن أين منطلق ثورته؟ ومتى؟ وأيّ يوم؟ وأين يكون مقرّ حكومته؟.

الجواب: الجواب على هذه الأسئلة بحاجة إلى الاستفادة من الرّوايات الواردة من النّبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله) والأئمّة الأطهار(عليهم السلام).

---

(١) أصول الكافي: ج١ ص٥٣٤.

(٢) إثبات الهداة: ج٧ ص١٠٦.

وطبقاً لبعض الرّوايات: إنّ الإمام المهدي(عج) يحضر في كلّ عام في موسم الحج[1].

وكذلك يقيم ويزور الأماكن المقدّسة وبالأخصّ مراقد الأئمّة(عليهم السلام) والأماكن الشّريفة.

وحسب السُّنّة المحمّديّة(صلى الله عليه وآله) وقوانين الإسلام يكون له(عج) زوجة وأولاد. وردت الإشارة في بعض الأدعية إلى أهل بيته(عج).

وروي في شأن محل إقامته عدّة روايات مثل: المدينة المنوّرة، صحراء الحجاز، جبل الرّضوى، كرْعَة (قرية في اليمن) ومناطق نائية من جملتها أنّه روي:

(إنّ الإمام المهدي(عج) وأولاده يعيشون في جزيرة واسعة في البحر)[2].

وطبقاً لرواية (عليّ بن فاضل المازندراني) السّاكن في النّجف الأشرف:

(إنّ الإمام المهدي(عج) يعيش مع أصحابه وأولاده في جزيرة خضراء).

وردت قصّة عليّ بن فاضل المازندراني بصورة مفصّلة في كتاب إثبات الهداة: ج٧ ص٣٧١، سوف نشير إلى آفاق منها:

هناك حوار حادّ حول الجزيرة، فعن بعض العلماء أنّه من القرائن والتّشابه الموجود أنّ الجزيرة الخضراء هي اليوم معروفة بـ(مثلّث برمودا) إذ تعدُّ هذه الجزيرة المعروفة بمثلّث برمودا من الأماكن العجيبة الّتي تحيط بها أسرار ورموز غريبة والجزيرة تقع في قلب الضّلع الغربي من المحيط الأطلسي.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠.

(٢) إثبات الهداة: ج٧ ص١٥٨.

ومن عجائب مثلّث برمودا: ما اقتربت من مدار هذه الجزيرة طائرة أو سفينة إلاّ واختفت ولم يعثر لها على أثر.

وألطف من ذلك مياه هذه الجزيرة بيضاء، تنبئ عن اختفاء السّفن العابرة للمحيطات بهذه المياه البيضاء.

ومن دعاء الإمام المهدي(عج):

(اَللّهُمَّ احْجُبْنِي عَنْ عُيُونِ أَعْدائِي، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيائِي)[1].

بمحض استجابة هذا الدّعاء يكون موطن إقامة الإمام المهدي(عج) بعيداً عن متناول أيدي الأعداء ومحفوظاً من كيدهم.

ولعلّه تصدّق تخمينات العلماء فيكون موطن إقامة الإمام المهدي(عج) في هذه الجزيرة المسمّاة بـ(مثلث برمودا).

وعلى أية حال سوف يرجع يوسف الغائب إلى بني كنعان وتقرّ عيون يعقوب برؤيته.

تَحِيَّـــةُ اللهِ وَرِضْوانُـــــهُ ... عَلَـى الإِمَـامِ الْحُجَّـةِ الْقَـائِمِ
خَلِيْفَـــةِ اللهِ عَلَـــى خَلْقِـــهِ ... وَالآخِـذِ الحَـقَّ مِـنْ الظَّـالِمِ
مُطَهِّـرِ الأَرْضَ وَمُحْيِـي الْـوَرَى الـ ... ـعَلَـوِي الطّـاهِرِ الْفَـاطِمِي
الْصّـاحِبِ الأَعْظَـمِ والْمَـاجِدِ الـ ... أَكْـرَمِ وَالْمَـولى أَبُـي الْقَاسِـمِ
وَصَـاحِبِ الدّولَـةِ يُحيـي بِهـا ... مُمْتَحِـن فِـي الزَّمَـنِ الغَاشِـمِ

الإمام المهدي(عج) يظهر في مكّة المكرّمة. وقد التجأ إلى البيت ويخاطب النّاس حتّى يجتمع عنده (٣١٣) نفراً من خواصّ أصحابه.

---

(١) مصباح الكفعمي: ص٢١٩.

طبقاً لبعض الرّوايات: يظهر(عج) يوم الجمعة، ويأخذ البيعة لنفسه من النّاس يوم عاشوراء يوم السّبت.

قال الإمام الجواد(عليه السلام):

(كأنّي بالْقائِمِ يَوْمَ عاشُوراء، يَوْمَ السَّبْتِ، قائِماً بَيْنَ الرُّكْنِ والْمَقامِ بَيْنَ يَدَيْهِ جِبْرَئِيلُ يُنادي: الْبَيْعَةُ لله)[1].

يعني ينادي جبرئيل أنْ بايعوا المهدي(عج) فإنّ البيعة إليه بيعة إلى الله (عزّ وجلّ).

قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

(إنّ أوّل مَنْ يُبايع القَائِم(عليه السلام) جبرئيل(عليه السلام))[2].

ثمّ يوافيه ثلاثمائة وبضعة عشر رَجُلاً فيبايعوه، ويقيم بمكّة حتّى يتمّ أصحابه عشرة آلاف نفس، ثمّ يسير منها إلى المدينة[3].

ثمّ يتوجّه(عج) من المدينة إلى العراق والكوفة، فيلتحق به في مسيرته جماعات كثيرة حتّى يرد الكوفة ويجعلها عاصمة لحكومته العالميّة المباركة.

قال الإمام الباقر(عليه السلام) في حديث له عن الإمام المهدي(عج):

(ثمّ يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثّلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون -أي لا يعجزون عن معرفة الأحكام والقضايا- في قضاء[4].

وسأل المفضّل من الإمام الصّادق(عليه السلام): يا سيّدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٩٠ و٢٧٩.

(٢) المصدر السابق: ص٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) إرشاد المفيد: ج٢ ص٣٨٣.

(٤) الإمام المهدي من المهد إلى الظّهور: ص٥٤٣.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): دار مُلكه الكوفة، ومجلس حُكمه جامعها، وبيت ماله ومَقَسْم غنائم المسلمين مسجد السّهلة[1].

١١- علامات الظّهور:

يسألون: ما هي علامات ظهور الإمام المهدي(عج)؟.

الجواب: زمن ظهور الإمام المهدي(عج) غير معلوم، وطبقاً للرّوايات: كَذِبَ الوقّاتُونَ[2].

أما علامات الظّهور فكثيرة ومختلفة، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

١- العلامات العامّة مثل كثرة المفاسد والذُّنوب وطغيان الظّلم والجور في العالم، وهذا النّوع من العلامات ليست علامات مقارنة مع ظهور الإمام المهدي(عج) بل يحتمل أن تظهر قبل ظهور الإمام بعشرات السّنين.

٢- العلامات القريبة الّتي تحدث على مقربة من الظّهور وليست على أعتاب الظّهور، مثلاً قبل سنتين من الظهور سنتان أو ثلاث أو أربع سنوات.

٣- العلامات الواقعة على أعتاب الظّهور ومقارنة له أو قبله بسنة واحدة.

٤- العلامات غير الحتميّة: قد تقع وقد لا تقع.

٥- العلامات القطعيّة الّتي لا شكّ في وقوعها مثل: الصّيحة السّمائيّة، وقتل النّفس الزّكية ومن جانب آخر: أنّ هذه العلامات بعضها واضحة وبيّنة وبعضها مبهمة لا يدرك المراد منها.

وكذلك يجب الالتفات إلى أنّ هناك فرقاً وفاصلة بين ظهور الإمام المهدي(عج) وقيامه.

---

(١) المصدر السابق: ص٥٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٠١، إثبات الهداة: ج٧ ص٨٦.

أوّلاً: يظهر الإمام المهدي(عج) وبعد فترة يعدّ العدّة ويجمع أصحابه ويهيّئ المقدّمات الثّوريّة فمثلاً ورد في رواية عن الإمام الصّادق(عليه السلام) إنّه قال:

(إنّ القائم (صلوات الله عليه) ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين -من رمضان- ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل الحسين بن عليّ(عليه السلام))[1].

قد يراد من نداء الإمام(عج) في ليلة (٢٣) من شهر رمضان هو الظّهور، ويكون خروجه(عج) في يوم عاشوراء إعلاناً عن ثورته العالمية.

وخروج الدّجال والسّفياني بمثابة المخالفين وقيام الحسني واليماني بمثابة المناصرين والمؤيدين من العلامات الحتميّة المقارنة لظهور الإمام المهدي(عج).

ولهذا البحث باع طويل، ونحن رعاية للاختصار أعرضنا عنه، واقتصرنا إلى ذكر قيام الحسني واستشهاد النّفس الزّكيّة، لأنّ كليهما من العلامات الحتميّة الّتي تقع على أعتاب ظهور الإمام المهدي(عج).

خروج السّيّد الحسني:

يخرج السّيّد الحسني الفتى الصّبيح من طرف الدّيلم -بلاد كيلان وقزوين- فهو من خواصّ شيعة الأئمّة(عليهم السلام) ومن نسل الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) ولا يدعو النّاس إليه، سيّد مطاع في أصحابه، يخرج في زمن ملئت الأرض ظلماً وفساداً وكفراً.

يصيح بصوت عال له ويدعو النّاس إلى نصرته ونصرة آل محمّد(صلى الله عليه وآله)، فتستجيب له النّاس وينتصر على الكفر والطّغيان، يتحرّك جيشه العظيم نحو الكوفة فيتّصل به وبأصحابه خبر الإمام المهدي(عليه السلام)، ويقولون: (يا بن رسول الله من هذا الّذي قد نزل بساحتنا).

---

(١) كشف الغمة: ج٣ ص٤٦٠.

فيقول السّيد الحسني: اخرجوا بنا إليه حتّى ننظر من هو؟ وما يريد؟ وهو والله يعلم أنّه المهدي، وأنّه يعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلاّ ليعرّف أصحابه من هو؟.

فيخرج السّيد الحسني فيقول:

(إنْ كنت مهديّ آل محمّد فأين هراوة جدّك رسول الله(ﷺ) وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السّحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العصباء، وبغلته الدّلول، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين(عليه السلام)؟.

فيخرج الإمام المهدي(عج) له ذلك ثمّ يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصّلد وتورق، ولم يرد ذلك إلاّ أن يري أصحابه فضل المهدي(عليه السلام) حتّى يبايعوه(عج).

فيقول الحسني: الله أكبر مدّ يدك يا بن رسول الله حتّى نبايعك فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الّذي مع الحسني[1].

استشهاد النفس الزكية:

النّفس الزّكيّة شابّ زكيّ طاهر من آل محمّد(ﷺ) يبعثه الإمام المهدي(عج) إلى مكّة لطلب النّصرة من النّاس، فيدخل مكّة يبلّغ النّاس رسالة الإمام المهدي(عج) ويهجم عليه الأعداء فيقتلونه بين المقام والحجر من دون ذنب ارتكبه، ويقطعون رأسه فيقوم الإمام المهدي(عج) بعد هذه الحادثة المؤلمة بخمسة عشر يوماً[2].

---

(١) تلخيص من بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٥، منتهى الآمال: ج٢ ص٥٢ ص٣٣٧.

(٢) ورد في بعض الروايات أنّه يقال للنّفس الزّكيّة (محمد بن الحسن) (بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٩٢، إكمال الدّين: ج٢ ص٣٣١).

١٢- مدّة حكومة الإمام المهدي(عج):

يسألون: كم من السّنين يحكم الإمام المهدي(عج)؟.

الجواب: اختلفت الرّوايات في شأن مدّة حكومة الإمام المهدي(عج): خمس سنوات، سبع سنوات، عشرون سنة، تسع عشرة سنة، سبعون سنة[١].

وفي بعض الرّوايات أربعون سنة وثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم[٢].

لا يبعد أن تكون مدّة حكومته (٣٠٩) سنة ولكن تكون مراحل حكومته(عج) خمس سنوات، سبع سنوات وتسعة عشر سنة وبعد وتكمل بعد أربعين سنة ثمّ تستمرّ يقول الإمام الباقر(عليه السلام):

(يَمْلِكُ الْقَائِمُ ثَلاثَمَائَةِ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ تِسْعاً كَمَا لَبِثَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، فَيَفْتَحُ اللهُ لَهُ شَرْقَ الأَرْضِ وَغَرْبَهَا، وَيَقْتُلُ النَّاسَ حَتّى لا يبقى إلاّ دِينُ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه وآله))[٣].

١٣- رحلة الإمام المهدي(عج):

يسألون: كيف يرحل الإمام المهدي(عج) من الدّنيا؟.

الجواب: نفهم من كلمات الأئمّة الأطهار(عليهم السلام) وأحاديثهم أنّهم يرحلون من الدّنيا جميعاً شهداء ولا يستثنى من هذه القاعدة الإمام المهدي(عج) أيضاً، فيطوي الإمام صاحب العصر(عج) أيّامه قتلاً في سبيل الله (عزّ وجلّ).

---

(١) إثبات الهداة: ج٧ ص١٧٩، المجالس السّنيّة: ج٥ ص٦٩٩ - ٧٠٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٩٠.

(٣) المصدر السابق.

قال الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام):

(والله لَقَدْ عَهِدَ إِلَيْنا رَسُولُ الله(صلى الله عليه وآله) أنَّ هذا الأمْرَ يَمْلِكُهُ أَحَدَ عَشَرَ إماماً مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ(عليهما السلام) ما مِنّا إلاّ مَسْمُومٌ أَوْ مَقْتُولٌ)[1].

كما يظهر من التّاريخ أنّ الأئمّة(عليهم السلام) من الإمام عليّ(عليه السلام) حتّى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) استشهدوا إمّا بالسّيف أو السّم، ويصيب الإمام المهدي(عج) ما أصابهم.

لا يوجد بين أيدينا رواية تحدثنا عن كيفيّة استشهاد الإمام المهدي(عج)، سوى ما كتبه العلاّمة اليزدي في كتابه (إلزام النّاصب) (الصفحة: ١٩٠).

(فإذا تمّت السّبعون سنة -يعني من حكومة الإمام المهدي(عج)- أتى الحجّة الموتُ، فتقتله امرأة من بني تميم -اسمها سعيدة، ولها لحية كلحية الرّجال- بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطّريق، فإذا مات -الإمام المهدي(عج)- تولّى تجهيزه -أي الغسل والتّكفين والصّلاة والدّفن- الإمام الحسين(عليه السلام)... وما ذكرنا هنا ملتقط من روايات الأئمّة الأطهار[2].

ثمّ يخرج الإمام الحسين(عليه السلام) ويتولّى زمام الحكم ثمّ يعقبه الأئمّة(عليهم السلام) واحداً تلوا الآخر، وتطول بهم الأيّام والسّنين وتدوم دولتهم.

وطبقاً لبعض الرّوايات، عن أبي عبد الله الصّادق(عليه السلام) قال:

(إن أوّل من يكّر في الرّجعة الإمام الحسين بن عليّ(عليه السلام) ويمكث في الأرض أربعين سنة حتّى يسقط حاجباه على عينيه)[3].

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظّهور (تاليف السّيد محمد كاظم القزويني): ص٦٣٨.

(٢) الإمام المهدي من المهد إلى الظّهور: ص٦٣٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٣ ص٦٤.

١٤- هل ثورة الإمام المهدي(عج) كفاح مسلّح؟.

يسألون: هل إن الإمام المهدي(عج) يقوم بثورة مسلّحة؟.

الجواب: نفهم من الرّوايات المستفيضة[١] أن الإمام المهدي(عج) يقوم بثورة مسالمة، فيدعو النّاس كجدّه رسول الله(ص) في بداية دعوته إلى الإسلام إلى بيعته ويتمّ الحجّة عليهم، عندئذ تقوم طوائف من النّاس إلى معاداته وحياكة المؤامرات ضدّه، فيقوم الإمام المهدي(عج) على محاربتهم ويطهّر الأرض من وجودهم المشؤوم.

١٥- نماذج ممّن التقى بالإمام المهدي(عج):

يسألون: وما يطرحه النّاس من الأسئلة حول الإمام المهدي(عج)، هل يتمكّن أحد أن يلتقي مع الإمام المهدي(عج) في عصر الغيبة الكبرى، وحسب بعض الرّوايات كلّ من ادعى أنّه رأى الإمام صاحب العصر(عج) فكذّبوه[٢].

الجواب: طبقاً لما ورد عن أكابر العلماء من المتقدّمين، لقد حظي كثير من الصّالحين في مختلف الموارد بهذه السّعادة الكبرى والتقوا بالإمام المهدي(عج) في عصر الغيبة، وما نُقل إلينا من الكثرة بحيث يطمئنّ الإنسان أنّ أصل اللّقاء مع الإمام المهدي(عج) جائز وممكن.

فيظهر مما نقله أكابر العلماء أمثال: الشّيخ المفيد (رحمه الله) في كتابه الإرشاد، الشّيخ الكليني (رحمه الله) في أصول الكافي والشّيخ الحرّ العاملي (رحمه الله) في إثبات الهداة المجلد السّابع، والعلاّمة الإربلي (رحمه الله) في كشف الغمّة الجزء الثّالث، العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار الجزء الثّالث

---

(١) منها في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٨٣ - ٣٩٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦١.

والخمسون، الحاج النّوري صاحب المستدرك في كتابه النّجم الثّاقب و... عشرات ومئات الحكايات حول اللقاء مع الإمام المهدي(عج)، وتدلّ هذه الكثرة بالنقل على إمكان وقوع رؤية الإمام المهدي(عج).

ونقل في هذا العصر موارد كثيرة لا دليل لنا على تكذيبها ونفيها. (سوف نشير إليها في القسم الثّالث).

أمّا ما روي في تكذيب المشاهدة، ترتبط بالتّوقيع والكتاب الصّادر من النّاحية المقدّسة للإمام المهدي(عج) إلى نائبه الرّابع عليّ بن محمّد السّمري (رحمه الله) حول حلول زمن الغيبة الكبرى وقد ورد في كتابه(عج).

(أَلا فَمَنِ ادّعى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيانِي وَالْصَيْحَةِ[1] فَهُوَ كَذّابٌ مُفْتَرٍ[2]).

قال العلاّمة المجلسي في جواب هذا السّؤال:

١- إنّه خبر واحد مرسل، لا يوجب علماً -أي أنّ سلسلة رواة الرّواية لم يذكروا بالتّرتيب المطلوب- فلا يعارض تلك الوقائع والقصص الّتي يحصل القطع عن مجموعها بل ومن بعضها المتضمّن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره(عليه السلام)، فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله؟!.

---

(١) المراد من (الصيحة) الصيحة السماوية وتكون الصيحة بهذه الصورة: (لما يظهر الإمام المهدي (عج) في مكة، ثمّ ينادي مناد اول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم، ويذكر اسم الإمام المهدي (عج) ونسبه ويدعو الناس إلى بيعته، عندها يتوجه اصحاب الإمام المهدي (عج) من كل صوب وحدب إلى مكة).

اقتبس من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص٢٦٦، وإكمال الدين: ج٢ ص٦٥٢.

وطبقاً لبعض الروايات تقع هذه الصيحة في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة بثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦١ وج٥٣ ص٣١٨، غيبة الطوسي: ص٢٥٧.

٢- لو سلّمنا بصحة الرّواية، لعلّه محمول على من يدّعى المشاهدة مع النّيابة، وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشّيعة على طريق السّفراء (لأنّ بعد النّواب الأربعة لا نيابة خاصة بين الإمام المهدي(عج) وأحد من الشّيعة).

٣- ما يظهر من قصّة الجزيرة الخضراء، قال الشّيخ الفاضل عليّ بن فاضل المازندراني: فقلت للسّيد شمس الدّين محمّد وهو العقب السّادس من أولاده(قدس سره): يا سيّدي قد روينا من مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر(عج) إنّه قال: لمّا أُمر بالغيبة الكبرى (مَنْ رآني بَعْدَ غَيْبَتِي فَقَدْ كَذِبَ) فكيف فيكم من يراه؟.

فقال السّيد شمس الدّين: صدقت إنّه(قدس سره) إنّما قال ذلك في ذلك الزّمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العبّاس، حتّى أنّ الشّيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدّث بذكره، وفي هذا الزّمان تطاولت المدّة وآيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم، وعن ظلمهم وعنائهم[1].

❖ ❖ ❖

(١) تلخيص من بحار الأنوار: ج٥٣ ص٣١٨ - ٣١٩.

القسم الثّالث

خصائص أصحاب الإمام المهدي(ع) وحكايات من الّذين تشرّفوا برؤيته الشّريفة(ع)

التّمهيد :

لا يخفى على أحد أنّ انتصار الثّورة واندحار وإبادة حكومات الظّلم والجور كان بحاجة إلى عوامل كثيرة، وكان على رأس تلك العوامل الحضور المستمر في الميدان وحماية الثّورة والسّعي المستمر الّذي لا يعرف الكلل والوعي الجماهيري وتحمّل أنواع المحن والأمل بالمستقبل المشرق وبعبارة أخرى أصحاب الإمام المهدي(عج) لديهم هذه الخصائص.

نحن حينما نحلّل ونجزئ سيرة ومراحل دعوة الأنبياء(ع) نلاحظ أنّ حماتهم وأتباعهم كان لديهم حضور واعٍ ومستمر في الميدان وتوكّل على الله، ممّا أدّى إلى انتصار نبيّهم في بعض أهدافه ولولا ذلك لأدّى إلى فشله الظّاهري.

إنّ انتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران رفع الحُجُب عن عدّة من المسائل المبهمة والغامضة حول ثورة الإمام المهدي(عج) منها أنّه من الممكن القيام بالتّغيير والثّورة في الشّرائط الرّاهنة للعالم المليء بالذّنوب والفساد وليس فقط إنّها ممكنة بل عمليّة أيضاً.

والآخر أنّه لا بدّ من متابعة العمل بكلّ جدّية مع الأمل بالمستقبل، وأوضح من الجميع هو القيام بالتّعبئة على كافّة الأصعدة والمستويات لرصّ الصّفوف وتوحيد القوى المناصرة لهذا العمل الكبير أي تهيئة العالم لظهور إمام العصر(عج).

مع الأخذ بنظر الاعتبار أن أفضل حكومة هي الّتي تمسك زمام الأمور بصورة طبيعيّة من بين النّاس لا التي تأتي بالعنف والقوّة، فالقائلون أنّ حكومة الإمام المهدي(عج) لا يمكن أنْ تقوم من دون معجزة قد غفلوا عن حقيقة: أنّ الحكومة التي تقوم على أساس المعجزة والقوّة والإكراه وإن كان الإكراه فكريّاً سرعان ما تفقد صورتها حالتها الطّبيعيّة الجميلة لدى النّاس بصورة عفويّة وتتحوّل إلى حكومة إجباريّة.

نحن لا ننكر الإمدادات الغيبيّة، فحينما ينهض رجال مخلصون لله تعالى فالله تعالى ينزل عليهم نصره ويقرّبهم إلى أهدافهم المنشودة[1].

لذا فطبقاً لما ورد في الكثير من الرّوايات[2] فإن حكومة الإمام المهدي(عج) تشبه حكومة نبي الإسلام(ﷺ) مع فارق أنّها تسود في سطح أوسع وأعمق، فكما أنّ أصحاب رسول الله الواعين والمخلصين في صدر الإسلام كانوا أسوداً في النّهار زهاداً في اللّيل وكان لهم أكبر الأثر في قيام الحكومة الإسلاميّة كذلك حكومة صاحب الزّمان(عج) ليست مستثناة من هذا القانون، وكما بيّنا سابقاً في محله: إنّ المعنى الحقيقي للانتظار هو التّهيّؤ والاستعداد والتّعبئة على المستويات كافتها وعلى صعيد أوسع ومناسب لتشكيل الحكومة العالميّة.

---

(١) ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧).

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢ ط جديدة ص٣٥٢ (يصنع كما يصنع الرسول...).

خصائص أصحاب الإمام المهدي(عج):

إن نهضة الإمام المهدي(عج) وثورته وانتصاراته بحاجة إلى أصحاب أوفياء يقفون إلى جانبها، كما كان لجميع الأنبياء(عم) والأولياء أصحاب لهم دور مهم في انتشار أديانهم.

على سبيل المثال: لم يجد رسول الله(ص) في مكّة أصحاباً بالعدد المطلوب؛ ولذا تحمل الآلام والعذاب فخرج في نهاية الأمر ليلاً تاركاً مكّة المكرّمة وراءه مهاجراً إلى المدينة.

ولمّا كمل له الأصحاب في المدينة ووجد من يقف إلى جانبه وينصره على أعدائه انتصر في غزوة بدر عليهم، وفتح الله على يديه المباركتين مكّة، وأصبحت الجزيرة العربية تحت ظلّ راية الإسلام.

كان لأبي طالب عليه الرّحمة دور مهمّ في حفظ النّبيّ الأكرم(ص) بعنوان أحد أصحابه، ولمّا رحل أبو طالب (رحمه الله) إلى ربّه الكريم قلّ ناصره وحاميه، وتجرّأ المشركون على النّبيّ الأكرم(ص) وزادوا من إيذائه والإهانة له.

فنزل جبرئيل(ع) وقال لرسول الله(ص):

(اُخْرُجْ مِنْها فَقَدْ مَاتَ ناصِرُكَ)[1].

وقال رسول الله(ص):

(ما زالَتْ قُرَيْشٌ كَاعِينَ، حَتّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ)[2].

ومن جانب آخر:

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٥ ص١١٢.

(٢) الغدير: ج٧ ص٣٧٦.

اختار رسول الله(ﷺ) المدينة المنوّرة مقراً لحكومته ومركزاً لرسالته ؛ بسبب وجود أصحاب له قد بايعوه قبل ذلك في مكّة ، فدعوا النّبيّ الأكرم(ﷺ) إلى المدينة فاستجاب رسول الله(ﷺ) لدعوتهم.

وزيّنوا المدينة لاستقبال رسول الله(ﷺ) وعندما حلّ بينهم استقبلوه بحفاوة بالغة فدخلها مطمئن النّفس وله فيها ركن شديد وأصحاب أوفياء ؛ فعلى هذا : وجود الأصحاب والمناصرين واستعدادهم للفداء والتّضحية أحد الأركان المهمّة في الانتصار والاستقامة.

فينبغي أن يستعدّ الرّجال والنّساء للفداء والتّضحية في ركاب مولانا صاحب العصر(عج) ، ولذا ورد في طائفة من الرّوايات تتحدّث لنا عن خصائص أصحاب إمام العصر(عج) ، وصرّحت هذه الرّوايات بأنّه لا يظهر الإمام المهدي(عج) إلاّ مع وجود أصحاب تتوفّر فيهم هذه الخصائص ، وحين يظهر وإلى جانبه هؤلاء الأصحاب سينتصر بهم على أعدائهم. فكما أنّ النّاس يقضون أيّامهم في انتظاره(عج) ، فيقضي هو(عج) أيّاماً في انتظار اجتماع أصحابه واستعدادهم للفداء والتّضحية بل إنّ انتظاره(عج) أعظم وأكبر.

ولأجل أن تتضح المسألة أكثر أنقل لكم نماذج من بين عشرات بل مئات النّماذج الواردة في القرآن والرّوايات الّتي تذكر لنا خصائص أصحاب الإمام المهدي(عج) :

خصائص أصحاب الإمام المهدي(عج) في القرآن الكريم :

جاء في القرآن الكريم -كتاب الإنسان الكامل- في صدد أصحاب المهدي(عج) آية تعدُّ بنّاءة للغاية وتبعث الأمل ، وهذه الآية في الواقع تشير

إلى حقائق وواقعيّات لو طبقت بحذافيرها لزالت المعوّقات والموانع الموجودة في هذا الطّريق ولتحرّك العالم نحو استقبال المصلح العالمي.

جاء في سورة المائدة الآية (٥٣) خطاب الله تعالى للمؤمنين مباشرة إذ يقول:

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرينَ يُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾.

فبيّن أنّ هؤلاء المؤمنين لديهم خمس خصائص هي:

١- يُحبّهم الله ويُحبّونه.

٢- أذلّة على المؤمنين.

٣- أعزّة على الكافرين.

٤- يُجاهدون في سبيل الله.

٥- لا يخافون لومة لائم.

وجاء في الرّوايات مصاديق كثيرة لهذه الآية، منها: أنّ هذه الآية قد ذكرت خصائص أصحاب المهدي(عليه السلام) واستقامتهم وثباتهم في مقابل المرتدّين والمنحرفين وسعيهم الحثيث لإقامة حكومة العدل لصاحب الزّمان(عج) وإقامة العدل في كلّ أرجاء العالم[1].

وفي عبارة عن الإمام الصّادق(عليه السلام) إنّه قال: (صَاحِبُ هَذا الأمر -الإمام المهدي(عج)- مَحْفُوظٌ تَحْتَ ظِلِّ هذه الآية[2] (حمايته من قبل أنصار ذوي شجاعة ووعي).

---

(١) تفسير البرهان: ج١ ص٤٩٧، مجمع البيان: ج٣ ص٢٠٨.

(٢) تفسير البرهان: ج١ ص٤٩٧.

الخاصيّة الأولى:

تشير إلى حبّ الأنصار لله تعالى، وأنّهم لا يفكّرون بشيء سوى الله، وأنّ الله تعالى يحبّهم أيضاً، ومن الواضح أنّ هذه الرّوحيّة الّتي تحصل في ضوء الإيمان والتّوكّل على الله تعالى، هي أكبر عامل محرّك ومُحلّق وخالق للإرادة والتّقوى وله دور مدهش في خلق الملاحم.

الخاصيّة الثّانية:

تشير إلى الارتباط الأخلاقي بين المؤمنين واتّحادهم الّذي له دور فعّال ومهم في تسريع الأمور.

الخاصيّة الثّالثة:

تحكي عن مقاومة المؤمنين أمام الكفّار، وعدم تمايلهم إلى الشّرق أو الغرب ممّا يقطع الطّريق على الكفار لتمشية مخطّطاتهم ومكائدهم ويفشلها.

الخاصيّة الرّابعة:

الجهاد والنّضال المستمر ضد الكفار وأعداء الإسلام.

وأخيراً الخاصيّة الخامسة:

وهي مهمة للغاية، وتشير إلى ثبات واستقامة المؤمنين وفقدانهم لروح المجاملة وروح التّحفظ في هذا الطّريق وعدم خشيتهم وتأثّرهم بالأفكار السّطحيّة الغالبية المنحرفة واستهزائهم كما ويخطون بأقدام ثابتة في الطّريق المستقيم، ولا تؤثر في حركتهم هذه تبليغات الشّرق والغرب.

كما وينبغي الالتفات إلى صدر الآية أيضاً الّتي تشير إلى أنّ ارتداد ونقض البيعة لعدد من وجهاء النّاس لا يزعزع إيمانهم ولا يفقدهم توازنهم، فهم لا يجعلون الشّرائط الصّعبة الرّاهنة معياراً لهم بل أملهم بالمستقبل، لماذا لأنّهم

خلقوا المستقبل والنّواقص الموجودة لا يزلزلهم ولا يزعزع إيمانهم ومن بين تلك الخصائص تبقى الخاصيّة الخامسة أهمها على الرّغم من أنّ لكلّ خاصيّة أهميتها الكبرى.

أبو ذر الغفاري ذلك الرّجل المجاهد والثّابت لقّب في التّاريخ بأنّه لا يخاف في الله لومة لائم ويقول هو أيضاً (أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ(ﷺ) أَنْ لا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ)[1].

وحينما استشهد حجر بن عدي (رحمه الله) ذلك الرّجل الكبير مع أنصاره بأمر من معاوية، كتب إليه الإمام الحسين(عليه السلام) (أكبر شخصيّة ثوريّة عرفها التّاريخ) كتاباً معترضاً على ما قام به معاوية من قتله لهؤلاء البررة وعموهاً على خصائص حجر وأصحابه حيث كتب:

(أَلَسْتَ الْقَاتِلَ حِجْرَ بْنَ عُدَيٍ أخا كِنْدة وَالْمُصَلّينَ الْعَابِدِينَ الَّذِيْنَ كَانُوا يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ وَيَسْتَعْظِمونَ البِدَعَ وَلا يَخافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ)[2].

إنّ الكثيرين يقعون تحت تأثير وسائل الإعلام الشّرقي والغربي وتصيبهم الهزيمة الروحيّة ولكن من لديه تلك الخصائص لا يتأثر أبداً بذلك الإعلام بل يزيده عزيمة وإصراراً للاستمرار في طريقه.

وورد في بعض الرّوايات: أنّه ذكرت هذه الآية في خصائص بعض أصحاب الإمام المهدي(عج)، فإنّهم بهذه الصّفات والمميّزات يقفون أمام المناوئين والمعاندين ويبذلون قصارى جهدهم لإقامة حكومة العدل للإمام المهدي(عليه السلام) العالميّة[3].

---

(١) نور الثّقلين: ج١ ص٦٤٢.

(٢) المصدر السّابق.

(٣) تفسير البرهان: ج١ ص٤٩٧.

أ: قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

إنّ صاحب هذا الأمر محفوظ له لو ذهب النّاس جميعاً أتى الله بأصحابه وهم الّذين قال فيهم الله (عزّ وجلّ): ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾.

وهم الّذين فيهم قال الله (عزّ وجلّ): ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[1].

ب: قال الإمام السّجاد(عليه السلام):

(إذا قام قائمُنا أَذْهَبَ اللهُ (عزّ وجلّ) عَنْ شِيْعَتِنا العاهَةَ، وَجَعَلَ قُلُوبَهُمْ كَزُبَرِ الحَدِيْدِ، وَجَعَلَ قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِيْنَ رَجُلاً، وَيَكُونُونَ حُكّامَ الأَرْضِ وَسَنامَها...)[2].

ج: قال الإمام الباقر(عليه السلام):

(إذا جاءَ مَهْدِيُّنا كَانَ الرَّجُلُ مِنْ شِيْعَتِنا أَجْرى مِنْ لَيْثٍ، وَأَمْضَى مِنْ سِنانٍ يَطَأُ عَدُوَّنا بِرِجْلِيْهِ، وَيَضْرِبُهُ بِكَفَّيْهِ)[3].

وورد عن لسان الإمام الصّادق(عليه السلام) هذا التّعبير عن أصحاب الإمام المهدي(عج).

(وَلَوْ مَرّوا بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَطَّعُوها، لا يَكُفُّونَ سُيُوفَهُمْ حَتّى يَرْضَى اللهُ (عزّ وجلّ))[4].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار: د٥٢ ص٣١٧.

(٣) المصدر السابق: ج٥٢ ص٣١٨.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٢٧.

نبوءة النّبيّ(ﷺ) عن أنصار الإسلام في إيران:

نقرأ في رواية حينما سئل النّبيّ(ﷺ) عن هذه الآية المذكورة (المائدة: ٥٣) وضع يده المباركة على عاتق سلمان (رحمه الله) قائلاً: (هذا وَذَوُوه).

ثمّ قال(ﷺ): (لَوْ كَانَ الدّينُ مُعَلقاً بالثريا لَنالَهُ رِجَـــالٌ مِـــنْ أبنـــاء فَارِس)[1].

ولو تفحّصنا محاولات الإيرانيّين المستمرّة والمثمرة في طول التّاريخ الإسلامي وخاصّة في القرن المعاصر وانتصار الثّورة الإسلاميّة وتأسيس الحكومة الإسلاميّة لتهيئة الأرض لظهور صاحب الزّمان(عج) لاتّضح لنا جيّداً حقّانيّة هذه النّبوّة، إضافة إلى أنّ هذه النّبوءة المعجزة أصبحت مصدر إلهام للشّعب المسلم في إيران في قيادة شعوب العالم نحو حكومة المهدي(عج) وأن يكون لهم دور مؤثّر ومهم، وكما يتّضح من القرائن فهم على أمل بالمستقبل[2].

على أية حال فكما نقرأ في آخر الآية المذكورة لابد أنْ نكون على أمل بفضل الله ولطفه، فضل الله الواسع ورحمته سيشمل حتماً الأفراد اللاّئقين.

وبهذه الصّورة نصل إلى نتيجة أنْ أنصار تأسيس الحكومة العالميّة بقيادة الإمام المهدي(عج) لابدّ لهم من كسب تلك الخصائص المذكورة في الآية، وتشكيل مراكز مقاومة وليعلموا بأنّ هذه الحركة القرآنيّة ستوصلهم إلى كعبة أهدافهم.

ونستعين هنا بشاهد عيني لنرسم الموضوع بصورة ملموسة:

---

(١) مجمع البيان: ج٣:ص٢٠٨، نور الثّقلين: ج١:ص٦٤٢ وجاء في بعض الرّوايات بدل الدّين كلمة العلم (حلية ابو نعيم الأصفهاني: ج٦:ص٦٤) والشّرح الوافي لهذا المطلب في كتاب (الإيرانيون المسلمون في صدر الإسلام و...) المؤلف.

(٢) وطبقاً لبعض الرّوايات «اصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً» إثبات الهداة ج٧ ص( )

لو سئلنا إذا حاربت شعوب البلاد الإسلاميّة الطّواغيت تحت لواء الإسلام مستعينة بإرشادات النّبيّ الأكرم(ﷺ) وإرشادات الصّالحين والواعين منهم كما حدث في إيران وسعت نحو تأسيس حكومة إسلاميّة وعملت على نشرها وتكميلها لساهمت في تعجيل فرج الإمام المهدي(عج) وتشكيل حكومته العالميّة.

نرجو أنْ يأخذ العالم الإسلامي هذه العلامات العينية والملموسة ويأخذها بعين التّحليل والتّجزئة وأنْ يعقّب ذلك بجديّة ومثابرة ليصل إلى النّتيجة المطلوبة.

تحليل كلام الإمام السّجاد(عليه السلام):

قال الإمام السّجاد(عليه السلام) عن أنصار الإمام المهدي(عج) ومنتظريه لأحد أصحابه:

(يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان. إنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلتهم في ذلك الزّمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله(ﷺ) بالسّيف. أولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدّعاة إلى الله سرّاً وجهراً)[1].

في هذه الرّواية أطلق على منتظري ظهوره(عج) في زمان غيبته تعبير (أفضل أهل كلّ زمان) وعَرَّفَتهم أخيراً بأنّهم أولئك المخلصون حقّاً وذلك لأجل خصائص ثلاث:

الأولى: لأجل ما يتمتّعون به من وعي ومعرفة بحيث أنّ غيبة صاحب الزّمان(عليه السلام) كحضوره لديهم حتّى إنّ فكرهم وسعيهم الحثيث صُبَّ في هذا

(١) كمال الدّين وتمام النّعمة: ص٣٢٠.

القالب، وليسوا اتّكاليين ومتقاعسين ومنتظرين صاحب الزّمان(عج) حتّى يصلح الأمور وحده ويوكّلون إليه الأعمال كلّها.

الثّانية: لأجل الجهاد المستمر والفعّال مع الأعداء حتّى عُدُّوا في زمرة المجاهدين في صدر الإسلام مع رسول الله(ﷺ) من دون أيّ اختلاف ولما يبذلونه من أقصى الجهود في ميدان الجهاد.

الثّالثة: لأجل دعوة النّاس إلى الله سرّاً وعلانيّة.

وذلك أوّلاً: أنّ دعوتهم إلى الله لا إلى الشّرق ولا إلى الغرب.

وثانياً: في حالة هداية دائميّة للنّاس سراً وعلانيّة لجذب النّاس إلى الحقّ سبحانه. وبهذه الصّورة نعلم خصائص أصحاب الإمام(عج) والأصحاب الخاصّين له(ﷺ)، ونستنتج من هذه الفذلكة المختصرة أن أبناء صاحب الزّمان(عج) لو توافرت فيهم هذه الخصائص لأدّى الأمر إلى قرب تأسيس حكومة عالميّة موحّدة تحت قيادة القائم(عج) واتّخاذ خطوات واسعة ومؤثّرة لظهوره(عج).

لحركة الثّورية للإمام المهدي لا تعتمد على سياسة الخطوة خطوة:

ومن النّقاط الأخرى والمهمّة حول أصحاب وأنصار المهدي(عج) الّتي يمكن أنْ نستفيدها من الرّوايات المربوطة بالمهدي(عج) أنْ نهضة وثورة الإمام المهدي(عج) لا تعتمد سياسة الخطوة خطوة بل إنّها تقوم بصورة ثوريّة فمن بين صفات أنصار المهدي(عج) بعد الإيمان والبصيرة صفة الجهاد والثّبات والشّجاعة والإرادة القويّة الحاكية عن الجهاد الدّؤوب من أجل تأسيس حكومة الإمام المهدي العالميّة الّتي لا تساوم مع أعداء الإسلام أصلاً فأعطف أنظاركم إلى عدّة من هذه الرّوايات:

١- قال النّبيّ(ﷺ):

(يَخْرُجُ ناسٌ مِنْ الْمَشْرِقِ فَيُوطِئونَ لِلمَهدي سُلطانَهُ)[١].

والتعبير بكلمة يخرج الّتي تعني نشوء العصيان والثّورة والحركة المسلّحة لدليل أن حركة أصحاب المهدي(عج) ثوريّة وليست خطوة بعد خطوة.

كما يستفاد من الرّوايات أيضاً، أنّ الأنصار يمهدون لحكومة المهدي(عج) في المشرق.

٢- قيل للإمام الباقر(عليه السلام): إنّهم يقولون: إنّ المهدي(عج) لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم.

فقال الإمام الباقر(عليه السلام): (كلاّ والّذي نفسي بيده لَوْ اسْتَقَامَتْ لأحَدٍ عَفْواً لاسْتَقَامَتْ لِرَسُولِ اللهِ(ﷺ) حِينَ أُدْمِيَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ في وَجْهِهِ، كَلاّ والّذي نَفْسي بِيَدِهِ حَتّى نَمْسَحَ نَحْنُ وَأَنْتُمُ الْعَرَقَ والْعَلَقَ، ثُمّ مَسَحَ جَبْهَتَهُ)[٢].

٣- ضمن كلام للإمام محمّد الباقر(عليه السلام): (إنّه لَوْ ظَهَرَ القائمُ(عج) أُعطي الرّجل فِيكُمْ قُوّة أربعينَ رجُلاً، وَجُعِلَ قُلُوبُكُمْ كَزُبَرِ الحَديد، لَوْ قَذَفْتُم بِها الجِبَالَ فَلَقَتْها، وَأَنْتُمْ قُوّامُ الأَرْضِ وَخُزّانُها)[٣].

٤- وقال(عليه السلام): أيضاً: (إنّ قيام المهدي(عج)، يشبه جيش رسول الله(ﷺ) يقوم بالسيف ويقتل أعداء الله ورسوله والضالين وينتصر بالسيف، انتصاراً لا ينكسر فيها أية راية).

---

(١) كنز العمّال: ج٧:ص١٨٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٣٥ ونقل نظير هذه الرّواية مع اختلاف يسير عن الإمام السّجاد(عليه السلام) حيث قال: (إذا قام قائمنا اذهب الله (عزّوجل) عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرّجل منهم قوة اربعين رجلاً ويكونوا حكّام الأرض وسنامها).
(بحار الأنوار): ج٥٢:ص٣١٧).

ومن الواضح أنّ كلمة السيف كناية عن الأسلحة.

٥- وجاءت روايات حول خصائص المنتظرين للمهدي(عج) تأييداً لما ذكرناه سابقاً، حيث جاء في الكثير منها أنّ منتظريه(عليه السلام) كمن سار في ركاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) وحارب معه وضرب بسيفه أعداء الله ورسوله[١].

كما أنّ أحد أوصاف الإمام المهدي(عج) هو القائم كما في رواية عن الإمام الرّضا(عليه السلام):

(القائمُ هُوَ الّذي إذا خَرَجَ كَانَ في سنّ الشّيوخِ وَمَنْظَرِ الشّابِ قَوِيّاً في بَدَنه حتّى لَوْ مَدّ يَدَهُ إلى أعظَمِ شَجَرَةٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ لَقَلَعَها، وَلَوْ صَاحَ بَيْنَ الجِبَالِ لَتَدَكْدَكَتْ صُخُورُها يَكُونُ مَعَهُ عَصا مُوسى(عليه السلام) وَخَاتَمَ سُليمانَ(عليه السلام) ذَلِكَ الرّابِعُ مِنْ وُلْدي يُغَيّبُهُ اللهُ في سِتْرِهِ مَا شاءَ اللهُ ثُمّ يَظْهَرُهُ فَيَمْلأُ بِهِ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوراً وَظُلماً)[٢].

٦- وجاء في بعض تعبيرات الأئمّة(عليهم السلام): (لَوْ مَرّوا الجِبالَ مِنْ حَديدٍ لَيَقْطَعُوها لا يكفّونَ سُيوفَهُم حتّى يَرضى اللهُ (عزّ وجلّ))[٣].

فكلّ هذه الموارد تحكي على أنّ قيام المهدي(عج) هي حركة ثوريّة متأصّلة في العالم ولأجل استمرارها فهي بحاجة إلى تعبئة عامّة وبعبارة أخرى بحاجة إلى جيش عام يتألّف من مسلمي كافّة أرجاء المعمورة، جيش لديه كافّة الاستعدادات ومجهّز بكلّ الوسائل القتاليّة مع تمتّعه بروحيّة عالية لكي يستحقّ إنْ يُطلق عليه بأنّه جيش الإمام المهدي(عج). ولأجل تكميل البحث نعطف نظركم إلى هذه الرّواية:

قال جعفر الصّادق(عليه السلام):

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص١٢٩.

(٢) إثبات الهداة: ج٧: ص٤١٩.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٢٧.

(يَخْرُجُ إلى القَائِمِ(عج) مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةٌ وَعُشرونَ رَجُلاً، خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ قَوْمِ موسى(عليه السلام) الّذينَ كَانوا يَهْدُونَ بالحقِ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَسَبْعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَيُوشَعَ بْنَ نُونٍ، وَسَلْمَانُ وأَبو دُجَانَةَ الأَنْصَارِيّ، والْمِقْدَادُ، وَمَالِكُ الأَشْتَرِ، فَيَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْصَاراً وَحُكَّاماً)[1].

مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الفئة القليلة والصّالحة من أتباع موسى(عليه السلام) (والّتي كانت ناصرة له ولم تساند دعوة السّامري بل كان جُلّ همّهم أنْ ينحرفوا عن نهج موسى(عليه السلام). كما وأشير إلى هذه الفئة القليلة والصّالحة والسّائرة في نهج الحقّ والعدالة في القرآن الكريم في الآية (٥٩) من سورة الأعراف). لم يتجاوزوا الخمسة عشر نفراً المذكورين في الرّواية.

وأيضاً نعلم من خلال الإشارة إلى سيرة الأحرار وروّاد الحق كأصحاب الكهف ونضالهم السّلبي ضدّ طاغوت زمانهم ومن خلال الإشارة إلى ما قام به يوشع بن النّون وصيّ موسى(عليه السلام) في طريق التّوحيد كما جاء في التّاريخ ومن خلال سيرة رجال بارزين كأبي دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر أنّ أصحاب المهدي(عج) الواقعيين كيف هم؟ وعلى أيّ نهج وكيف أنّهم يؤثرون بأنفسهم وأموالهم في نهج الحقّ؟

دراسة حول (٣١٣) نفراً من أصحاب الإمام المهدي(عج):

إشارة:

تحليل حول (٣١٣) نفراً من أصحاب صاحب الزّمان(عج) الخاصّين والأصحاب الآخرين.

لمعرفة أصحاب الإمام المهدي(عج) الخاصّين نعطف أنظاركم إلى العناوين الآتية:

---

(١) إرشاد المفيد: ص٣٩٩، أعلام الورى: ص٤٣٢.

تواتر حديث (٣١٣) نفراً:

اشتهر في كلّ مكان وذكر في الكتب الّتي كتبت عن صاحب الزّمان(عج) أنّ أصحابه وأنصاره الخاصّين يبلغ عددهم (٣١٣) نفراً يلتحقون به كالطّود الشّامخ أمام الحوادث، والآن نبحث بحثاً مكثّفاً حول هؤلاء الأنصار المخصوصين ولأجل اتّضاح الموضوع لابدّ من البحث أوّلاً عن صحّة أصل الحديث ثمّ نبدأ ببيان خصائص أصحابه(عج).

وكما ذكر في الكتب الّتي لها علاقة بالموضوع كبحار الأنوار (الطّبعة القديمة، المجلد ١٣، وأيضاً الطّبعة الجديدة المجلد ٥٢)، إثبات الهداة المجلد ٥٧ ومنتخب الأثر؛ فقد نقل فيها أن حديث التحاق (٣١٣) نفراً من خاصّة أصحابه بالإمام القائم(عج) أثناء ظهوره في مكّة قد بلغ حدّ التّواتر يعني قد كثر نقل هذا الخبر حتّى تولد العلم واليقين بأنّ هذا الحديث صحيح وأنّه نقل عن النّبيّ الأكرم(ﷺ) والأئمّة الأطهار(عليهم السلام)، لذا فلا ينبغي الشّك في صدور الحديث المذكور من طرف المعصومين(عليهم السلام).

ولتوضيح المطلب فإنّ هذا الحديث قد نقل بتعابير مختلفة ويصطلح عليه بالتّواتر المعنوي على صحّة صدوره من المعصومين(عليهم السلام)، والآن مع هذه التّوضيحات المختصرة نبحث عن خصائص خاصّة أصحاب المهدي(عليه السلام) المخلصين في أمور عشرة هي كالآتي:

١- الإمام(عليه السلام) في انتظارهم:

حينما يظهر الإمام المهدي(عليه السلام) قبل أنْ يقصد الكعبة ويتّكئ عليها والّتي هي مركز التّوحيد وبؤرته ينادي بصوت عالٍ بحيث يسمع صوته في كافّة

أرجاء العالم في مكان باسم (ذي طوى)[1] ويبقى في انتظار(٣١٣) نفراً من خاصّة أصحابه لمجيئهم والالتحاق به[2] ومن هناك يذهب معهم إلى الكعبة[3].

٢- يتجمعون من كافّة أرجاء العالم:

هذه المجموعة الّتي يبلغ عددها (٣١٣) نفراً يتجمّعون من مختلف أنحاء العالم ومن أبعد النّقاط للالتحاق بالمهدي(عج) كما ورد في حديث عن الإمام الباقر(عليه السلام):

يجمع الله من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً[4].

٣- أولئك من أوائل أهل البيعة مع الإمام القائم(عج):

حين ظهوره(عليه السلام) أوّل من يبايعه هو جبرائيل الأمين(عليه السلام) ثمّ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كما ورد في رواية عن الإمام محمّد الباقر(عليه السلام)[5].

وبالطّبع ينبغي الالتفات إلى أنّه عند بداية الظّهور فإنّ عدد أنصاره (٣١٣) نفراً ثمّ يبدأ عددهم بالتّزايد المستمر والسّريع حتّى يصل عددهم إلى عشرة آلاف نفر، كما جاء في رواية عن الصّادق(عليه السلام) إذ قال: ما يخرج إلاّ في أوّله قوم وما يكون أولو القوّة أقلّ من عشرة آلاف[6].

---

(١) ذي طوى يبعد فرسخاً عن مكّة في طريق تنعيم (مجمع البحرين مادة طوى).

(٢) نقل هذا الحديث عن الإمام الباقر(عليه السلام) (بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٠٤، ٣٠٧).

(٣) إثبات الهداة: ج٧:ص٩٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣١٠ وجاء بنفس المضمون في كتاب إثبات الهداة: ج٧:ص١٧٦ ونُقل (أن الإمام المهدي) (عج) وإلى جانب الحرم ينادي أصحابه وأنصاره فيجمع الله له في ليلة واحدة (٣١٣) نفراً من أقصى نقاط العالم في تلك البقعة).

(٥) بحار الأنوار: ج٢:ص٣١٧، أوّل من بايع جبرئيل ثمّ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

(٦) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٢٣و٣٢٧.

٤- أولئك من أهل الإيثار والشّجاعة:

وهؤلاء الثلاثمئة وثلاثة عشر نفراً على مرتبة عالية من الإيثار والشّجاعة بحيث إنّ أعداءه(عليه السلام) يجتمعون لقتله لكن هذا النّفر القليل (٣١٣) نفراً يدافعون عنه بكلّ شجاعة وإيثار وإخلاص ويدحرون أعداءه ويمنعونهم من الوصول لأهدافهم المشؤومة كما نقل هذا المطلب في رواية عن الإمام السّجاد(عليه السلام)[١].

٥- أولئك من أصحاب الألوية والحكّام على الأرض:

جاء في روايات كثيرة أنّ أنصار المهدي(عج) الأوائل لهم شبه بـ (٣١٣) نفراً من المسلمين الشّجعان الّذين شاركوا في معركة بدر وأذاقوا الكفّار وأعداء الإسلام طعم أوّل فشل واندحار كبير حتّى إنّ الأعداء ومنذ ذلك الوقت لم يواجهوا اندحاراً ذريعاً كالّذي تلقوه من الإسلام ولم يكن بالحسبان هزيمة بهذه الصّورة.

إضافة إلى أن هؤلاء الثلاثمئة وثلاثة عشر نفراً أصحاب الألوية والحكّام من قبل الله على النّاس في جميع أرجاء العالم، وهذه الخصلة تحكي أنّ هؤلاء الأفراد إضافة إلى شجاعتهم فهم يتمتّعون بعلم ووعي وصلاحية قيادة المجتمعات استحقّوا على أثرها أنْ يكونوا في طليعة بلدانهم.

ولعله يمكن القول: إنّه حين تؤسّس الحكومة العالميّة للإمام المهدي(عج) سوف ينقسم العالم إلى (٣١٣) محافظة وولاية ويحكم كلّ محافظة وولاية أحد هؤلاء الأصحاب الكبار، وأعطف نظركم إلى أصل الرّواية:

عن الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام): (وكأني أَنْظرُ إلى القَائِمِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثلاثمائة وثلاثة عَشَرَ رَجُلاً عِدَّةُ أَهْلِ البَدْرِ وَهُمْ

(١) بحار الأنوار: الطّبعة الجديدة ج٥٢: ص٣٠٦.

أَصْحابُ الأَلْوِيَةِ وَهُمْ حُكّامُ اللهِ في أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ)[1].

٦- أولئك هم الأُمّة المعدودة ويجتمعون قزعاً كقزع الخريف:

نقرأ في القرآن: ﴿أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ١٤٨).

وفي صدد تفسير هذه الآية قال الإمام محمّد الباقر(عليه السلام): يعني أصحاب القائم، الثّلاثمائة والبضعة عشر رَجُلاً. واللهِ هُمْ الأُمّة المعدودة وقال: (يَجتمعون واللهِ في ساعةٍ واحدةٍ قزعاً كقزع الخريف)[2].

وفي الحقيقة فإنّ الآية المباركة المذكورة تقول: إنّ الله تعالى القادر على جمع الذّرّات المتفرّقة لبدن الإنسان من نقاط مختلفة من العالم يوم القيامة لقادر وبكلّ سهولة على جمع أصحاب المهدي(عج) في ليلة واحدة وساعة واحدة لاشعال الفتائل الأولى للثّورة لأجل تأسيس حكومة العدل الإلهي العالمي وانقضاء عمر الظّلم والجور.

إنّ تعبير (الأُمّة المعدودة) وأيضاً تعبير (قزعاً كقزع الخريف) يحكي عن أنّ هذه المجموعة (٣١٣) نفراً هم أُمّة بكاملها وهم في اجتماعهم كقزع الخريف لا يساورهم التّشتت بل هم أقوياء.

٧- أولئك أساطين وأركان لا يسري إليها الخلل وأنصار ذو عزيمة راسخة:

جاء في تفسير الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام) للآية (٨٠) من سورة هود(عليه السلام) الّتي ورد فيها أن لوط(عليه السلام) قال لقومه المعاندين الجاحدين:

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٦.

(٢) نور الثّقلين: ج١: ص١٣٩ نقلاً عن روضة الكافي وإثبات الهداة: ج٧: ص٥٠، بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٤٢.

قال الإمام(عليه السلام): المراد من القوّة هو القائم(عج) والمراد من الرّكن الشّديد هم أصحابه البالغ عددهم (٣١٣) نفراً[١].

نعم كان النّبيّ لوط(عليه السلام) يتمنّى أنْ يكون لديه رجال ذوو عزيمة واقتدار يتمتّعون بقدرة روحيّة وجسميّة عالية وأنصار أقوياء مثل (٣١٣) نفراً الّذين يشكّلون النّواة المركزيّة للحكومة العالميّة للإمام المهدي(عج) لكي يقلع جذور الفساد والانحراف بوساطة الاعتماد عليهم.

وطبقاً لرواية نقرأ فيها أن أحد أوصافهم كزبر الحديد[٢].

٨- علامات أخرى لهؤلاء الـ(٣١٣) نفراً:

قال الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام) لأحد أصحابه ويدعى المُفضّل: إذا أُوذنَ المهدي(عج) دعا الله باسمه بالعبرانية فتجتمع عنده (٣١٣) نفراً قزعاً كقزع الخريف، وهم أصحاب الولاية، ومنهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى في السحاب نهاراً، إلى أن قال: وفيهم نزلت هذه الآية:

﴿أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[٣].

عن أبان بن تغلب قال: كنت مع الإمام جعفر بن محمّد الصّادق(عليه السلام) في مسجد مكّة وهو آخذ بيدي، فقال: يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكّة أنّه لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السُّيوف، مكتوب على كلّ سيف اسم الرّجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثمّ يأمر منادياً فينادي: هذا المهدي(عج) يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل عن ذلك بيّنة.

---

(١) تفسير البرهان: ج٢:ص٢٢٨، إثبات الهداة: ج٧:ص١٠٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٤٣.

(٣) إثبات الهداة: ج٧:ص٩٤. (البقرة: ١٤٨).

ونقل في رواية عن جعفر الصّادق(عليه السلام) أنّه قال:

(وَعَلَيْهِم سُيوفٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْها ألفَ كَلِمَة كُلّ كَلِمَة مُفْتَاحُ ألْفِ كَلِمَة وَيَبْعَثُ الرِّيح مِنْ كُلّ وادٍ، تَقُولُ هَذَا المهدي -عج- يَحْكُم بِحُكْمِ داودَ لا يُرِيْدُ بَيِّنَةً)[1].

وأخيراً قال الإمام محمّد الباقر(عليه السلام): أصحاب القائم الثّلاثمئة والثّلاثة عشر رجلاً من أولاد العجم بعضهم يحمل في السّحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه[2]، وبعضُهم نائم على فراشه، فيوافونه(عج) بمكّة على غير ميعاد[3].

وهذه المقتطفات من الرّوايات تحكي على أنّ هؤلاء الـ (٣١٣) نفراً هم شخصيّات ممتازة وشجاعة وكاملة من جميع الجوانب الإنسانيّة ويتهيّأ لهم إمكانات واسعة ولائقة بهم أنْ يكونوا من الأصحاب الأوائل للمهدي، (عج) وأنْ يشكّلوا النّواة المركزية لحكومة المهدي(عج)، وأن يكونوا من أمراء جيشه الثّوري العالمي.

٩- العناية الإلهيّة تصب على الإمام(عليه السلام) وأصحابه:

بما أنّ هؤلاء الأحرار قد التحقوا بالإمام المهدي(عج) بكلّ إخلاص وجاهدوا في نهجه فالله سبحانه ينزل عليهم نصره ويؤيّدهم بالإمدادات الغيبيّة.

كما جاء في القرآن: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾[4].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧:ص٩١.

(٢) إثبات الهداة: ج٧: ص٩٢، بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٧٠، المجالس السّنية: ج٥:ص٢٤.

(٣) إثبات الهداة: ج٧:ص٩٢.

(٤) سورة محمّد: الآية ٧.

وقال الإمام السّجاد(عليه السلام): (لَتأتين فتن كقطع اللّيل المُظلم لا يَنْجُو إلاّ مَن أخذ الله ميْثاقَهُ أولئك مَصابيحُ الهُدى وَيَنابيعُ العلم يُنْجيهم الله مِنْ كُلّ فتنة مُظلمة، كأنّي بصاحبكُمْ قَدْ عَلا فَوقَ نَجَفكُمْ بظَهْرِ كُوفانَ ثَلاثمائةَ وَبضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً جبْرئيلَ عَنْ يَمينه وَميكائيلَ عَنْ شمَاله وَإسْرَافيلَ أمَامَهُ مَعَهُ رايةُ رَسُول الله(صلى الله عليه وآله) قَدْ نَشَرَها لا يهوي بها إلى قوم إلاّ أهلكهم الله (عزّ وجلّ))[1].

ووردت رواية عن رسول الله(صلى الله عليه وآله): (أنّه عِنْدَ خُرُوجِ القائم(عج) ينادي مُنادٍ مِنَ السّماء أيّها النّاس قُطِعَ عَنْكُمْ مُدّة الجبّارين وَوُلّي الأمرَ خَيْرُ أمّة محمّد فالحقُوا بمكّة)[2].

وبهذه الصّورة نرى أنّ العناية الإلهيّة مع المهدي(عج) وأصحابه وسيكون نصرهم حتميّاً ومن جهة أخرى نقرأ في الرّوايات أنّ الله تعالى يوطّئ لخروج المهدي(عليه السلام) في ليلة واحدة[3].

وعلى كلّ حال فطبقاً لمضمون رواية عن الإمام محمّد الباقر(عليه السلام): إنّ هذه الثّورة بحاجة إلى أنصار ذوي شجاعة وعزم وثبات ولابد من بذل الكثير من الدّماء على هذا الطريق[4].

إنّ الأنصار اللائقين بالمهدي(عج) هم الّذين يرفعون راية رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسيف رسول الله بأيديهم مرتدين قميصاً عليه دم رسول الله حينما جرح في معركة أُحد[5].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧:ص١١٣.

(٢) المصدر السّابق.

(٣) إثبات الهداة: ج٧:ص١١٤ يصلح الله أمره في ليلة.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٥٨.

(٥) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٢٤٢،٣٠١.

١٠- دور النّساء في ثورة المهدي(عج):

نقل عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنّه قال: ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكّة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف[١].

ولاشكّ وقد أثبتت التّجارب أنّ النّساء لهنّ دور مؤثّر في الثّورات، نساءً يربين في أحضانهنّ الطّاهرة شباباً صالحين شجعان وهنّ خير معين للرّجال خلف الجبهات، حيث يستطعن بإرادتهنّ الحديديّة أن يربّين المضحين في سبيل العقيدة والشّهداء وأنْ يثرن شعلة الثّورة وأنْ يمرّضن المجروحين خلف الجبهات وبعبارة أُخرى نقطة اتّكاء الثّوار.

جاء في الرّوايات أنّ أمير المؤمنين عليّاً(عليه السلام) قد أصيب بـ (٦٠) ضربة في معركة أحد فأمر النّبيّ(صلى الله عليه وآله) أمّ سليم وأُم عطيّة بمداواة جروح بدنه(عليه السلام) فقمن بمداواة جروحه ثمّ رفعن إلى النّبيّ(صلى الله عليه وآله) تقريراً بأنّ بدن أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام) من كثرة الجراح الّتي أصابته بحيث كلّما شُدّ جرح ظهر بجانبه جرح آخر[٢].

وأيضاً جاء في روايات أنّ (٥٠) نفراً من أصحاب القائم(عج) هم نساء[٣].

وبهذه الصّورة ينبغي على النّساء أنْ يدركن شخصيّتهن المعنويّة ليلعبن دوراً بنّاءً وليكونن من أصحاب المهدي(عليه السلام) وليشاركن مشاركة فعّالة في الجبهات السّياسيّة والعسكرية وليتحمّلن مسؤوليّتهنّ الثّقيلة كإنسان كامل مثل زينب الكبرى(عليها السلام) ويؤدّين رسالتهنّ بأحسن وجه. (أملاً بذلك اليوم).

وفي هذا الصّدد ننقل الحديث الآتي:

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٢٢٣.

(٢) الميزان: ج٤: ص٦٩ نقلاً عن اصول الكافي.

(٣) ويروى أنّ خمسين امراة من اصحاب المهدي (عج) (المجالس السّنية: ط النّجف ج٥: ص٥٥١).

قال المفضل: عن أبي عبد الله الصّادق قال: يكون مع القائم(عليه السلام) ثلاث عشرة امرأة قلت: وما يصنع بهنّ؟

قال(عليه السلام): يُداوين الجَرحى ويقُمْن على المرضى كما كان مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)[1].

ولا يخفى أنّه جاء في كتاب خطبة البيان المنسوب إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) أنّ من أوائل الـ (٣١٣) نفراً الّذين يتّبعون المهدي(عليه السلام) نفران بَصْرِيّان هما عليّ ومحارب، وستّة آخرون من الأبدال باسم عبد الله[2].

وأخيراً جاء في وصف أصحاب المهدي(عج) على لسان الصّادق ما مضمونه أنّ أصحابه يطيعون قائدهم العام وحينما يأمرهم فكأنّ على رؤوسهم الطّير لا يهتّزون أصلاً، آثار السّجود في جباههم، أُسدُ النّهار، زهّاد اللّيل، قلوبهم كزبر الحديد.

معهم راية نزل بها جبرئيل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) في يوم بدر فإذا نشرت لم يبقَ بين المشرق والمغرب أحدٌ إلاّ لعنها ويسير الرّعب قدامها شهراً وخلفها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً، ولا يخرج القائم من مكّة حتّى يكون في مثل الحلقة.

قيل: وكم الحلقة؟

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثمّ يرفع الإمام(عج) راية الظّفر فيسير النّصر معه أينما حلّ[3].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧:ص١٥٠-١٧١.

(٢) الأوائل: ص٣٣.

(٣) لعلّه إشارة إلى أن الشّرق التّابع لنظام الشّيوعيّة والغرب التّابع لنظام الرأسماليّة يخالف هذه الراية (بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٦٧، إثبات الهداة: ج٧:ص٨٨).

نتيجة البحث:

نستنتج من الكلام السّابق أنّ أنصار المهدي(عج) الّذين هم ذوو جهاد وإخلاص ووعي من الشّرائط الأوليّة لظهور المهدي(عج) وينتشرون في كافّة أرجاء العالم من رجال ونساء الّذين تتوفّر فيهم خصائص الأنصار الحقيقيّين، أنصاراً ذوي وعي في المجالات كافة، ذوي إيثار وجهاد.

ومشتاقون أيضاً لظهور القائم(عج) وهكذا أنصار موجودون في كلّ مكان حتّى يهيّؤون الأرضية المناسبة لظهوره(عليه السلام).

ولأجل درك شجاعة أصحاب المهدي(عج) نعطف نظركم إلى هذه الرّاوية.

قال الإمام الباقر(عليه السلام): (**أُلقي الرّعبُ في قُلوبِ شيعتنا مِنْ عَدُوّنا فإذا وَقَعَ أمرنا وَخَرَجَ مَهديّنا كَانَ أحَدُهُم أجَراً مِنَ اللّيث وَأمضى مِنَ السّنان وَيطأ عَدوّنا بِقَدَمِه وَيَقْتُلهُ بِكَفّيه**)[1].

وعلى كلّ حال يستفاد من الرّوايات: أنّ الظّفر والانتصار مع الإمام المهدي(عج) أينما حلّ[2].

وأخيراً يدافع عنه(عليه السلام) كلّ من في الشّرق والغرب[3].

وطبقاً لرواية فإن (٣٦٠) إنساناً إلهيّاً كاملاً ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم(عليه السلام) يبايعون المهدي(عليه السلام) وهؤلاء وزراؤه الّذين يحملون عبأ المسؤوليّة في إدارة العالم[4].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧:ص١١٣.

(٢) المجالس السّنية: ج٥:ص٧٢٢ (تأليف العلاّمة الكبير السّيّد محسن الأمين العاملي، طبعة بيروت).

(٣) المجالس السّنية: ج٥:ص٧٠٩.

(٤) المجالس السّنية: ج٥:ص٧١١.

ويكون لديه(عليه السلام) حين فتح الرّوم (٧٠،٠٠٠) مقاتل حيث يفتحونها بتكبيرهم ففي حملة التّكبير الأولى يُفتح ثلث الرّوم وفي حملة التّكبير الثّانية يفتح الثّلث الآخر من الرّوم وفي حملة التّكبير الثالثة مع هجوم شجاع ينطوي النّاس كافة تحت لوائه(عليه السلام) وينتصر الإسلام والمسلمون ويُخْذَلُ الكفر والكافرون ويبقى الدّين الخالص هو الحاكم في كلّ أرجاء المعمورة[١].

وينكسر الصّليب وتفنى الخنازير ويكون عصر التّقاة وله أصحاب ذوو طهارة وإخلاص وبعيدون عن الذّنوب وفي نهج الحقّ ونهج الإمام(عج) يخطون ويعرفون بأنّهم رجال إلهيّون ووزراؤه(عج)[٢].

وطبقاً لقول الإمام الباقر(عليه السلام) سبعون ألف نفر مِن الصّادقين في إخلاصهم من أهل الكوفة ينضوون تحت لوائه(عليه السلام) ويدافعون عنه[٣].

الأوتاد، العصائب، الأبدال، النّجباء، الرّفقاء والأعاجم:

من الأمور الجديرة بالذكر أنّه قد أُطلقت اصطلاحات على أنصار المهدي(عج) مثل الأوتاد، والعصائب، والأبدال، والنّجباء، والرّفقاء والأعاجم ويعلم من خلالها خصائص أنصاره حين الالتفات إلى معاني هذه الاصطلاحات.

في مورد (الأوتاد).

طبقاً للرّوايات، إنّ ثلاثين نفراً يقومون بخدمة الإمام(عج)، وكلّ من يُتوفى منهم يحلّ محلّه شخص لائق آخر[٤].

---

(١) المجالس السّنية: ج٥:ص٧٢٣-٧٢٤.

(٢) المجالس السّنية: ج٥:ص٧٢٣،٧٣٤،٧١١.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٩٠.

(٤) غيبة الطّوسي: ص١٠٢، بحار الأنوار: ج٥٢:ص١٥٨.

إنّ كلمة أوتاد هي جمع وتد وتعني المسمار، ومع الأخذ بنظر الاعتبار الآية (٧) من سورة النبأ حيث يقول الله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَـادًا﴾ نستنتج أنّ أصحابه(عج).

هم رجال مخلصون وذوو شجاعة فائقة مثل الجبل الصّلد.

وفي مورد العصائب:

طبقاً لبعض الرّوايات فإن أنصار الإمام المهدي(عج) في العراق وحين الظّهور يتسلّلون إلى مكّة ويبايعونه[١].

فكلمة العصائب هي جمع عصبة بمعنى الفِتية الرّشيدة والشجاعة فنستنتج أنّ أنصاره(عج) لابدّ أنّ تكون لديهم تلك الخصائص أيضاً.

ولا يخفى أنّ بعض الرّوايات قد أطلقت على أنصاره كلمة الأخيار[٢].

وفي مورد الأبدال:

هؤلاء هم أنصاره(عج) في الشّام وحين ظهوره(عليه السلام) يخرجون إلى مكّة ويبايعونه[٣]. إنّ معنى الأبدال كما قاله المرحوم الطّريحي في مجمع البحرين: قوم من الصالحين لا تخلو الدّنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر، وهم أربعون أو سبعون نفراً في الشّام أو ثلاثون نفراً في مكان آخر[٤].

---

(١) المجالس السنيّة: ج٥:ص٦٩٩، وفي مورد وفاء أهل الكوفة. وتشمل النّجف أيضاً جاءت روايات أخرى بهذا الصّدد منها: أنّ خمسين ألف نفر من شجعان أهل الكوفة يدافعون عن الإمام القائم(عليه السلام) أمام الأعداء (بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٠٦)، وأنّ عاصمة حكومة الإمام المهدي (عج) العالميّة هي الكوفة (إثبات الهداة: ج٧:ص٩٤) وأيضاً هناك روايات حكيت أنّ أهل الكوفة اتباع مخلصون وشجعان للإمام المهدي (عج)، فقد جاء في رواية عن الإمام الباقر أنّ أسعد النّاس بالقائم (عج) هم أهل الكوفة (إثبات الهداة: ج٧:ص١٦٩).

(٢) إثبات الهداة: ج٧:ص٣٨.

(٣) المجالس السنية: ج٥:ص٦٩٩،٧٠٩.

(٤) مجمع البحرين: مادة الأبدال.

لذلك فهم رجال ذوو إخلاص وصلاح على وجه الأرض.

ولا يخفى أنّ شخصاً سأل الإمام الرّضا(عليه السلام) عن الأبدال، فأجاب الإمام الرّضا(عليه السلام): الأبدال أوصياء الأنبياء[1].

وفي مورد النّجباء:

نقلت روايات عن الإمام أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام) والإمام الباقر(عليه السلام): أنّ أصحاب الإمام المهدي(عج) من مصر[2].

وأيضاً روايات على أنّهم من الكوفة[3].

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ معنى النّجباء هي جمع نجيب وتعني طهارة الوجدان والنّفس والفطرة تكشف لنا هذه التسمية عن إحدى خصائص أصحاب المهدي(عج).

وفي مورد الرّفقاء:

إنّ أصحاب الإمام المهدي(عج) من الكوفة ويخرجون إلى مكّة حين ظهوره(عج) ويبايعونه، ويجتمعون حوله قزعاً كقزع الخريف[4].

فمع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ خمسين نفراً من مجموع ثلاثمئة وثلاثة عشر هم من أهل الكوفة[5].

وأنّ معنى الرّفق والرّفاقة هي الصّفاء وأواصر الأخوة الحاكمة بينهم تتكشف لنا خصائص أخرى لأصحاب الإمام المهدي(عج) المخلصين.

---

(١) سفينة البحار: مادة البدل.

(٢) قال علي(عليه السلام): الأبدال بالشّام والنّجباء بمصر والعصائب بالعراق. (مجمع البحرين: مادة عصب).

(٣) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٤٧.

(٤) المجالس السّنية: ج٥: ص٧٠٩.

(٥) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٠٦.

وفي مورد الأعاجم:

وتعني غير العرب، الذين ظهروا علائمه في إيران وأفغانستان وباكستان، فإنّ لدى الإمام صاحب الزّمان(عج) أصحاباً لايعرفون الكلل والملل وذوو ثبات وإخلاص من بلاد العجم، وهم الّذين يشكّلون النّواة المركزيّة لجيش الإمام المهدي(عج) العظيم في بلاد العجم ثمّ يقومون على نشر نفوذها في كل مكان[1].

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الحكومة العالميّة بحاجة إلى جيش عظيم وقوي ومتكامل من كلّ الجهات، يصحب الإمام المهدي(عج) ويكون مزوداً بأسلحة نبي الإسلام(ﷺ) من خيول وإبل وسيوف وبراق وراية رسول الله(ﷺ) إضافة إلى مصحف أمير المؤمنين(عليه السلام) الخاص[2].

وهنا ينبغي الإشارة أيضاً إلى قول أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث قال:

(أصْحابُ المَهدي شَبابٌ لا كُهولَ فيهِم، إلاّ كَمِثْلِ الكُحْلِ في العَيْنِ والمِلْحِ في الزّاد، وَأقلُّ الزّاد الملح)[3].

الإمدادات الغيبيّة لنصرة الثّوار:

بما أنّ الموحّدين يشتاقون لنصرة الإمام المهدي(عج) ويسعون لإقامة حكومة الإمام المهدي(عج) العالميّة فالله تعالى يؤيدهم أيضاً بإسنادهم بالإمدادات الغيبيّة كما جاء في القرآن الكريم حيث يقول تعالى:

---

(١) لا يخفى وطبقاً لبعض الرّوايات أنّه حين ظهوره (عج) يبايعه جبرئيل والملائكة ونجباء الجنّ ونقباء النّاس (بحار الأنوار: ج٥٣: ص٨ و٩) وبهذه الصّورة أضيف اصطلاح النّقباء إلى أصحاب الإمام المهدي (عج) بمعنى الرّجال الواعون وذوو المسؤولية.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٣: ص٣٦.

(٣) إثبات الهداة: ج٧: ص٣٧.

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾. (محمّد: ٧).

ونعطف أنظاركم إلى هذه الرّواية الّتي هي عصارة الكثير من الرّوايات:

(حينما يَظْهَرُ المَهديّ يُنادي المَلَكُ فَوقَ رأسِهِ بأنّه هذا هو المهدي خليفة الله فأطيعوهُ فينساقُ النّاسُ إليه مِنْ كُلِّ صوبٍ ويأخذ بزمامِ أمورِ الشّرق والغرب، ويَنْصُرهُ اللهُ بثلاثين ألف مَلَكٍ وأصحابُ الكهف يكونون من أعوانِهِ، جبرئيل في مقدمةِ جيشِهِ، وميكائيلُ إلى جَنْبِهِ، ويَخرجُ المهدي(عج) صندوق سَكينة من غار أنطاكيّة، وأسفار التّوراة من جبل في الشّام ويَحْتجّ بِهِ على اليَهود فَيعتَنقُوا الإسلام)[1].

وبهذه الصّورة نرى أن أكبر الإمدادات الإلهيّة الغيبيّة تنزل لنصرة الإمام المهدي(عج) وأصحابه وتذلل كافة الصّعوبات الّتي يلاقونها في هذا الطريق. كما في رواية عن الإمام الصّادق(عليه السلام) حيث يقول: (يُذَلُّ لَهُ كُلُّ صَعْبٍ)[2].

كما وينبغي على المسلمين أنْ يقووا قلوبهم وألاّ يخشوا أحداً وليعلموا أن الله يؤيدهم بنصره.

ملاقو الإمام المهدي(عج) في الغيبة الكبرى:

رأيت من المناسب هنا أنْ أذكر عدّة نماذج من الّذين تشرفوا برؤية الإمام القائم(عج) في زمن غيبته ووصلوا إلى هذه السّعادة العظمى لكي يكون مشعلاً في طريق أصحاب القلوب الطّاهرة والفطرة السّليمة وهؤلاء أيضاً مع توفّر الظّروف المناسبة والتّوسل بباب مولانا الإمام صاحب العصر أن ينالوا هذه السّعادة العظيمة.

---

(١) المجالس السّنية: ج٥:ص٧١٠ نقلاً عن إسعاف الرّاغبين، وجاءت ايضاً في بحار الأنوار: ج٥٢:ص٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢:ص٢٨٣.

الحكاية الأولى:

ملخّص حادثة الجزيرة الخضراء:

كان الشّيخ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندراني من سكنة النّجف الأشرف فرداً صالحاً ورعاً تقيّاً. إنّه يروى لنا حكايته ويقول:

قد كنت مقيماً في دمشق الشّام منذ سنين، مشتغلاً بطلب العلم عند الشّيخ زين الدّين عليّ المغربي الأندلسي المالكي، فاتّفق أنّه عزم على السّفر من دمشق الشّام، يريد الدّيار المصريّة -قاهرة- فلكثرة المحبّة الّتي كانت بيننا عزّ عليّ فراقه، وهو أيضاً كذلك فآل الأمر إلى أنّه هداه الله فصمم العزم على صحبتي له إلى مصر. وبعد أن أقام في القاهرة تسعة أشهر، ونحن معه على أحسن حال وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس ومع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرّفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنّه يتمنى الاجتماع به قبل الممات، ويحثّه فيه على عدم التّأخير.

فرقّ الشّيخ من كتاب أبيه وبكى، وصمّم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس -أي إسبانيا- وصحبته فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة، عرضت لي حمّى فمنعتني عن الحركة.

فحيث رآني الشّيخ على تلك الحالة رقّ لي وبكى، وقال: يعزّ عليّ فراقك، فأعطى خطيب تلك القرية الّتي وصلنا إليها عشرة دراهم وأمره أنْ يتعاهدني ومضى إلى بلد الأندلس.

وبعد ثلاثة أيّام فارقتني الحمّى، وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قافلة قد وصلت من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي تحمل

الصّوف والسّمن والأمتعة فسألت عن حال أصحابها فقيل: إنّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، وهي قرية من جزائر الرّافضة.

فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم وجذبني الشّوق إلى أرضهم، فسافرت معهم وبعد ثلاثة أيّام وصلت إلى جزائر الرّوافض. فرأيت فيها جامعاً كبيراً معظماً، فسألت إمام جماعتهم عن ميرة[1] أهل بلده من أين تأتي إليهم فإنّي لا أرى لهم أرضاً مزروعة؟!.

فقال: تأتي إليهم ميرتهم (من الجزيرة الخضراء) من البحر الأبيض من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر(عليه السلام).

فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السّنة؟

فقال مرّتين، وقد أتت مرّة وبقيت الأُخرى.

فقلت: كم بقي حتّى تأتيكم؟

قال: أربعة أشهر.

فمكثت عندهم أربعين يوماً حتّى قدمت المراكب، فصعد من المركب الكبير شيخ مربوع القامة، بهيّ المنظر، حسن الزّي، ودخل المسجد فتوضّأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمّة الهدى(عليهم السلام) وصلّى الظّهرين فلمّا فرغ من صلاته التفت نحوي مسلّماً عليّ فرددت عليه السّلام فقال: ما اسمك وأظنُّ أنّ اسمك عليّ؟

قلت: صدقت.

فقال: ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلاً.

قلت: نعم، ثمّ قلت: أيّها الشّيخ! ما أعرفك بي وبأبي؟

---

(١) الميرة: الطّعام والأرزاق.

قال: اعلمْ أنّه قد تقدَّم إليَّ وصفك، وأصلك، ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء.

فسررت بذلك حيث قد ذكرت ولي عندهم إسم. ولما عزم على السّفر حملني معه وسرنا في البحر.

فلمّا كان في اليوم السّادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض فجعلت أطيل النّظر إليه؛ فقال لي الشّيخ واسمه محمّد: مالي أراك تطيل النّظر إلى هذا الماء؟!

فقلت له: إني أراه على غير لون ماء البحر.

فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء مستدير حولها مثل السّور من أيّ الجهات أتيته وجدته، وبحكمة الله تعالى إنَّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر(عليه السلام).

ثمّ وصلنا إلى الجزيرة الخضراء ومضى بي رفيقي محمّد بعدما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظّم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص عليه من المهابة والسّكينة والوقار مالا أقدر على وصفه، والنّاس يخاطبونه بالسّيد شمس الدّين محمّد العالم، وهو من أحفاد الإمام المهدي(عليه السلام). ثمّ أمر لي السّيّد شمس الدّين بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد وقال لي: هذا يكون لك إذا أردت الخلوة والرّاحة. وأقمت على هذه الحال مدّة ثمانية عشر يوماً.

أخذ السّيّد شمس الدّين سلّمه الله ذات يوم بيدي إلى خارج مدينتهم، وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهاراً جارية، وبساتين كثيرة، مشتملة على أنواع الفواكه. فبينما نحن نسير من بستان إلى بستان آخر، إذ مرّ بنا

رجل بهيُّ الصّورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض فلمّا قرب منّا سلّم علينا وانصرف عنّا، فأعجبتني هيئته فقلت للسّيّد سلّمه الله: من هذا الرّجل؟

قال لي السّيّد: أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق؟

قلت: نعم.

قال السّيّد: إنَّ وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وأنا أمضي إلى هناك في كلّ صباح جمعة. وأزور الإمام المهدي(عليه السلام) فيها وأُصلّي ركعتين وأجد هناك ورقة مكتوباً فيها ما احتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين. فما تضمّنته الورقة أعمل به، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الإمام(عليه السلام) من القبّة.

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبّة على ما وصف لي سلّمه الله(تعالى)، ووجدت هناك خادمين، فرّحب بي الّذي مرّ علينا وأنكرني الآخر فقال له: لا تنكره فإنّي رأيته في صحبة السّيّد شمس الدّين العالم، فتوجّه إليّ ورحّب بي وحادثاني وأتيا لي بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلك العين الّتي عند تلك القبّة، وتوضّأت وصلّيت ركعتين.

وسألت الخادمين عن رؤية الإمام المهدي(عليه السلام) فقالا لي:

(الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد).

وطلبت منهم الدّعاء، فدعيا لي، وانصرفت عنهما ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة.

وفي نهاية المطاف قالوا لي: (أمرنا أنْ نردّك إلى وطنك، ولم يأذن لنا المخالفة)[1].

---

(١) اقتبس من بحار الأنوار: ج٥٢:ص١٥٩-١٧٤، إثبات الهداة: ج٧:ص٣٧١.

كما ذكر في السّؤال العاشر من القسم الثّاني استفاد بعض العلماء من القرائن الموجودة واحتملوا أن تكون هذه الجزيرة هي جزيرة (مثلث برمودا).

الحكاية الثّانية:

فارس بيده رمح طويل

كان العلاّمة السّيّد مهدي القزويني من أكابر العلماء والأتقياء في القرن الثّالث عشر للهجرة، قاطناً في الحلّة من المدن العراقية، وتوفيّ في سنة (١٣٠٠هـ. ق).

نقل العلاّمة النّوري عن ابن العلاّمة القزويني قال: قال والدي العلاّمة القزويني: خرجت يوم الرّابع عشر من شهر شعبان من الحلّة أُريد زيارة الحسين(عليه السلام) ليلة نصف منه، فلمّا وصلت إلى شطّ الهنديّة، وعبرت إلى الجانب الغربي منه، وجدت الزُّوار الذّاهبين من الحلّة وأطرافها، والواردين من النّجف ونواحيه، جميعاً مُحاصرين في بيوت عشيرة بني طرف من عشائر الهنديّة، ولا طريق لهم إلى كربلاء لأنّ عشيرة عنزة قد نزلوا على الطّريق، وقطعوه عن المارّة، ولا يدعون أحداً يخرج من كربلاء ولا أحداً يلج إلاّ انتهبوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب وصلّيت الظّهر والعصر، وجلست أنتظر ما يكون من أمر الزُّوار، وقد تغيّمت السّماء ومطرت مطراً يسيراً.

فبينما نحن جلوس إذا خرجت الزُّوّار بإسرها من البيوت، متوجّهين نحو طريق كربلاء، فقلت لبعض من معي: أُخرج واسأل ما الخبر؟

فخرج ورجع إليّ وقال لي: إنّ عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النّارية، وتجمّعوا لا يصال الزّوار إلى كربلاء، ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة.

فلمّا سمعت قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له، لأنّ بني طرف لا قابليّة لهم على مقابلة عنزة في البرّ، وأظنُّ هذه مكيدة منهم لإخراج الزُّوار عن بيوتهم لأنّهم استثقلوا بقاءهم عندهم، وفي ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزُّوّار إلى البيوت، فتبيّن الحال كما قلت فلم تدخل الزُّوار إلى البيوت وجلسوا في ظلالها والسّماء متغيّمة، فأخذتني لهم رقّة شديدة، وأصابني انكسار عظيم، وتوجهّت إلى الله بالدّعاء والتّوسّل بالنّبيّ وآله(ﷺ) وطلبت إغاثة الزُّوار ممّا هم فيه.

فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع -يعني أن الفرس داخل في السّنة الرّابعة- كريم لم أر مثله وبيده رمح طويل وهو مشمّر على ذراعيه، فأقبل يخبّ[1] به جواده حتّى وقف على البيت الّذي أنا فيه، وكان بيتاً من شعر مرفوع الجوانب، فسلّم فرددنا عليه السّلام، وهو يسمّيني باسمي. وقال:

(قلّ للزُّوّار أن يتحرّكوا، فإنّا قد طردنا عنزة عن الطّريق، ولا خوف من الطّريق، لابدّ من الرّكوب لإدراك الزّيارة المخصوصة).

فلمّا رأتنا الزُّوار قد ركبنا، تبعوا أثرنا بين حاشر وراكب فسرنا والفارس المذكور بين أيدينا كأنّه الأسد الخادر، ونحن خلفه، حتّى وصلنا إلى عرقوب السّليمانيّة فصعد عليه وتبعناه في الصّعود، ثمّ نزل وارتقينا على أعلى العرقوب فنظرنا ولم نر له عيناً ولا أثراً، فكأنّما صعد السّماء أو نزل في الأرض.

---

(١) الخب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه اي قام على إحداهما مرّة وعلى الأخرى مرّة.

فقلت لمن معي: أبقي شكٌّ في أنّه صاحب الأمر(عج)؟

فقالوا: لا والله، وكنت وهو بين أيدينا أطيل النّظر إليه كأنّي رأيته قبل ذلك، لكنّني لا أذكر أين رأيته فلمّا فارقنا تذكّرت أنّه هو الشّخص الّذي زارني بالحلّة وأخبرني بواقعة السّليمانيّة.

فكان مسيرنا كلّه في ساعة وبين منازل بني طُرف وكربلاء ثلاث ساعات ثمّ بتنا تلك اللّيلة في كربلاء، وإذا بعسكر على سور البلد فنادوا من أين جئتم؟ وكيف وصلتم؟ وأين صارت عنزة؟

فلمّا أصبحنا سألنا عن خبر عنزة فأخبر بعض الفلاّحين الّذين في بساتين كربلاء قال:

بينما عنزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهّم، وبيده رمح طويل، فصرخ فيهم بأعلى صوته:

(يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزُّؤام[1] فارحلوا وما أظنّكم تنجون منه).

فألقى الله عليهم الخوف والذّلّ حتّى إنّ الرّجل يترك بعض متاع بيته استعجالاً بالرّحيل، فلم تمضِ ساعة حتّى ارتحلوا بأجمعهم وتوجّهوا نحو البرّ).

فقلت له: صف لي الفارس، فوصف لي وإذا هو صاحبنا بعينه الّذي التقينا به على شطّ الهنديّة[2].

---

(١) الزُّؤام من الموت: الكريه أو المجهز السّريع.

(٢) اقتبس من جنّة المأوى، الحكاية ٤٦، بحار الأنوار: ج٥٣: ص٢٨٨ إلى ٢٩٠.

الحكاية الثالثة:

شفاء عجيب لمريض ببركة إمام الزّمان(عج)

عن العلاّمة الإربلي (رحمه الله) قال: حكى لي أحد السّادة العلويّين الحسيني يقال له (السّيّد باقر بن عَطْوَة) أن أباه عَطْوَة زيدي المذهب، ابتلى بمرض شديد. وطال به، وعجز الأطبّاء من مداواته وعلاجه. وكنّا أنا وأخي على مذهب الإماميّة الاثني عشر، وكان والدي ينكر علينا الميل إلى مذهب الإماميّة ويقول:

(لا أُصدّقكم ولا أقول بمذهبكم حتّى يجيء صاحبكم -يعني الإمام المهدي(عج)- فيبرئني من هذا المرض) وتكرّر منه هذا القول. فبينما نحن مجتمعون عنده وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا فأتيناه سراعاً.

فقال والدي: الحقوا صاحبكم فالسّاعة خرج من عندي.

فخرجنا فلم نر أحداً فعدنا إليه وسألناه فقال: أنّه -يعني الإمام المهدي(عج)- دخل إليّ شخص وقال لي: يا عطوة.

فقلت: من أنت؟

قال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك ممّا بك، ثمّ مدّ يده وعصر قروتي ومضى، ومددتُ يدي فلم أر لها أثراً.

وقال لي ولده: وبقي -يعني والده- مثل الغزال في أتمّ الصّحة والعافية ليس به قروة واشتهرت هذه القصّة. وسألت عنها غير ابنه، فأخبر عنها فأقرّ بها[1].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧:ص٣٥٤، النّجم الثّاقب: ج٢:ص٩٧.

الحكاية الرّابعة:

الشّيخ الهمداني وكرم إمام العصر(عج) له:

عن الشّيخ الصّدوق (ره) قال: سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له (أحمد بن فارس الأديب[1]) يقول:

سمعت بهمدان حكاية حكيتها، كما سمعتها لبعض إخواني، فسألني أنْ أثبتها له بخطّي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً، وقد كتبتها وعهدتها إلى من حكاها. الحكاية:

أنْ بهمدان أناساً يعرفون (ببني راشد) وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة -يعني الاثني عشريّة- فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان.

فقال لي شيخ منهم ورأيت فيه صلاحاً وسمتاً -أي الهيبة والوقار وزيٌ الأخيار- إنّ سبب ذلك أن جدّنا الّذي ننسب إليه خرج حاجّاً.

فقال جدّنا: إنّه لمّا صدر عن الحجّ، وساروا منازل في البادية، قال فنشطت في النّزول والمشي فمشيت طويلاً حتّى أعييت، وتعبت وقلت في نفسي: (أنام نَومة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمتُ).

قال جدّي: فما انتبهت إلاّ بحرّ الشّمس، ولم أر أحداً، فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكّلت على الله (عزّ وجلّ) وقلت: أسير حيث وجّهني، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة، كأنّها قريبة عهد بغيث -أي مطر- وإذا تربتها أطيب تربة ونظرت في سواء -أي وسطها- تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنّه سيف، فقلت: يا ليت شعري ما هذا القصر

---

(١) احمد بن فارس بن زكريّا القزويني كان علاّمة عصره وله مؤلفات كثيرة.

الّذي لم أعهده ولم أسمع به؟ فقصدته فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلّمت عليهما فردّا عليّ ردّاً جميلاً وقالا:

(اجلس فَقَدْ أراد الله بِكَ خيراً).

وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد ثمّ خرج فقال: قم فادخل، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه، ولا أضوأ منه، وتقدّم خادم إلى ستر على بيت فرفعه ثمّ قال لي: اُدخل، فدخلت البيت فإذا فتىً جالس في وسط البيت وقد علّق على رأسه من السّقف سيف طويل تكاد ظبّته -أي طرف السّيف- تمسّ رأسه، والفتى بدر يلوح في ظلام، فسلّمت فردّ السّلام بألطف الكلام وأحسنه، ثمّ قال لي: (أتدْري مَنْ أنا)؟.

فقلت: لا والله.

فقال(عليه السلام): أنَا القائمُ مِنْ آل مُحَمّدٍ(صلى الله عليه وآله)، أنا الّذي اخرجُ في آخر الزّمان بهذا السّيف -وأشار إليه- **فأملأُ الأرْضَ عَدْلاً وقِسْطاً كما مُلِئَتْ جَوراً وَظُلْماً. فَسَقَطتُ عَلَى وجْهِي وتَعفّرتُ**. (أي مسحت جبيني بالتّراب).

فقال(عليه السلام): (لا تفعل، ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل، يقال لها همدان).

قلت: صدقت يا سيّدي ومولاي.

قال(عليه السلام): فتحبّ أن تؤوب إلى أهْلك. (أي ترجع إليهم).

قلت: نعم سيّدي وأبشّرهم بما أتاح الله (عزّ وجلّ) لي، فأومأ إلى الخادم، فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج. ومشى معي خطوات فنظرت إلى ظلال وأشجار، ومنارة مسجد.

فقال الخادم: أتعرف هذا البلد.

قلت: إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد (أي: أسد آباد) وهي تشبهها.

فقال الخادم: هذه استاباد امضِ راشداً.

فالتفتُّ فلم أره، ودخلت استاباد واذا في الصّرّة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما أتاح الله لي وسرّه (عزّ وجلّ) ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدّنانير[1].

إنْ شِئْتَ تَتْلُو سُورَةَ الحَمْدِ ... فَحَبِّرِ الأقوالَ في المَهدي

القَائِمُ المَوجود والمُنتمى ... إلى العُلى بالأبِ والجدِّ

بَرَّحَ بي وَجْدِي إلى عَالم ... بِما أقاسيهِ مِنَ الوَجْدِ

وَهِمْتُ فِي حُبِّ فتىً غائِب ... وَهوَ قَرِيبُ الدّارِ فِي البُعْدِ

فَاظْهَرْ ظُهورَ الشّمس واكشف لنا ... عَنْ طَالِع قَدْ غِبْتَ مُسْوَدّ

الحكاية الخامسة:

لقاء بنت آية الله العظمى الشّيخ الأراكي:

نقل آية الله العظمى الشّيخ محمّد علي الأراكي المرجع الدّيني العظيم (قدس سره) هذه الحادثة لأحد العلماء وقال:

تشرّفت ابنتي زوجة حجّة الإسلام الحاج السّيّد الأراكي إلى مكّة وكانت خائفة أن لا تستطيع الحفاظ على حجابها وأداء مناسكها بسبب الازدحام وكثرة الحجّاج. فقلت لها: قولي هذا الذّكر (يا حَفِيظُ يا عَلِيمُ) فأخذت تردّد هذه الكلمات عملاً بما وصّيتها حتّى دخلت مكّة المكرّمة.

---

(١) الأنوار البهيّة: ص٥٥٩-٥٦٢، قال المحدّث القمّي: قال بعضهم: مرقد هذا الشّيخ الهمداني معروف في مدينة (اسد اباد).

ولّما رجعت قالت: إنّي كنت أردّدُ هذا الذّكر وعند الطّواف واجهت ازدحام النّاس بالأخصّ السّودانيين، فخفت على نفسي وقلت لا محرم لي هنا يحفظني من ازدحام النّاس، وإذا برجل يقول لي: (توسّلي بإمام العصر عج).

فقلت: يا إمام الزّمان!

فقال الرّجل: هذا الطّائف أمامك هو صاحب الزّمان(عج).

قالت: فرأيت الإمام المهدي(عج) يطوف أمامي وقد خُلّي جوانبه من النّاس بمقدار متر، ولا يتجرّأ أحد أنْ يدخل حريمه.

فقال لي: أُدخلي في هذا الحريم.

فتحركت بسرعة وأصبحت خلف الإمام المهدي(عج) حتّى استطعت أن ألمسه وأخذت أمسح بيدي على ملابس الإمام المهدي(عج) وأمسح بها على وجهي وأقول له(عج): فداك نفسي يا إمام العصر والزّمان.

قالت ابنة الشّيخ: فإنّي غرقت إلى درجة في العالم المعنوي للإمام(عج) حتّى نسيت أن أسلّم عليه.

فطفت بالبيت سبعة أشواط دون أنْ يزاحمني أحد وبكلّ اطمئنان وراحة ودون أن يلمس بدني بدن إنسان آخر.

قالت: فتعجّبت من الأمر كيف لا يدخل أحد من هؤلاء النّاس إلى حريم الإمام(عج) مع كثرتهم وازدحامهم، حتّى أتممت الطّواف ثمّ لم أرَ بعد ذلك الإمام روحي له الفداء[1].

---

(١) اقتبس من ذخيرة العلماء: ج٢:ص٦٤٠.

الحكاية السادسة:

نجاة امرأة أجنبيّة بهداية الإمام المهدي(عج):

كان طالب مسلم ومتديّن يدرّس في أمريكا، أدّى حسن خلقه واستقامته وسلوكه إلى أنْ تقترح عليه بنت مسيحيّة الزّواج بها فقال لها: لا يجوز في الإسلام أنْ يتزوّج المسلم من المسيحيّة، فإذا أعلنت إسلامك فإنّي أتزوّجك فأعطى لها مجموعة من الكتب الإسلاميّة فأخذت هذه الفتاة المسيحيّة الكتب وقرأتها جيّداً ودرست الإسلام من جميع أطرافه حتّى وصلت إلى أحقيّة الإسلام فأسلمت فتزوّج الطّالب المتديّن منها.

وكان آنذاك موسم الحجّ والنّاس في إيران يكتبون أسماءهم في قائمة العازمين إلى سفر الحجّ.

فقال الطّالب المتديّن لزوجته: لنا موسم عظيم يقال له (الحجّ) من الحسن أنْ نكتب أسماءنا في قائمة الزّوار ونشترك في مراسيم الحجّ، فكتبا اسميهما وسافرا في تلك السّنة إلى مكّة.

فضاعت السّيّدة -زوجة الطّالب- بين زحام النّاس في يوم عيد الأضحى في أرض (مِنى) فأخذت جاهدةً تبحث عن زوجها ولم تعثر عليه، فرجعت إلى مكّة بعد أن أصابها تعب ونصب شديد فجلست إلى جانب البيت منكسرة الخاطر وقالت:

(كان يقول زوجي إنّ لنا إماماً يقال له صاحب الزّمان(عج) ولازال حيّاً، فيا صاحب الزّمان، يا ملجأ التّائهين، خذ بيدي وأرشدني إلى زوجي).

وبينما هي تقول هذا الكلام وقبل أن تتمه وقف عندها شخص بزيّ عربي وقال:

(لماذا أنتِ محزونة).

فحكت له قصّتها كاملة.

فقال لها: لا تقلقي، تعالي زوجك هنا.

مشت معه خطوات وإذا بزوجها هناك، فترقرقت دموع الشّوق في عينيها، وسالت دموعها على خدّيها لتريح نفسها من ألم كان يعتصر قلبها.

ثمّ توجّهت لترى الأعرابي العطوف ولكنّه اختفى عنها ولم تره.

فحكت قصّتها لزوجها وما جرى عليها وكيف حدّثها الأعرابي وأرشدها إليه[1].

أليس من المؤلم لنا أنْ تحظى امرأة أجنبيّة بهذه السّعادة العظيمة وترى مولانا الإمام المهدي(عج)؟ ونبقى نحن محرومين من هذه الرؤية؟

أيْ والله. إنّها لسعادة عظيمة. طوبى لها ولسعادتها.

الحكاية السّابعة:

عدم سماح صاحب الزّمان(عج) لبائع الصّابون برؤيته:

كان هناك عطّار صالح ومحبّ للخير في البصرة وقد نقل حادثة عجيبة فلنسمعها من لسانه:

يقول العطّار: كنت جالساً في الدّكان إذ أقبل عليَّ شخصان لشراء السّدر والكافور، وعلمت من لحن كلامهم وشمائلهم أنّهم ليسوا من أهل البصرة وأثر النّجابة ساطع البرهان، فسألتهم عن أحوالهم وديارهم فكتموه عنّي، وكلّما أصررت على ذلك أصرّوا هم أيضاً على عدم الإجابة.

---

(١) نقل ذلك لي أحد الأعلام والأساتذة الموثوقين.

وآخر المطاف عرّفوا لي أنفسهم بعد أن أقسموني برسول الله(ﷺ) وبعد أن رأوا بأنّي لا أغض النّظر عن ذلك، فقالوا: نحن من أصحاب الحجّة ابن الحسن العسكري(عج)، توفّي أحد أصحاب الإمام(عج) فأمرنا النّاحية المقدّسة أنْ نشتري منك السّدر والكافور.

ففهمت أنّهم من أنصار الإمام المهدي(عج) فوقعت على أيديهم وأرجلهم أقبّلها وأتضرّع إليهم بأن يأخذوني إليه(عج).

فقال الأصحاب: إنّ مقابلته(عج) مشروطة بإذنه.

فقال العطّار: خذوني قريباً منه فإن أجاز فهذه سعادة عظمى وإلاّ فلا.

فلم يقدموا على هذا العمل ولكن حينما رأوا إصراري الكبير رحموني وأجابوني لطلبي هذا.

ففرحت كثيراً وأعطيتهم الكافور على عجلٍ وأغلقت باب دكّان العطّارة وتبعتهم حتّى وصلنا إلى ساحل بحر عمّان.

ثمّ مشى الشّخصان على الماء، فخفت من الغرق ووقفت حيراناً لا أتحرّك، فانتبهوا إلى حيرتي تلك وقالوا: لاتخف، أقسم لله بالحجّة(عج) وتعال معنا! ففعلت ذلك ومشيت على الماء كأنّه أرض يابسة.

وحينما وصلنا وسط البحر، رأيت السّحب قد اجتمعت وبدأ المطر يهطل، ومن الصّدفة أنّي قد وضعت قطعاً من الصّابون فوق سطح دكّاني ليتعرّض لأشعّة الشّمس كي يجفّ وحينما رأيت هطول الأمطار انتابني القلق تجاه ذلك، وبينما أنا مشغول بالتفكير بالصابون أحسست أنّ أقدامي بدأت تغوص في الماء فشرعت في الدّعاء والتضرّع إلى الله. وحينما رأى هذان الشّخصان عجزي وذلّتي رجعوا وأمسكوا بيدي وانتشلوني من الماء وقالوا:

هذه الحادثة نتيجة التّفكير بالصّابون، أقسم مرّة أخرى لله تعالى بالحجّة(عج) ليحفظك من الماء، فاستغثت الله أيضاً ورجعت كما كنت أمشي على الماء ومضيت معهم، وحينما وصلنا إلى السّاحل رأيت خيمة تشبه شجرة طور يسطع منها نورٌ أضاء ما حوله.

فقال المرافقان: كلّ مقصودنا في هذه الخيمة.

مشينا في طريقنا سويّة حتّى وصلنا الخيمة، فذهب أحد الأشخاص الّذين كانوا معي إلى الخيمة ليحصل على إذن لي بالدخول. فرأيت الخيمة جيداً وسمعت صوته(ع) بوضوح ولكنّي لم أره(ع)، وحينما أراد ذلك الشّخص الرّخصة في الزّيارة، قال(ع): (ردّوه فإنّه رجل صابوني) أي: إنّ قلبه لم يخلُ بعد من التّعلقات الدّنيويّة والماديّة فلا سبيل إلى رؤية الإمام(ع).

ثمّ قال العطّار: وحينما سمعت ذلك، انتابني اليأس وقلعت سنّ الطّمع من رؤيته(ع) وعلمت أنّ زيارته(ع) بحاجة إلى قلب مصفًّى من جميع التّعلّقات المادية والدّنيوية[1].

الحكاية الثّامنة:

ملاقاة العلاّمة الحلّي مع صاحب الزّمان(عج):

قبل أن نشرح لكم حادثة الملاقاة العجيبة للعالم والمحقّق الكبير العلاّمة الحلّي (رحمه الله) مع صاحب الزّمان(ع) نقدم نبذة مختصرة عن حياة ذلك الإنسان الإلهي:

جمال الدّين حسن بن يوسف بن مطهّر الحلّي (رحمه الله) المعروف بالعلاّمة الحلّي من علماء القرن الثّامن الهجري البارزين، ارتحل عن الدّنيا

---

(١) دار السّلام للعراقي: ص١٧٢ مع توضيحات المؤلّف.

سنة (٧٢٦هـ. ق) ودفن في النّجف الأشرف، وعلى يد ذلك المرجع العظيم تشيّع السّلطان محمّد خدابنده سلطان المغول وقدّم في هذا الاتجاه خدمات كبيرة للمذهب الجعفري[1]، وكان أستاذاً ماهراً في جميع العلوم الإسلاميّة وله من التأليفات ما قارب (٥٠٠) مجلّداً.

وأعطف أنظاركم إلى أنّه كيف أنّ ذلك الإنسان الإلهي قد حظي باهتمام صاحب الزمان(عج) لقد كان يسكن الحلّة أحد مدن العراق وكان يقصد كربلاء كلّ ليلة جمعة على الرّغم من أنّ الفاصلة بين المدينتين أكثر من عشرة فراسخ بوساطة دابّة يستقلّها ليلة الخميس ويبقى ليلة الجمعة في الحرم للإمام الحسين(عليه السلام) وبعد ظهر الجمعة يرجع عائداً إلى الحلّة.

وفي أحد الأيّام وحينما كان قاصداً كربلاء صاحبه شخص في وسط الطّريق كان عازماً على الذّهاب إلى كربلاء أيضاً وأخذ يسأله وذاك يجيب وطبقاً لكلام أمير المؤمنين(عليه السلام): المرء مخبوء تحت لسانه، أدرك العلاّمة أنّ ذلك الشّخص إنسان كبير وعالم فذّ فكان يجيب على كلّ مسألة عويصة فتحيّر العلاّمة الحلّي من علم رفيق سفره فانشغل بالتحدّث معه حتّى وصلا لمسألة أفتى فيها ذلك الشّخص على خلاف فتوى العلاّمة، فقال العلاّمة له: إنّ فتواك خلاف للأصل والقاعدة ولا دليل على بطلان القاعدة.

فقال ذلك الشخص: نعم لدينا دليل موثّق نقله الشيخ الطّوسي في كتابه التّهذيب في وسط الصفحة، وذكر رقمها.

فقال العلاّمة: لم أعثر على هكذا حديث في كتاب التّهذيب.

---

(١) عن كيفيّة تشيّع السّلطان خدابنده بيد العلاّمة قد ذكرت في المجلّد الثّاني من النّصائح الخالدة (نصائح من التّاريخ: ص٣٣٤).

فقال الشّخص: إنّ كتاب التّهذيب الّذي لديك قد ذكر الحديث فيه في صفحة كذا وسطر كذا.

فانبهت العلاّمة الحلّي وغاص في عالم الحيرة لأنّ ذلك الشّخص ذكر تمام العلائم والخصوصيّات لنسخة التّهذيب الخطيّة الّتي يحتفظ بها العلاّمة خاصّة.

فأدرك العلاّمة أنه أمام أستاذ العلماء لذا بدأ بذكر المسائل المشكله الّتي لم يستطع هو حلّها وفي هذه الأثناء وقع سوط من يده على الأرض فسأله العلاّمة: هل يمكن رؤية صاحب الزّمان(عج) في زمن غيبته الكبرى؟

فأخذ ذلك الشخص السوط من الأرض وأعطاه للعلاّمة وتماست يده بيد العلاّمة فقال: كيف لايمكن رؤية صاحب الزّمان(عج) والحال أنّ يده في يديك.

وحينما علم العلامة ذلك أخذ يقبل يدي ورجلي صاحب الزّمان(عج) وقد ذاب في عشقه حتّى مضت مدّة وحينما أفاق لم ير شيئاً فرجع إلى بيته وفتح كتاب التّهذيب فوراً فرأى ذلك الحديث في تلك الصّفحة وذلك السّطر وكتب في حاشية تلك الصّفحة: هذا الحديث قد أخبرني به مولاي صاحب الزّمان(عج).

وقد رأى عدد من العلماء ذلك الخطّ في حاشية صفحة ذلك الكتاب[1].

وقد ذكر أن بعض أهل السّنة كتب في الرّد على الإماميّة كتاباً يقرأ في مجامع النّاس ويُضلّلهم بإغوائه ولايعطيه أحداً يستنسخه حذراً من وقوعه بأيدي الشّيعة. فيردّوا عليه وكان العلاّمة المرحوم يحتال إلى تحصيله دائماً منذ سمع به إلى أن رأى التّدبير في التّلمذ على ذلك الشخص تبرئه لنفسه عن الاتّهام وتوسّل به إلى طلب

---

(١) دار السّلام للعراقي (ره) ص١٧١.

الكتاب الموصوف فلمّا لم يسعه ردّه، قال: أعطيك ولكني نذرت أنْ لا أدعه عند أحد أكثر من ليلة واحدة فاغتنم العلاّمة الفرصة وأخذه مع نفسه إلى البيت لكي يستنسخ منه على حسب الإمكان في تلك اللّيلة فلمّا أنْ صار نصف اللّيل وهو مشغول بالكتابة فإذا بمولانا الحجّة(عج) في زيّ رجل داخل عليه، يقول له: اجعل الأمر في هذه الكتابة إليّ ونم أنت، ففعل ذلك.

ولمّا استيقظ رأى نسخته الموصوفة مسروراً عليها بالتّمام بكرامة الحجة(عج)، بل في آخرها الرّقم باسمه الأقدس[1].

مَتى يَنْطَوي حَرُّ الغَلِيْلِ وَيَشْتَفِي ... فُؤادِي بِآلامِ المُصابِ عَلِيلُ

وَيُجْبَرُ هذا الكَسْرِ فِي ظَلِّ دَوْلَةٍ ... لَها النَّصْرُ جُنْد والأمانُ دَلِيْلُ

وَيُنْشَرُ لِلمهدي عَدلٌ وَيَنْطَوي ... بِهِ الظّلْمُ حَتْماً وَالعِنادُ يَزُولُ

هُناكَ يَضحى دِيْنُ آلِ مُحَمَّدٍ ... عَزِيْزاً وَيَمشي الكُفْرُ وَهُوَ ذَلِيْلُ

فَيا آلَ طَهَ الطّاهِرِيْنَ رَجَوتُكُم ... لِيَومٍ بِهِ فَصْلُ الخِطَابِ طَوِيلُ

عَلَيْكُمْ سَلامُ كُلّما ذُكِرَ اسْمُكُم ... وَذَاكَ مَدى الأيّامِ لَيْسَ يَزُولُ[2]

الحكاية التّاسعة:

الإمام صاحب العصر(عج) إلى جانب جثمان امرأة عفيفة

نقلوا أنّه كان في أيّام حكومة رضا خان البهلوي الجائرة أحد العلماء الرّبانيّون آية الله السّيد محمّد باقر السّيستاني ساكناً في جوار مرقد الإمام الرّضا(عج) في مدينة مشهد.

---

(١) روضات الجنات: ج٢: ص٢٨٢.

(٢) منتخب الطريحي: ص٢٤٠.

وكان هذا العالم الجليل يسعى إلى الوصول إلى مولانا صاحب العصر(عج)، فعزم لنيل هذه السّعادة العظمى أنْ يحضر أربعين يوماً من أيّام الجُمَع في أحد المساجد ويقرأ زيارة عاشوراء، وعمل بما عزم عليه واستمرّ في قراءة زيارة عاشوراء في أيّام الجُمَع.

يقول هذا العالم الجليل: كنت جالساً ذات يوم في الجمعة الأخيرة في أحد المساجد غارقاً في زيارة عاشوراء، وإذا بي أرى نوراً ساطعاً يعلو من إحدى الدّور القريبة من المسجد. فأحسست حالة معنويّة وعرفانيّة عجيبة فقمت من مقامي وسرت نحو هذا النّور حتّى وصلت نحو إلى الدّار فطرقت الباب، ودخلت بعد أن أستأذنت من أهلها، فرأيت مولانا إمام العصر(عج) جالساً في حجرة من حُجر الدّار وكذلك رأيت في الحجرة جنازة عليها ملحفة بيضاء فأخذتني العبرة وجرت دموعي على خدّي، فسلّمت على مولانا صاحب العصر(عج) فردّ(عج) جواب سلامي وقال:

لماذا تبحث هكذا عنّي؟ وتتحمّل هذه المشقّة والآلام، كونوا كصاحب هذه الجنازة أزركم.

ثمّ قال(عج): هذه جنازة امرأة عفيفة، بقيت محافظة على حجابها وعفّتها يوم أمر رضا خان قبل سبع سنوات بكشف الحجاب، فإنّها حفظاً على حجابها وعفّتها وعدم النّظر إليها من قبل الأجنبي بقيت هذه السّنوات الطّوال في منزلها ولم تخرج منه[1].

---

(١) جوهر الصّدف: ص٤٨ من مطبوعات دفتر مسجد عليّ بن الحسين(عج) في طهران.

الحكاية العاشرة:

الإمام المهدي(عج) يُحمل شيعياً قطيفياً رسالة إلى أحد العلماء:

نقل العالم الكبير آية الله العظمى الآخوند ملا عليّ الهمداني (رحمه الله) عن أُستاذه العظيم آية الله العظمى الشّيخ ضياء الدّين العراقي المتوفى (١٣٦١هـ. ق) المدفون في النّجف الأشرف قال:

قال الأستاذ: عزم أحد الشّيعة من أهل القطيف الحجاز أن يتشرّف بزيارة مولانا الإمام الرّضا(عليه السلام). فَقَد في مسيرته من الحجاز إلى خراسان ما دبّره لنفسه من مؤونة السّفر من النّقود، فبقي حائراً لا يدري بمن يلوذ.

فتوسّل بمولانا صاحب العصر(عج) فرأى سيّداً نورانيّاً وقوراً يتوجه إليه ويقول له:

(خذ هذه الأموال تكفي مؤونة سفرك إلى مدينة سامرّاء، وفي مدينة سامرّاء اذهب إلى محضر الميرزا الشّيرازي[1] (رحمه الله) وقل له: يقول لك السّيد مهدي -يعني إمام الزّمان(عليه السلام)- لنا عندك أموال، فخذ منها ما يبلغ بك إلى زيارة جدّي الإمام عليّ بن موسى الرّضا(عليه السلام).

فقال القطيفي: قلت لذاك السّيّد النّوراني: فإذا قلت للسّيد الميرزا الشيرازي إن السّيد مهدي قال هكذا سوف يسألني من هو السّيد مهدي؟ وما هو دليلك وعلاماتك؟ فماذا أقول له؟

قال السّيد النّوراني: قل للميرزا الشيرازي (رحمه الله) الشّاهد على ذلك هو الصّيف الماضي عندما تشرّفتم إلى زيارة مرقد عمّتي زينب(عليها السلام) مع الملا

---

(١) آية الله العظمى الميرزا محمّد حسين الشّيرازي (ره) المتوفى (١٣١٢هـ. ق) المعروف بميرزا الكبير الشّيرازي صاحب الفتوى المعروفة في حرمة التتن (تنباكو) في عصر الملك ناصر الدّين شاه.

عليّ الكني التهراني في الشّام. وبسبب كثرة الزّوار، رأيت أن الزّوار ألقوا فضلات مأكولاتهم على سطح الحرم، فأخذت طرفاً من عباءتك وجمعت به الفضلات في زاوية من السّطح، وأخذها الملا علي الكني بيده وأخرجها إلى خارج الحرم.

قال القطيفي: فذهبت إلى مدينة سامرّاء، وتشرّفت بزيارة الميرزا الشّيرازي(رحمه الله) وأبلغته رسالة السّيد مهدي، فقام الميرزا الشّيرازي (رحمه الله) من مكانه واستقبلني بحفاوة وقبّل عيني وهنّأني وقال لي: لقد أعطاني السّيد مهدي -يعني الإمام المهدي(عج)- مؤونة سفرك إلى مشهد.

ثمّ بعد فترة تشرّفت بزياره الملا عليّ الكني في تهران وحكيت له القصّة، فصدّقني ولكنّه تألّم قلباً وتمنّى لو كان السّيد النّوراني -يعني الإمام المهدي(عج)- قد أعطاه هذا الشّرف العظيم أن يقوم هو بهذا الواجب وينال الفخر والعزّة[1].

الحكاية الحادية عشرة:

الإمام المهدي(عج) يُنقذ شيعة البحرين

أخبرني بعض الأفاضل الكرام، والثّقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به، ويطريه أنّه، قال: لمّا كانت بلدة البحرين تحت ولاية الأفرنج، جعلوا واليها رجلاً من المسلمين، ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النّواصب، وله وزير أشدّ نصباً منه يُظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت(عليهم السلام) ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة.

---

(١) مراقد أهل البيت في الشّام لـ (أحمد الفهري)، ص٧٤.

فلمّا كان في بعض الأيّام دخل الوزير على الوالي وبيده رمّانة فأعطاها الوالي فإذا مكتوب عليها (لا اله إلاّ الله محمّد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله).

فتأمّل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرّمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر، فتعجّب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجة قويّة على إبطال مذهب الرّافضة فما رأيك في أهل البحرين.

فقال له: أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصّبون، ينكرون البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرّمانة، فإنْ قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثّواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلاّ المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث:

إمّا أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة الّتي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءَهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنّجباء والسّادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرّمانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شافٍ ينزل بهم القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصّغار كالكفّار، فتحيّروا في أمرها ولم يقدروا على جواب وتغيّرت وجوههم وارتعدت فرائصهم.

فقال كبراؤهم: أمهلنا أيّها الأمير ثلاثة أيّام لعلّنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلاّ فاحكم فينا ما شئت، ،فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين، مرعوبين، متحيّرين، فاجتمعوا في مجلس وأحالوا الرّأي في ذلك، فاتّفق رأيهم على أن

يختاروا من صلحاء البحرين وزهّادهم عشرة، ففعلوا ثمّ اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: أخرج اللّيلة إلى الصّحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجّة الله علينا، لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الدّاهية الدّهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبّداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله ويستغيث بالإمام(عج) حتّى أصبح ولم يَرَ شيئاً، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في اللّيلة الثّانية الثّاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثّالث وكأن تقياً فاضلاً اسمه محمّد بن عيسى، فخرج اللّيلة الثّالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصّحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البليّة عنهم، واستغاث بصاحب الزّمان(عج).

فلمّا كان في آخر اللّيل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمّد بن عيسى ما لي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البريّة؟

فقال له: أيّها الرّجل دعني فانّي خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم، لا أذكره إلاّ لإمامي، ولا أشكوه إلاّ إلى من يقدر على كشفه عنّي.

فقال الإمام المهدي(عج): يا محمّد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك. فقال محمّد بن عيسى: إن كنت هو فأنت تعلم قصّتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك.

فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم أمر الزّمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال محمّد بن عيسى: فلمّا سمعت ذلك توجّهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنّا.

فقال (صلوات الله عليه): يا محمّد بن عيسى إن الوزير -لعنه الله- في داره شجرة رمّان، فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرّمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثمّ وضعهما على الرّمانة وشدّهما عليها وهي صغيرة فأثّر فيها وصارت هكذا.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ولكنّي لا أبديه إلاّ في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلاّ في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك ولا ترضَ إلاّ بصعودها، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطّينة الّتي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوالي وضع الرّمانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

وأيضاً يا محمّد بن عيسى قل للوالي: إنّ لنا معجزة أُخرى: وهي أنّ هذه الرّمانة ليس فيها إلا الرّماد والدّخان، وإن أردت صحّة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرّماد والدّخان على وجهه ولحيته.

فلمّا سمع محمّد بن عيسى ذلك من الإمام المهدي(عج) فرح فرحاً شديداً وقبّل الأرض بين يدي الإمام (صلوات الله عليه) وانصرف إلى أهله بالبشارة والسّرور.

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمّد بن عيسى كل ما أمره الإمام المهدي(عج) وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمّد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال إمام زماننا وحجّة الله علينا.

فقال الوالي: ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمّة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر (صلوات الله عليه).

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً عبده ورسوله وأنّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام)، ثمّ أقرّ بالأئمّة(عليهم السلام) إلى آخرهم وحسن إيمانه، وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم، قال: وهذه القصّة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمّد بن عيسى عندهم معروف يزوره النّاس.

يقول المؤلّف:

لعلّ الوزير كان قد رأى أو سمع بأنّ الشّيعة كانوا يجدون أحياناً بعضاً من أنواع الأحجار النفيسة وغير النفيسة الّتي نقش عليها بيد الصّنع الإلهي أشياء تدل على أحقيّة مذهبهم، فأراد في مقابل صنع الله تعالى أن ينقش نقشاً واضحاً فيُخفي الحقّ بالباطل (ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره)[1].

الحكاية الثّانية عشرة:

استماع صوت القرآن من الحجّة القائم(عج)

قال العلاّمة المجلسي (رحمه الله): حدّثني العالم الفاضل الورع الميرزا حسين اللاّهيجي المجاور للمشهد الغروي -أي النّجف الأشرف- قال: حدّثني العالم الصّفّي، المولى زين العابدين السّلماسي، أن السيّد الجليل بحر العلوم(السيّد محمّد مهدي الطباطبائي، العلاّمة الكبير والمرجع العظيم الدّيني، المتوفّى سنة (١٢١٢ هـ.ق) المدفون في النّجف الأشرف) ورد يوماً في حرم أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام) وجعل يترنّمُ بهذا المصرع ا لفارسي:

جه خوش است صوت قرآن ز تو دلربا شنيدن[2]

---

(١) اُقتبس عن إثبات الهداة: ج٧:ص٣٧٥، النجم الثاقب: ص٣١٤.

(٢) والمصرع الثّاني من هذا الشعر هكذا: (به رخت نظارة كردن، سخن خدا شنيدن). يعني: التّطلع إلى وجهك الجميل واستماع كلام الله عزّوجلّ.

(يعني: ما أحسن وألطف أن يُسمع قراءة آيات القرآن، من صوتك الجميل الجذّاب الّذي يبعث فيّ نشاط القلب وبهجته).

فسُئل (رحمه الله) عن سبب قراءته هذا المصرع، فقال:

(لمّا وردت في الحرم المطهّر رأيت الحجّة(عليه السلام) جالساً عند الرّأس، يقرأ القرآن بصوت عالٍ، فلمّا سمعت صوته قرأتُ المصرع المزبور، ولمّا وردتُ الحرم، ترك قراءة القرآن، وخرج من الحرم الشّريف[1].

❖ ❖ ❖

(١) اُقتبس من بحار الأنوار: ج٥٣: ص٣٠٢.

القسم الرّابع

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام صاحب الزّمان(عج) وآفاق من خصائص حكومته

أقوال عشرة عن مولانا الإمام المهدي(عج):

١- (يَأمُرُكُمْ أَنْ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَأَنْ تُحافِظُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ)[١].

٢- (يَأمُرُكُمْ أَنْ تُحيُوا ما أَحيَا الْقُرآنُ وتُميتُوا ما أَماتَ)[٢].

٣- (أَنا بَقِيَّةٌ مِنْ آدَمَ، وَذَخِيرَةٌ مِنْ نُوحٍ، وَمُصْطَفىً مِنْ إِبْراهِيمَ، وَصَفْوَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ(ص))[٣].

٤- (أَغْلِقُوا أَبْوابَ السُّؤالِ عَمّا لا يَعْنِيكُمْ)[٤].

٥- (لا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ ما قَدْ كُفِيتُمْ)[٥].

٦- (أَكْثِرُوا الدُّعاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذلِكَ فَرَجُكُمْ)[٦].

---

(١) مقطع من خطبة الإمام القائم (عج) عند ظهوره في مكّة (الإمام المهدي من المهد إلى الظّهور: ص٥١٥).

(٢) المصدر السّابق.

(٣) غيبة النّعماني: باب ١٤: ص٢٧٩.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٩٢.

(٥) أعلام الورى: ص٤٢٤.

(٦) المصدر السّابق.

٧- (إنّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُراعاتِكُمْ، وَلا نَاسِيْنَ لِذِكْرِكُمْ)[١].

٨- (ما أَرْغَمَ أَنْفَ الشَّيْطانِ بِشَيءٍ مِثْلَ الصَّلاةِ، فَصَلِّها وَأَرْغِمْ أَنْفَ الشَّيْطانِ)[٢].

٩- (وَأَمّا وَجْهُ الانْتفاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتِفاعِ بِالشَّمْسِ إذا غَيَّبَتْها عَنِ الأَبْصارِ السَّحابُ)[٣].

١٠- (أَمّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إلى اللهِ، وَكَذِبَ الْوَقّاتُونَ)[٤].

نماذج من افعال وخصائص حكومة الإمام المهدي(عج):

تتحقّق في الحكومة العالميّة للإمام المهدي(عج) العدالة الكاملة والأخوة الحقيقيّة والصّفاء والمحبّة والأخلاق الإنسانيّة الفاضلة، والقيم الإسلاميّة العاليّة وذلك في شتّى المجالات العقائديّة، والثّقافيّة، والعسكريّة، والسّياسيّة والاقتصاديّة والأخلاقيّة و...

وبذلك تتحقّق أهداف الأنبياء والأئمّة(عليهم السلام)، وتكوّن مجتمعاً الهياً نموذجيّاً جميلاً، ولايبقى أثر للظّلم والفساد، والرّشوة، والفوضى، والتّعدي على حقوق الآخرين وأيّ نوع من أنواع الانحراف. بل تحكم العالم المفاهيم الإنسانيّة والإسلاميّة على صورها وأشكالها الواقعيّة.

ولكي تتّضح لنا صور من هذه الحكومة الالهية، ألفت أنظاركم إلى نماذج وآفاق من الحكومة العالميّة للإمام المهدي(عج). وكلّ نموذج يكشف لنا صورة من أعماله(عليه السلام).

---

(١) قسم من التّوقيع المبارك لإمام الزّمان للشّيخ المفيد. (بحار الأنوار: ج٥٣: ص١٧٥).

(٢) بحار الأنوار: ج٥٣: ص١٨٢.

(٣) أعلام الورى: ص٤٢٤.

(٤) المصدر السّابق.

التّوحيد والإسلام الأصيل في العالم بأسره:

يوضح لنا الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام) أبعاد تحقّق الدّين في عصر الإمام المهدي(عج) ويقول:

(هو المظهر على الدين كله)[1].

وقال الإمام الصّادق(عليه السلام) أيضاً:

(إذا قَامَ القائمُ لا يَبْقى أَرْضٌ إلاّ نُودِيَ فِيها بِشَهَادَةِ أَنْ لا إِلَـــهَ إلاّ اللهُ وأَنّ مُحَمّداً رَسُولُ اللهِ)[2].

يعني عندما يقوم الإمام المهدي(عج) بملأ نداء التّوحيد ورسالة النّبيّ محمّد(صلى الله عليه وآله) كلّ مكان من العالم.

وأهمّ من ذلك تطبق قوانين رسالة الإسلام الأصيل في ذلك العصر، ويبدأ مولانا الإمام المهدي(عج) بتطبيق الشّريعة كما أنزلها الله (عزّ وجلّ) على نبيه، ويحذف ما أدخلته أيادي المبتدعين والمناوئين والجهّال خلال القرون الماضية على الإسلام، بعد أن عرّفوا الإسلام على خلاف ما أنزل الله (عزّ وجلّ). وصوّروه للنّاس بصورة تختلف تماماً عن الإسلام الأصيل، مثلاً كان معاوية وعليّ بن أبي طالب(عليه السلام) كلاهما يدعوان إلى الإسلام فهل كان إسلام علي(عليه السلام) يشابه إسلام معاوية؟

وعلى هذا الأساس يقول الإمام الصّادق(عليه السلام):

(إذا خَرَجَ القائمُ يَقُومُ بأمْرٍ جَدِيدٍ، وكتابٍ جَدِيدٍ، وسُنّةٍ جَدِيدَةٍ وَقَضَاءٍ جَدِيدٍ)[3].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧:ص٦١.

(٢) المصدر السّابق: ص٩٦.

(٣) إثبات الهداة: ج٧:ص٨٣و٨٤.

يعني أن الإسلام يُطهر من الانحرافات والخرافات والبدع والتّفاسير المشوّهة المدخولة فيه، فيتصوّر النّاس أن الّذي جاء به الإمام المهدي(عج) دين جديد وقرآن جديد وسنة جديدة، حتّى قال الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام):

(يَصْنَعُ مَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله) يَهْدُمُ ما كَانَ قَبْلَهُ، كَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللهِ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَ يَسْتَأنِفُ الإِسْلامَ جَدِيداً)[1].

قال(عليه السلام) أيضاً ما معناه: (أُقسم بالله، إذا خرج القائم يجعل الأديان ديناً واحداً، ويرفع الخلاف بينها)[2].

الأمن والعدالة والنّعم الوافرة:

يعمُّ الأمن والعدالة والنّعم الوافرة في أيّام الحكومة المشرقة الذّهبية للإمام المهدي(عج) العالم بأسره.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): «إذا قامَ الْقائِمُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ، وَارْتَفَعَ فِي أيّامِهِ الْجَوْرَ، وَأمِنَتِ السُّبُلُ، وأخْرَجَتِ الأرْضُ بَرَكَاتِها، وَرَدَّ كُلُّ حَقٍّ إلى أهْلِهِ، ولَمْ يَبْقَ أهْلُ دِينٍ حَتّى يُظْهِروا الإسْلامَ، وَيَعْتَرِفُوا بالإيْمانِ. أما سَمِعْتَ اللهَ سُبْحانَهُ يقول:

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).

وَحَكَمَ بَيْنَ النّاس بِحُكْمِ داوُدَ، وَحُكْمِ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه وآله)، فحينئذ تُظْهِرُ الأرْضُ كُنُوزَها، وتُبْدي بَرَكاتها، وَلا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَوْمَئذٍ مَوْضِعاً لِصَدَقَتِه، وَلا لِبِرِّه لِشُمُولِ الْغِنى جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ»[3].

---

(١) الغيبة النّعمانية: ص١٢١، بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٥٢. ٣٦٧٢٧٥ النجف ٣٣،

(٢) بحار الأنوار ط قديمة: ج١٣: ص٢٠٣.

(٣) إرشاد المفيد: ج٢: ص٣٦٥، بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣٨.

يتطرّق هذا الحديث إلى تسعة مفاهيم ومميّزات سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة واقتصاديّة للدولة المباركة للإمام المهدي(عج). وكلّ مفهوم أو ميزة لها مكانتها المرموقة في موضوعيّتها.

قال الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام):

«بنا يَفْتَحُ اللهُ وَبنا يَخْتِمُ اللهُ وَبنا يَمْحُو ما يَشاءُ وبنا يُثْبِتُ وبنا يَدْفَعُ اللهُ الزّمانَ الْكَرْبَ، وبنا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، فلا يَغُرَّنَّكُمْ باللهِ الغَرورَ، ما أنْزَلَت السّماءُ قَطرةً مِنْ ماءٍ مُنذ حَبَسَهُ اللهُ (عزّ وجلّ) وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائمُنا لأنْزَلَتِ السّماءُ قَطْرها، ولأخْرَجَتِ الأَرْضُ نَباتَها، وَلَذَهَبَتْ الشّحناءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِباد، وَاصْطَلَحَتِ السِّباعُ وَالْبَهائمُ، حَتّى تَمْشِي الْمَرأةُ مِنَ الْعِراقِ إلى الشّامِ، لا تَضَعُ قَدَمَيها إلاّ عَلَى النّباتِ وَعَلَى رَأسِها زَبيلها لا يُهَيّجها سَبُعٌ ولا تَخافُهُ»[1].

الإنجازات العلميّة والفكريّة والصناعيّة:

وممّا يجلب النّظر في الحكومة المباركة للإمام المهدي(عج) ويمتاز بها هو الإنجازات الفكريّة والعلميّة والصناعيّة والثقافية الفائقة حتّى قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

«الْعِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً، فَجَميعُ ما جاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ حَرْفان، فَلَمْ يَعْرِفِ النّاسُ حَتّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْحَرْفَيْنِ، فإذا قامَ قائمُنا خَرَجَ الْخَمْسَةَ والْعِشْرينَ حَرْفاً، فَبَثّها في النّاسِ وَضَمَّ إلَيْها الْحَرْفَيْنِ حَتّى يَبُثَّها سَبْعَةَ وَعِشْرونَ حَرْفاً»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣١٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣٦.

قال الإمام الباقر(عليه السلام):

«إذا قَامَ قائمُنا وَضَعَ اللهُ يَدَهُ عَلَى رُؤوسِ الْعِبادِ فَجَمَعَ بِهـا عُقُولَهُـمْ وَكَمُلَتْ بِهِ أحْلامُهُمْ»[1].

قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

«إذا قَامَ قائمُنا مَدَّ اللهُ بشيْعَتنا في أسْماعِهِمْ وأبْصارِهِمْ حَتّى لا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القائمِ بَريدٌ، يُكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إلَيْهِ وَهُوَ في مَكانِهِ»[2].

اتّساع دائرة الاتّصالات:

قال الإمام الصّادق(عليه السلام):

«إنَّ الْمُؤمِنَ في زَمانِ القائمِ، وَهُوَ بالْمَشْرِقِ يَرى أخاهُ الّـذي فـي الْمَغْرِبِ، وَكَذا في الْمَغْرِبِ يَرى أخاهُ الّذي بالْمَشْرِقِ»[3].

عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم(عليه السلام) عند الإمام الصّادق(عليه السلام) فقلت له: كيف لنا بعلم ذلك؟

قال(عليه السلام): «يَصْبَحُ أحَدُكُمْ وَتَحْتَ رَأسِهِ صَحيفَـةٌ -أي عندما يصبح أحدكم يجد تحت رأسه كتاباً يدعوه إلى الإمام المهدي(عليه السلام)- عليها مكتوب: ﴿طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾» (النور: ٥٣)[4].

يقرب مفهوم هذه الرّواية إشارة إلى (الفاكس) الموجود في الاتصالات العالميّة الرّائجة. وبصورة عامّة تدلّ أمثال هذه الرّوايات على الارتباطات الواسعة والسّهلة في ارتباط النّاس في تلك الأيّام.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣٦.

(٣) منتخب الأثر: ص٤٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٢٤.

الانجازات التربويّة في أيّام القائم(عج):

تصل الفضائل الأخلاقيّة والثقافيّة والرّوابط الاجتماعيّة والمعاشيّة عند النّاس في أيّام الحكومة المباركة للإمام المهدي(عج) إلى ذروتها وعلوّها. قال الإمام الباقر(عليه السلام) مشيراً إلى هذا المعنى:

(تُؤْتَوْنَ الحِكْمَةَ فِي زَمانِهِ حَتّى أنَّ المَرْأةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِها بِكِتَابِ اللهِ وَسُنّةِ رَسُولِهِ)[1].

يعني يطرأ تقدّمٌ ملحوظٌ في الاتّصالات ووسائل التّربية في المنزل والمدرسة والمحيط مع أدواتها الإسلاميّة الواسعة حيث تحلّ المسائل المستعصيّة في المنازل بسهولة، ولا يحتاج النّاس إلى المباحثات في خارج منازلهم.

وبهذه الصّورة ترتفع الصّراعات الطّائفيّة والعائليّة بأيسر الأمور فلا يحتاج النّاس إلى وجود مراكز الشّرطة والمحاكم خارج منازلهم.

الإنجازات الزّراعيّة والاقتصاديّة:

روي عن الإمام المعصوم(عليه السلام) في هيكليّة حكومة الإمام المهدي(عليه السلام) فقال:

«يَبْلُغَ سُلْطانُهُ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ، وتَظْهَرُ لَهُ الكُنُوزُ، وَلا يَبْقَى فِي الأَرْضِ خَرابٌ إلاّ يُعَمّرُهُ»[2].

وقال الإمام الباقر(عليه السلام):

(يَدْخلُ المَهدي الكُوفةَ، وَبِها ثَلاثُ رَايات قَدْ اضْطَرَبَتْ بَينها، فتصفوا -يعني الكوفة- لَهُ فَيَدْخُلُ حَتّى يَأتي المِنبَرَ وَيَخْطُبُ وَلا يَدْري النّاسُ مَا يَقُول مِنْ البُكاء، وَهُوَ قَولُ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله):

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظّهور: ص٦٠١.

(٢) كشف الغمّة: ج٣: ص٣٧٦.

(كأنّي بالحَسَني والحُسَيني) وقد قاداها فيسلّمها الحسنيّ إلى الحسينيّ فيبايعونه.

فإذا كانت الجمعة الثّانية قال النّاس: يا بن رسول الله الصّلاة خلفك تضاهي الصّلاة خلف رسول الله(ﷺ) والمسجد لا يسعنا فيقول: (أنا مرتاد لكم، فيخرج إلى الغريّ فيخطّ مسجداً له ألف باب يسع النّاس، عليه أصيص[1] ويبعث فيحضر من خلف قبر الحسين(عليه السلام) لهم نهراً يجري إلى الغريّين حتّى ينبذ في النّجف ويعمل على فوّهته قناطر وأرحاء في السّبيل.

ثمّ قال(عليه السلام):

«وكأنّي بالعَجُوزِ عَلى رَأسِها مَكْتَلٌ فِيْهِ بُرٌّ، فَتَأتِي تِلْكَ الأَرْحَاءَ فَتَطْحَنُهُ بِلا كِراء»[2].

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام) يصف حكومة المهدي القائم(عج):

«وَيَزْرَعُ الإِنْسَانُ مُدّاً -يعني الحنطة أو الأرز- يَخْرُجُ لَهُ سَبْعُمِئَةِ مُدٍّ»[3].

وبسبب الإنجازات الزّراعية الواسعة وسائر عوامل التّوليد، تكثر النّعم الالهيّة الوافرة على النّاس وبهذا أشار سيّد المرسلين النّبيّ الأكرم(ﷺ) وقال:

«أبْشِرُوا بالمَهدي(عج) رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ عِتْرَتِي يَخْرُجُ فِي اخْتِلافٍ مِنَ النّاسِ وزلزال فيملأ الأرضَ عَدْلاً وقِسْطاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْراً ويَرْضَى عَنْهُ ساكِنُ الأَرْضِ وَالسَّماء يَقْسِمُ المالَ صِحاحاً بالسَّوِيَّةِ ويملأ قُلُوب أمّة مُحَمَّد(ﷺ) غِنىً وَيَسَعُهُمْ عَدلُهُ حَتّى أنّه يأمر منادياً فينادي: (مَنْ لَهُ حَاجَةٌ إلَيَّ) فما يأتيه أحدٌ إلاّ رَجُلٌ واحدٌ يأتِيهِ فَيَسْأله فيقول(عج): (ائت السّادن[4] حَتّى يُعْطِيكَ).

---

(١) الأصيص كأمير: الرّعدة والذعر، والبناء المحكم، والأصيصة: البيوت المتقاربة أو هم أصيصة واحدة اي مجتمعة، وتأصّصوا اجتمعوا (بحار الأنوار).

(٢) الغيبة للشّيخ الطّوسي (ره): ص٤٦٩.

(٣) عقد الدرر: ب٩: ص٢٠٠.

(٤) السّادن: الخازن الّذي بيده مفاتيح مخازن الغلات.

فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي(عج) إليك لتُعطيني مالاً.

فيقول له السّادن: أحثِ فيحثي ما لا يستطيع أن يحمله، فيلقي -أي يُفرغ من حمله حتّى يقدر أن يحمله- حتّى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيقول:

(أنا كُنْتُ أجْشَعُ -أطمع- أمَّة محمّد(ﷺ) نفساً كلّهم دُعي إلى هذا المال فتركه غيري فيردّه عليه).

فيقول السّادن: (إنّا لا نَقْبَلُ شَيْئاً أعْطَيْناه»[1].

تحكي لنا الرّوايات السّالفة الذكر عن كثرة الإنتاج وسعة الزّراعة مع توفّر عوامل الإنتاج والتّوزيع العادل وتحقيق الإنجازات الاقتصاديّة الكبيرة في أيّام حكومة الإمام المهدي(عج) حيث يستغني النّاس عن الفائض عن حاجاتهم من النّعم الإلهيّة الوافرة عليهم.

وفي الوقت نفسه يعيش الإمام المهدي(عج) مع سائر أهل بيته والمقرّبين له حياةً بسيطة خالية من جميع ألوان التّجمّلات الدّنيوية، بل يساوون النّاس كي لا يظهر على أحد القلّة والفقر بالنّسبة للآخرين، ولذا ورد عن المعلّى بن خُنيس قال: قلت لأبي عبد الله الصّادق(ﷺ) يوماً:

«جُعِلتُ فداك ذكرت آل فلان وما هم فيه مِنَ النّعيم فقلت: لو كان هذا إليكم لعِشنا معكم».

فقال الإمام الصّادق(ﷺ):

«هَيْهات يا مُعَلّى أمَا والله أنْ لَوْ كَانَ ذاكَ، ما كانَ إلاّ سِياسَةَ اللّيْلِ وَسياحَةَ النّهارِ، ولُبْسَ الْخَشِنِ، وَأكْلَ الْجَشِبِ، فزُوِيَ ذَلِكَ عَنّا، فَهَلْ رَأيْتَ ظُلامَةَ قَطُّ صَيّرَها الله تعالى نِعْمَةً إلاّ هذه»

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٠٢.

وقال الإمام الصّادق(عليه السلام) للمفضّل بن عمر:

«لَوْ كَانَ هذا الأمر إلينا لَما كانَ إلاّ عيش -يعني الحالة الاقتصاديّة- رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسيرة أمير المؤمنين(عليه السلام)»[1].

وبهذه الصّورة تنحلّ معضلتان خلقتا للبشريّة طول التّاريخ آلاماً ومتاعب جمّة وهما: المسكن، والبطالة، لأنّ النّاس تحكمهم سنّة الأخوة من جانب، وبينهم وبين الحكومة الإسلاميّة للإمام المهدي(عليه السلام) من جانب آخر. ومع تحسين الأوضاع الاقتصاديّة وزيادة التّوليد والعدالة في التّوزيع ترتفع المأساة الاقتصاديّة الحاكمة على النّاس وبهذه الصّورة يقضى على ظاهرة البطالة في المجتمع.

ويتوسّع بناء الدّور والمدن بشكل كبير حتّى تتّصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء مع أنّ المسافة بين هاتين المدينتين ما يقارب (٧٠) كيلومتراً.

عن المفضّل، قال: سمعت أبا عبد الله الصّادق(عليه السلام) يقول:

«إذا قام قائم آل محمّد(صلى الله عليه وآله) بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب واتّصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء»[2].

ومن جانب آخر تتصل بيوت الكوفة بالحيرة خلف النجف الأشرف.

وكذا تكون الميادين الأخرى ذات نموّ وتوسّع شامل وسريع.

تعبيد الطّرق ومدّها إلى المدن والمراكز الدّينيّة:

تقوم حكومة الإمام المهدي(عج) المباركة بحلّ مشكلة الطّرق ومدّها إلى البلدان الأخرى، وتوسّع المدن مع هدم كل جناح وشرفة خارجة من البيوت، ولعلّ السّبب في ذلك يرجع إلى أن فضاء الطّريق عام لجميع النّاس،

---

(١) اصول الكافي ج١ ص٤١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٤٠.

وكذلك حفاظاً على المحيط من التلوّث. وكذلك توسّع المراكز الدّينية في جميع الأقطار.

نقرأ في رواية ممّا روي عن الإمام الباقر(عليه السلام):

«إذا قامَ الْقائمُ يَكُون الْمَساجدُ كُلُّها جَمّاً لا شُرَفَ فيها كَما كانَ عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ، وَيُوَسّعُ الطّرِيقُ الأَعْظَم فَيَصيرُ سِتينَ ذِراعاً وَيُهْدَمُ كُلُّ مَسْجِد على الطريق -يعني المساجد الّتي تسدّ المعابر وتزحم النّاس- ويُسَدُّ كُلُّ كُوّة إلى الطّرِيقِ وَكُلُّ جَناحٍ وَكَنيفٍ وَميزابٍ إلى الطّرِيقِ»[1].

وقال الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام):

«إذا قامَ قائمُ آلِ مُحَمّد(صلى الله عليه وآله) بَنى في ظَهْرِ الْكُوفَةِ مَسْجداً لَهُ أَلْفُ بابٍ وَاتّصَلَت بُيُوتُ الْكُوفَةِ بِنَهْرِ كَرْبَلاء»[2].

وقال الإمام الصّادق(عليه السلام) أيضاً:

«وَلَيُوَدّنَ أَكْثَرُ النّاسِ أَنّهُ اشترى شِبْراً مِنْ أَرْضِ السَّبْعِ بِشِبْرٍ مِنْ ذَهَب.. وَلَيَصيرَنّ الْكُوفَةُ أَرْبَعَةَ وَخَمْسينَ ميلاً، وَلَيُجاوِرَنّ قُصُورُها كَرْبَلاء، وَلَيُصَيّرَنّ اللهُ كَرْبَلاء مَعْقِلاً وَمَقاماً تَخْتَلِفُ فيها الْمَلائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ»[3].

تقام صلاة الجمعة في الكوفة بإمامة الإمام المهدي(عج) ويتوافد النّاس إليها وتزدحم الصّفوف، حتّى يخرج الرّجل يوم الجمعة، على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها[4].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٣: ص١١-١٢، كتب أحد الأفاضل في تحقيقاته (فلو قدّرنا مسافة الجدار بين كل بابين عشرة أمتار - على أقلّ التقادير - لكان طول الجدران - لا ارتفاعها - الفين وخمسمائة متر، يُضاف إليها سبعمائة وخمسون متراً، فيكون طول المسجد - من جانب واحد - ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين متراً، فإذا ضربنا هذا العدد في نفسه فستكون مساحة المسجد (٥٠٠.٥٦٢.١٠) متر مربع. (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص٥٤٨).

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٣.

شوكة واقتدار دولة الإمام المهدي(عج):

فإنّ شوكة واقتدار دولة الإمام المهدي(عج) وحكومته العالميّة من العظمة والجلال والسّعة لا نستطيع أن نتصوّرها، وقائمة على أربعة أسس محكمة:

١- الإمدادات الغيبيّة الواسعة.

٢- اقتدار الإمام المهدي(عج) وقوّته.

٣- القوى الإنسانيّة الشابة.

٤- الإمكانات الوافرة وعلى مستوى عالٍ من التّقدم العلمي.

والحديث حول الإمدادات الغيبيّة في أيّام حكومة الإمام المهدي(عج) كثير وواسع، ونعطف أنظاركم هنا إلى حديثين:

١- قال الإمام محمّد الباقر(عليه السلام): «**لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ(عليه السلام) لَنَصَرَهُ اللهُ بِالْمَلائِكَةِ المُسَوِّمِينَ[1] وَالمُرْدِفِينَ[2] وَالمُنْزَلِينَ وَالكَرُوبِيِّينَ، يَكُونُ جَبْرَئِيلُ أَمَامَهُ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَإِسْرَافِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالرُّعْبُ يَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَالْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ حَذَاهُ**»[3].

٢- قال الإمام جعفر الصّادق(عليه السلام): «إنّه إذا تناهت الأمور إلى صَاحِبِ هذا الأمر رَفَعَ اللهُ تبارك وتعالى له كلَّ مُنخفض مِن الأرضِ وخفّض له كلّ مرتفع حتّى تكون الدّنيا عنده بمنزلة راحته، فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها»[4].

---

(١) وورد في الآية (١٢٥) من سورة آل عمران: هذه الملائكة بعنوان (المُسَوِّمُ).

(٢) ذكر في الآية (٩) من سورة الأنفال: هذه الملائكة بعنوان (المُرْدِفين).

(٣) الغيبة النّعمانية: ص٢٤٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٢٨.

فهكذا للإمام المهدي(عج) سلطان على الدّنيا واقتدار عظيم على مجرياتها.

وألفت أنظاركم إلى الرّوايات القادمة حول اقتدار الإمام المهدي(عج) وقوّته.

عن الرّيان بن الصّلت قال: قلت للإمام الرّضا(عليه السلام) أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال الإمام الرّضا(عليه السلام): «أنا صَاحبُ هذا الأمر، وَلكنّي لَسْتُ بالّذي أملؤها عَدلاً كما مُلئتْ جَوْراً، وَكَيْفَ أكُون ذَاك عَلَى ما تَرى مِنْ ضَعْف بَدَني؟ وإنّ القَائم هُو الّذي إذا خَرجَ كَانَ في سنّ الشّيوخ وَمَنْظَر الشّباب قَوياً في بَدَنه حتّى لَوْ مَدّ يَدَهُ إلى أعْظَم شَجَرَة عَلَى وَجْه الأرْض لَقَلَعَها، وَلَوْ صَاح بَيْنَ الْجبَال لَتَدكْدَكَتْ صُخُورها يَكون مَعَهُ عَصا مُوسى، وَخَاتَمُ سُلَيْمانَ، ذَاك الرّابعُ مِنْ وُلْدي يُغَيّبُهُ اللهُ في سترِه ما شَاءَ اللهُ ثُمّ يُظْهرُهُ فَيَملأ بِه الأرْضَ قسْطاً وَعَدْلاً كَما مُلئتْ جَوراً وظُلماً»[1].

وقال أمير المؤمنين علي(عليه السلام) واصفاً القوى الشّبابية المعاصرة للإمام المهدي(عليه السلام):

«أصْحابُ الْمَهْديّ شَبابٌ لا كُهُولَ فيهِمْ، إلاّ مِثْلَ كُحْلِ الْعَيْنِ، وَالْمِلْحِ في الزّادِ»[2].

وما ورد في شأن الإمكانات الواسعة الوافرة في شتّى المجالات العسكريّة والاقتصاديّة والجغرافيّة لدى المسلمين في أيّام حكومة صاحب الأمر(عليه السلام).

أشار الإمام محمّد الباقر(عليه السلام) ضمن حديث لشيعته إلى هذا المعنى وقال: «وَأنْتُمْ قُوّامُ الأرْضِ وَخُزّانُها».

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٢٢.

(٢) الغيبة للشّيخ الطّوسي: ص٢٩٨، الغيبة النّعمانية: ص١٧٠.

مجمل القول: أنه تتحقّق ولاية الإمام المهدي(عج) مع هذه المميّزات والإمكانات الواسعة، والتّطوّرات العظيمة في شتّى المجالات والاقتدارات الكاملة انطلاقاً من الإمدادات الغيبيّة العظيمة.

وبعصر كهذا أقسم الله (عزّ وجلّ) في سورة العصر قائلاً عزّ شأنه:

﴿وَالْعَصْرِ﴾ يعني أقسم بعصر حكومة الإمام المهدي(عج)[1].

وكما ورد في هذه السّورة المباركة (والعصر)، في كل عصر وفي ذلك العصر أنّ الخلاص والنّجاة للّذين آمنوا وتواصوا بالصّبر وتواصوا بالحق على صراط الهداية والاستقامة.

ولا ننسى أنّ استقامة حكومة كهذه بحاجة إلى تعبيد الأرضيّة الصّالحة والاستعداد الكامل، والبرامج العمليّة المدروسة، بل يجب أن يصبر أبناؤها على التّعب والآلام، وصبّ عرق الجبين وبذل الدّماء.

عن بشير النّبال أنّه قال: لما قلت لأبي جعفر الباقر(عليه السلام): «**إنّهم يقولون إنّ المهديّ لو قام لاستقامت له الأُمور عفواً ولا يهريق محجمة دم. فقال الإمام الباقر(عليه السلام): كلاّ والّذي نَفْسي بِيَدِهِ حتّى نَمْسَحَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعَرَقَ وَالْعَلَقَ، ثُمّ مَسَحَ جَبْهَتَهُ**»[2].

طلب النّصرة من أهل إيران في حرب السّفياني:

نقل عن أمير المؤمنين(عليه السلام): حينما يدخل السّفياني الكوفة (ويخضعها لنموذه، فيرسل المهدي(عج) إلى أهل خراسان كتاباً يطلب فيه نصرته في حرب السّفياني) فتتحرك عساكر خراسان نحو الكوفة ثمّ يلاقون جيشاً ذا

---

(١) احد تفاسير هذه الآية الكريمة (والعصر).

(٢) بحار الأنوار: ج٥٢: ص٣٥٨.

رايات سود بقيادة شعيب بن صالح (يتحرّك من مدينة الرّي) ويتحدّون معه في حرب السّفياني ويصطدمون بجيش السّفياني عند اصطخر بالقرب من الأهواز ويشبّ نزاع عنيف بينهم ينتهي بإبادة جيش السّفياني وفرارهم وفي هذه الأثناء يبدأ النّاس بالبحث عن القائم(عليه السلام) ويتشرّفون بملاقاته ورؤيته[1].

ويصبح الخراساني وشعيب من قوّات جيش المهدي(عج) وحينها ينصب الإمام(عليه السلام) شعيباً قائداً عاماً للقوّات[2].

التّركيز والتّعزيز في عصر غيبة الإمام المهدي(عج):

بمطالعة هذا الكتاب نصل إلى:

أن لا يغفل المسلمون ولابدّ أن يكونوا على فطنة بدواعي غيبة الإمام(عج) وفوائدها.

ما هو الانتظار؟ وما هي الخصائص والخصوصيّات الّتي يتمتّع بها أصحاب المهدي(عج)؟

إنّ إمكانيّات العالم الإسلامي واسعة جداً وبالاستفادة الصّحيحة منها يمكن الوصول إلى الحكومة العالميّة ومن أجل تحقّق ذلك الأمل نحن بحاجة إلى وضع برامج وخطط جامعة وجهاد دؤوب لا يعرف الكلل ووعي وفطنة.

إن الهدف واضح فيجب أنْ نخطو خطوات في طريق النّور.

الاهتمام بالأماكن المقدّسة والمدن المهمّة وصدور الثّورة إليها وأخيراً الاستعداد الثّقافي والاقتصادي والدّفاعي لتشكيل الجيوش المليونيّة وتأسيس حركات إصلاح عالميّة في كافة المناطق كما في صدر الإسلام الّذي كان

---

(١) مخطوطة ابن حمّاد: ص٨٦، طبقاً لنقل عصر الظّهور: تأليف علي الكوراني: ص٢٩٤.

(٢) عصر الظّهور: ص٢٤١.

الإنسان المسلم فيه هو جندياً مضحياً من أجل الحكومة الإسلاميّة. ولتجعل أهم البرامج العمل.

اتحاد المسلمين واخوّتهم ورعاية حقوق الآخرين في كافّة الأصعدة مع الأخذ بنظر الاعتبار أن التّوحيد ونفي الشّرك مطلقاً إضافة إلى التّقوى والطّهارة والإخلاص تشكل الحجر الأساس لهذا البناء العظيم والشامخ.

يقول علماء الأخلاق: إنّ مراحل التّكامل تعتمد على أربعة أصول: ١- الكشف والمعرفة ٢- الاستخراج والعمل ٣- إصلاح الإنسان ٤- إصلاح المجتمع.

وحقّاً لو صحت مقالتهم، وانطوت هذه الأصول بصورة صحيحة فنكون حينئذٍ في صراط الانتظار.

ويمكن جمع خلاصة البحث في كلمة واحدة، وهي الاستعداد والعمل الدّؤوب في تمام المجالات الإسلاميّة، بالاستعانة بتاريخ الإسلام ومعاني آيات القرآن وروايات المعصومين(عليهم السلام) وكما قلنا سابقاً فإن أهمّ أهداف القائم(عج) حين ظهوره هو تهذيب النّفوس لتحصيل كمالها وتحت ظل ذلك تأتي سائر الامتيازات تباعاً.

التّهذيب والتّطهير:

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): «مَنْ سرَّه أنْ يكونَ مِنْ أصحابِ القائمِ فَلْيَنتظر وَلْيَعْمل بالوَرعِ ومَحاسِنِ الأخلاقِ وَهُوَ مُنتظر فَجدّوا وانتظروا هَنيئاً لَكُمْ أيّتها العِصابَةِ المَرحُومَةِ»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢: ص١٤٠.

يقول علماء الأخلاق: حينما يستيقظ الإنسان من نومه صباحاً يجب أن يجعل نصب عينيه أربعة أُمور هي ١- المشارطة ٢- المراقبة ٣- المحاسبة ٤- المحاكمة.

وتعني أولاً: أن لا يسلك مسالك الذّنب ويبتعد عنها.

ثانياً: السّعي نحو استمرار هذه الحالة.

ثالثاً: أن يحاسب نفسه لئلاّ يكون مقروضاً لله تعالى.

رابعاً: أنْ يحاكم نفسه لو كان مقروضاً ويسألها وأن يسعى نحو تسديد تلك القروض.

قال رسول الله(ﷺ): «أُنَبّئكم بأكيس الكيّسين وأحمق الحمقاء؟

قالوا: بلى يا رسول الله(ﷺ).

قال(ﷺ): أكيَس الْكَيّسين مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِما بَعْدَ المـــوت، وأحْمَق الْحُمقاءِ مَنْ اتّبعَ نَفْسَهُ هواه وَتَمنّى عَلَى اللهِ الأماني»[1].

وقال عليّ أمير المؤمنين(عليه السلام) ضمن خطبة له:

«أليست النّفوسُ عَنْ مِثقالِ حَبّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مَسؤولة»[2].

ويقول القرآن في سورة النّساء الآية (٢):

﴿إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

وجاء في الرّوايات: إنّه ينشر للعبد في كلّ حركة من حركاته وإنْ صغرت ثلاثة دواوين الأوّل (لِمَ) الثّاني (كيف) الثّالث (لمن)[3].

---

(١) سفينة النجاة: ج١ ص٢٥٠.

(٢) المصدر السّابق.

(٣) إحياء العلوم والمحجة البيضاء.

يعني ما هي دواعي العمل وكميّته وكيفيّته وما هو الهدف النّهائي منه؟

لذلك فعلى منتظري المهدي(عج) وممهّدي ثورته العالميّة أنْ يراعوا ذلك لأنّه حجر الأساس.

كما تنبغي الإشارة إلى أنّ أعمالنا تعرض على الإمام(عج) كل شهر أو كلّ يوم[1] ويشاهدها فلابدّ من الاهتمام بتلك الأعمال لئلاّ تشملنا لعنة الإمام(عج).

قال الإمام الباقر(عليه السلام): «مَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لإمامته لَمْ يَضرّهُ تَقدّم هذا الأمرِ أو تأخّره وَمَنْ مَاتَ عَارِفاً بإمامته كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ القائمِ فِي فسْطَاطه»[2].

لذا فمن الآن نستطيع أنْ نكون من أصحاب المهدي(عج) المقرّبين عن طريق التّهذيب والتّزكية.

ذكر بعض العلماء الكبار اثنتي عشرة درجة من درجات الانتظار العالية بالاستفادة من الرّوايات وإليك تفصيلها:

أنْ من علامات الانتظار التّهيّؤ لورود المحبوب والتّهيُّؤ بحاجة إلى عدّة أمور:

١- العزم الحقيقي لنصرته(عليه السلام) ومتابعته.

٢- الاتّصاف بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الأخلاق الذّميمة.

٣- المواظبة في الطّاعات والقيام بالواجبات والمستحبّات وترك المحرمات والمكروهات.

---

(١) أصول الكافي: ج١: ص٢١٩.

(٢) إثبات الهداة: ج٧: ص٤٠.

٤- تهيئة السّلاح.

٥- المرابطة.

٦- الاهتمام بقراءة البيعة الكبيرة والصغيرة (المذكورة في كتاب زاد المعاد)[1].

ومن جملة الأمور الّتي ينبغي الاهتمام بها عدم ارتكاب الظّلم وعدم إعانة الظّالم وعدم الانخداع بمؤامرة وحيل الأعداء.

رعاية حقوق الأخوّة:

من الأمور المهمّة في حياة محبّي ومنتظري المهدي(عج) رعاية حقوق الأخوّة الإسلاميّة.

وفي هذا الصّدد نستمع إلى حديث غزير المحتوى عن الإمام الباقر والإمام الصّادق(عليهما السلام):

عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر(عليه السلام)، قال: يا جابر أيكتفي من ينتحل التّشيّع أنْ يقول بحبّنا أهل البيت، فو الله ما شيعتنا إلاّ من اتّقى الله وأطاعه وما كانوا يُعرفون يا جابر إلاّ بالتّواضع والتّخشّع والأمانة وكثرة ذكر الله والصّوم والصّلاة والبر بالوالدين والتّعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن النّاس إلاّ من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء...

ثمّ قال(عليه السلام): يا جابر والله ما يُتقرَّب إلى الله تبارك وتعالى إلاّ بالطّاعة وما معنا براءة من النّار ولا على الله لأحد من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو

---

(١) نور الأبصار في فضيلة الانتظار تأليف السّيد ابو القاسم الدّهكردي: ص٦٧.

لنا وليٌّ ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌّ، وما تنال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع[1].

قال الإمام الباقر(عليه السلام) لأحد أصحابه ويدعى سعيد بن الحسن: أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟

فقال سعيد بن الحسن: ما أعرف ذلك فينا.

فقال الباقر(عليه السلام): فلا شيء إذاً.

فقال سعيد بن الحسن: فالهلاك إذاً.

فقال الإمام الباقر(عليه السلام): إنّ القوم لم يعطوا أحلامهم بعد[2].

وقال الإمام الصّادق(عليه السلام) ضمن كلام له: ما أقلّ والله من يتّبع جعفراً منكم، إنّما أصحابي من اشتدّ ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه فهؤلاء أصحابي[3].

وفي مجال حقوق المؤمنين نعطف أنظاركم إلى هذا الحديث المهم والجامع للإمام الصّادق(عليه السلام) خطاباً لأحد أصحابه ويدعى معلّى بن خُنيس، فيه يبيّن الإمام الصّادق(عليه السلام) سبعة حقوق وإليكم الرّواية:

قال معلّى بن خنيس لأبي عبد الله الصّادق(عليه السلام): ما حقّ المسلم على المسلم؟

قال الإمام(عليه السلام): سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلاّ وهو عليه واجب، إنْ ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب.

قلت له: جعلت فداك وما هي؟

---

(١) أصول الكافي: ج٢: ص٧٤ باب الطّاعة والتّقوى.

(٢) أصول الكافي: ج٢: ص١٧٤ باب حق المؤمن على اخيه.

(٣) أصول الكافي: ج٢: ص٧٧.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): يا معلّى إنّي عليك شفيق أخاف أنْ تضيّع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.

قلت له: لا قوّة إلاّ بالله.

قال(عليه السلام): ١- أيسر حقّ منها أن تُحب له ما تُحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك.

٢- أنْ تجتنب سخطه وتتّبع مرضاته وتطيع أمره.

٣- أنْ تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

٤- أنْ تكون عينه ودليله ومرآته.

٥- أنْ لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى.

٦- أنْ يكونَ لَكَ خَادِمٌ وَلَيْسَ لأخِيْكَ خَادِمٌ فَواجب أنْ تَبْعَثَ خَادِمَك فَيغْسِل ثِيابَهُ وَيَصنَعَ طَعامه ويمهد فراشه.

٧- أنْ تَبرّ قَسَمهُ وتَجيبَ دَعْوَتَهِ وتعودَ مَريضَهُ وَتَشْهَدَ جَنازَتَهُ وإذا عَلِمْتَ أنّ لَهُ حَاجَةً تُبادره إلى قضائها، ولا تُلجئه أنْ يسألك ولكن تُبادره مبادرةً فإذا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَصَلتَ وَلايتك بولايَتِهِ وَولايتَهُ بولايتِك[1].

ونختم هذا الموضوع بهذا الحديث العرفاني التّالي:

قال موسى(عليه السلام) لله تعالى: يا ربّ هل أكرمت أحداً مثل ما أكرمتني، اسمعتني كلامك؟

فقال تعالى: إنّ لي عباداً أخرجهم في آخر الزّمان وأكرمهم بشهر رمضان وأنا أكون أقرب إليهم منك فإنّي كلّمتك، بيني وبينك سبعون ألف حجاب

---

(١) اصول الكافي: ج٢: ص١٦٩، وجاءت روايات في هذا الصدد ايضاً في ص ١٦٩ وحتّى ص ١٧٤ في الكتاب نفسه.

فإذا صامت أمّة محمّد وابيضّت شفاههم واصفرّت ألوانهم ارتفعت تلك الحجب وقت أفطارهم.

فَعَيْنِي إذا استَحْسَنَتْ غَيرَكُمْ أمرتُ الدّموعَ بِتَأديبها

❖ ❖ ❖

وَعِنْدِي عِيْدَي كُلّ يَوْمٍ أرى بِهِ جَمالَ مَحياها بِعَيْنٍ قَرِيْرَةٍ

وَكُلّ اللّيالي ليلةَ القدرِ إنْ دَنَتْ كَما كُلّ أيّام اللّقاءِ يَوْمُ جُمُعَةٍ

فالنّتيجة: أن أصحاب المهدي(عج) لابدّ أنْ يستقيموا على الإسلام ويطبقوا أحكامه على حياتهم وأنْ يراقبوا أفعالهم وأعمالهم دائماً وأنْ يحترزوا عن الانحرافات والذنوب ويلتجئوا إلى الله في هذا الطّريق كي يكونوا جنوداً لائقين بالمهدي(عج).

الجهاد والنّضال وذكر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله):

إنّ أصحاب المهدي(عج) يبذلون أهميّة خاصّة للأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والجهاد ضد الأعداء والانحرافات وعلى وعي بالأحداث السّياسيّة الجارية في العالم وتجدهم دائماً في معترك الصّراع.

ولتعلموا أنّ أهمّ عامل في ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) هي عامل الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

ولتعلموا أيضاً من خلال جهاد وغزوات رسول الإسلام(صلى الله عليه وآله) أنه لم يظهر قائد في طول تاريخ البشر مثل النّبيّ(صلى الله عليه وآله) حارب أعداءه بهذه الضّراسة (ليس المقصود زيادة عدد الحروب بل مقصودنا أنّ تلك الغزوات أخذت جلّ وقته).

ومن خلال التّفحص نجد أنّ النّبيّ(ﷺ) إشتغل بالحروب مدّة سبع سنوات ونصف من عشر السنين الّتي قضاها في المدينة وقام في هذه المدّة بأربع وستين أو خمس وستين غزوة وإذا قسمت على تلك الأيّام نخرج بمعدّل غزوة في كل خمسة وأربعين يوماً أوخمسين يوماً.

لقد اختار عثمان بن مظعون الانزواء والعبادة في الصّحاري والجبال، فقال لرسول الله(ﷺ) يوماً: أحبّ أن أتفرّغ للعبادة في الصّحاري والجبال.

فقال(ﷺ): لا تفعل فإنّ سياحة أمّتي الغزوة والجهاد[1].

وعن النّبيّ(ﷺ) قال: من جهّز غازياً بسلك أو إبرة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر[2].

وقال(ﷺ) أيضاً: من حرس ليلة في سبيل الله (عزّ وجلّ) أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها[3].

فأصحاب المهدي(عج) هم في ذكر دائم لله ولرسوله(ﷺ) وآله(ﷺ) وفي نهج الرّسول(ﷺ) والأئمّة(ﷺ) ويكون ذلك النّهج نصب أعينهم دائماً.

ومن كلام لرسول الله(ﷺ) قال: «**ما مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعوا في مَجْلِسٍ فَلَمْ يَذكُروا اسم الله (عزّ وجلّ) وَلَمْ يُصَلّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إلاّ كَانَ ذَلِكَ المَجْلِسُ حَسْرَةً وَوَبالاً عليهم**»[4].

الوقوف أمام المصاعب والابتلاءات:

إنّ من الواجب الإشارة إلى هذه النّقطة وهي أنّ المسلمين يتعرّضون لمصاعب وابتلاءات جمّة في زمان غيبته(ﷺ) وحين ظهوره(عج) وفي وضع

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١: ص١٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢: ص٢٤٥.

(٣) نهج الفصاحة: حديث رقم ١٣٥٥.

(٤) نور الثقلين: ج٤: ص٣٠١.

كهذا يكون إمساك جمرة من نار أهون من حفظ الإيمان وفي هذا الصّدد سأل أحد أصحاب الإمام الباقر(عليه السلام) ويدعى جابر الجعفي الإمام الباقر(عليه السلام) قائلاً: متى يحلّ فرجكم؟

فقال الإمام الباقر(عليه السلام): هيهات، هيهات لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا ثمّ تغربلوا ثمّ تغربلوا -يقولها ثلاثاً- حتّى يذهب الكدر ويبقى الصّفو[1].

فحين الفرج والظّهور سيسود الاتحاد والصّفاء والمحبة حياة المسلمين.

بالمضمون نفسه وردت رواية عن الإمام الصّادق(عليه السلام) حينما سأله سائل عن هذه الابتلاءات؟

فتلا الإمام الصّادق(عليه السلام) هذه الآية:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ فِي الأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[2].

ثمّ قال(عليه السلام): الخوف من ملوك بني فلان، والجوع من غلاء الأسعار، ونقص الأموال من كساد التّجارات وقلّة الفضل فيها ونقص الأنفس بالموت الذّريع ونقص الثّمرات بقلّة ريع الزرع وقلّة بركة الثّمار، ثمّ قال(عليه السلام): وبشّر الصّابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم(عليه السلام)[3].

وبالطّبع فإن البعض لا طاقة لهم على تحمّل تلك الابتلاءات وسيخرجون من غربال هذا الامتحان كما قال الإمام الصّادق(عليه السلام): سيخرج من الغربال خلق كثير[4].

---

(١) إثبات الهداة: ج٧:ص٢٤.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥.

(٣) كشف الغمّة ج ٣ ص٣٥٩، أعلام الورى ص ٤٢٧

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢:ط جديدة:ص٣١٨.

معرفة الإمام المهدي(عج) وإطاعته:

كما جاء في مقتطف التّوقيع الشّريف للنّاحية المقدّسة للشّيخ المفيد (رحمه الله) «فإنّا نُحيطُ عِلماً بأنبائِكُم ولا يُعزب عنّا شيء من أخباركم.. وغير مهملين لِمُراعاتِكم ولا ناسِينَ لذكركُم ولَولا ذَلِكَ لَنَزلَ بِكُم اللأواء واصطلمكم الأعداء»[1].

لذا يجب أن نقتدي به(عليه السلام) ونكون على ذكر دائم لصاحب العصر(عج) وهو(عليه السلام) سيذكرنا وسينصرنا.

قال الإمام الباقر(عليه السلام) أو الإمام الصّادق(عليه السلام):

لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمّة كلّهم وإمام زمانه ويردّ إليه ويسلّم له ثمّ قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل[2].

نعم، إنّ الأئمّة نورهم واحد وأصلهم واحد وجميعهم معلّمو القرآن والإسلام ويجب الاعتقاد بهم وهذه هي المعرفة الواقعيّة إضافة إلى التّسليم المطلق لأوامرهم وامتثالها وجعل منهجهم قدوة في حياتنا.

صحيح أن الإمام القائم(عج)، يظهر بعدما تمتلئ الدّنيا ظلماً وجوراً لكن هذا مربوط بمخالفي الإمام(عليه السلام) والمذنبين البعيدين عن الإمام(عليه السلام) كل البعد.

لكن شيعته ومحبّيه(عليه السلام) بقدر ذنوبهم يتأخّر ظهور الإمام(عليه السلام) وتطول مدّة غيبته كما جاء في مقتطف من التّوقيع الشّريف للإمام(عليه السلام) للشّيخ المفيد (رحمه الله):

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج٢: ص٣٢٣.

(٢) اصول الكافي: ج١ (كتاب الحجة باب معرفة الإمام والردّ إليه حديث٢).

«ولَوْ أنّ أشياعنا وَفّقَهم اللهُ لطَاعته عَلَى اجتماعٍ مِنْ القُلوب في الوفاءِ بالعَهدِ عَلَيْهم لَمَا تأخّر عَنْهُم اليُمن بلقائنا ولتعجّلت لهم السّعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منْهُم بنَا، فما يَحسبنا عَنْهم إلاّ ما يتّصل بنا ممّا نكرههُ ولا نؤثره منْهُم»[1].

مسألة القيادة:

إنّ إحدى المسائل المهمّة في زمن الغيبة هي مسألة القيادة والاهتمام بتأسيس الحكومات الصّالحة في البلاد الإسلاميّة، بحيث يستلم القيادة قائد صالح يستطيع أنْ يدير دفّة الثّورة إلى الأمام ويقيم أحكام الإسلام بصورة صحيحة. وفي ضوء تلك القوانين يحيا الناس ويشكّلون الأرضيّة البنّاءة لظهور الإمام المهدي(عج) في العالم.

وقال أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في هذا الصدد:

«الواجبُ فِي حُكم اللهِ وَحكمَ الإسلام عَلى الْمُسْلِمينَ أنْ لا يَعْمَلُوا عَمَلاً ولا يُقدّمُوا يداً ولا رِجْلاً قَبْلَ أنْ يَخْتَاروا لأنْفُسِهم إماماً عَفِيْفاً وَرِعَاً عَارِفاً بالقضاءِ والسُّنّة يَجْبي فَيْئهم ويُقِيم حَجّهم وَجَمْعَتهم ويَجْبي صَدقاتِهم»[2].

ومن جهة أخرى فإن أئمّتنا قد حذروا من الانضواء تحت راية الظّلمة، قال الإمام الباقر(عليه السلام): قال الله تعالى:

«لأُعذّبنّ كُلّ رَعيةٍ في الإسْلامِ دانَتْ بولايةِ كُلّ إمَامٍ جَائرٍ لَيْسَ مِنْ اللهِ، وإنْ كَانَتْ الرّعيةُ فِي أعْمالِها بَرّةً تقيّةً، ولأعفونّ عَنْ كُلّ رَعيةٍ فِي

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج٢: ص٣٢٥.

(٢) الحياة: ج٢: ص٤٣٠.

الإسْلامِ دانَتْ بولايةِ كُلِ إمام عَادِلٍ مِنْ اللهِ وَإنْ كَانَتْ الرَّعِيَةُ فِي أنْفُسِـــها ظَالِمَةً مُسِيئَةً»[1].

وفي حديث الإمام الكاظم(عليه السلام) مع صفوان الجمّال جاء في آخره:

«فَمَنْ أحبَّ بقاءَهم فَهُوَ مِنْهُمْ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَانَ ورد النّار»[2].

يقول القرآن الكريم في سورة هود الآية (١١٣):

﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾.

نعم، الاتّكاء والاعتماد على الظّالمين يفني كلّ شيء للإنسان حتّى الاستقلال الثّقافي والاقتصادي والعسكري والسّياسي ويجعل الإنسان عبداً لهم، كما ابتلي بذلك المستضعفون قروناً على طول التّاريخ، فيجب التّفكير جيداً في كيفيّة الخلاص من هذه الابتلاء ت.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):

«إذا كَانَ يَوْم القيامة نادى مُناد أيْنَ الظّلمةُ وَأعوان الظّلمـــة وأشـــباه الظّلمة حتّى مَنْ برى لَهُم قَلماً وَلاقَ لَهُم دَواةً، فَيَجْتمعُونَ فِي تَابُوتٍ مِـــنْ حَديد ثُمّ يُرمى بِهِم فِي جَهَنّم»[3].

إن مأساة الأندلس والإمبراطوريّة العثمانيّة الإسلاميّة العظيمة الّتي أخذت من أيدي المسلمين وتجزّأت إلى أجزاء، كل ذلك نتيجة إعانة الظّالمين والاعتماد عليهم.

---

(١) الحيـــاة: ج٢: ص٤٣٠.

(٢) وســـائل الشّـيعة: ج١٢: ص١٣١.

(٣) وســـائل الشّـيعة: ج١٢: ص١٣١.

وعلى أيّ حال فإن أصحاب المهدي(عليه السلام) يولون أهميّة لإصلاح أنفسهم ومجتمعهم من أجل الوصول إلى الاستقلال في كافة الجوانب ليمهّدوا للمهدي(عج) سلطانه.

قال الإمام الصّادق(عليه السلام): «العَامل بالظّلمِ والْمُعينُ لَهُ وَالرّاضي بِهِ شُركاء ثلاثَة»[1].

وقال(عليه السلام) لأحد أصحابه ويدعى عذافر: «يا عَذافِر نُبّئتُ أنّكَ تُعاملُ أبا أيّوبَ والرّبيعَ فما حَالُكَ إذا نُودي بِكَ فِي أعْوانِ الظّلمةِ؟».

فوجم على عذافر، فقال له أبو عبد الله(عليه السلام) لمّا رأى ما أصابه: أي عذافر إنّما خوّفتك بما خوّفني الله (عزّ وجلّ).

قال ابنه محمّد: فقدم أبي فما زال مغموماً مكروباً حتّى مات[2].

نعم، المسلمون الصّالحون يتأثّرون بكلام إمامهم وتجد الخشية ظاهرة في وجوههم من خوف الله.

يقول أبو يعفور: كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: جعلت فداك، إنّه ربّما أصاب الرّجل منّا الضّيق أو الشّدة فيدعى إلى البناء يبنيه أو النّهر يكريه أو المسناة يصلحها فما تقول في ذلك؟

فقال أبو عبد الله(عليه السلام): «ما أحبّ أنّي عقدتُ لَهُم عُقدة أو وَكَيتُ لَهُم وَكاءً وإنْ لي ما بَيْنَ لابَتيها، لا ولامدّة بقلم إنّ أعوان الظّلمة يَوْمَ القِيامةِ فِي سُرادِقَ مِنْ نَارٍ حتّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ الْعِبادِ»[3].

---

(١) وسائل الشّيعة: ج١٢: ص١٢٨.

(٢) المصدر السّابق.

(٣) وسائل الشّيعة: ج١٢: ص١٢٩.

وقال النّبيّ(ﷺ): «ألا وَمَنْ عَلَقَ سَوطاً بَيْنَ يَدي سُلطان جَعَلَ اللهُ ذَلكَ السَّوطَ يَوْمَ القيامَة ثُعباناً من النّارِ طُولُهُ سَبْعُونَ ذِراعاً، يُسَلّطُهُ اللهُ عَلَيْه فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المَصِيْر»[1].

وليعلم منتظرو المهدي(عج) أنّ الهدف الأساسي لظهور الإمام صاحب الزّمان(عليه السلام) هو القضاء على الظُّلم فلا يكونوا ظلمة ولا يعينوا الظّلمة في ظلمهم سواء أكان ظلمهم في نطاق ضيّق أو نطاق واسع.

هذه الأمور تشكّل الأرضيّة البنّاءة لظهور المهدي(عج) فلابدّ من الاهتمام بها.

الاهتمام بمعرفة القرآن وإجرائه:

من الأمور المهمّة والّتي ينبغي لمنتظري المهدي(عج) أن يُولُوا أهمّية قصوى لها هي قراءة القرآن والعمل به[2].

وفي مجال معرفة مفاهيم القرآن والعمل به، أليس القرآن والعترة إلى جانب بعضهما البعض، وصاحب الزّمان(عج) هو قرين القرآن، وإذا ترك القرآن مهجوراً لا سمح الله، سنخطو في نهج هو خلاف نهج الإمام(عليه السلام)، فلو صبينا جلّ اهتمامنا على آيات العذاب وآيات الرّحمة وآيات العبرة والآيات السّياسيّة والآيات العبادية وآيات التّذكر وتأملنا في معانيها ورسمناها في أفق أذهاننا حينها سنفهم أنه بعلمنا هذا قد خطونا خطوات سريعة من أجل فرج الإمام المهدي(عليه السلام).

---

(١) وسائل الشّيعة: ج١٢: ص١٣٠، ونقلت روايات أخرى بهذا الصّدد بلغت ١٧ حديثاً ذكرت في وسائل الشّيعة ج١٢: ص١٢٧-١٣٢.

(٢) يقول الإمام علي(عليه السلام) في وصيته لابنيه الحسن والحسين(عليهما السلام): الله، الله في القرآن لا يسبقنكم أحد بالعمل به (نهج البلاغة: الرسالة رقم ٤٧).

قال رسول الله(ﷺ): لو سمع من ينشد الشعر في المسجد، فقولوا له: فضّ الله فاك إنّما نصبت المساجد للقرآن (التهذيب: ج٣ ص٢٥٩).

وهنا نرجع إلى القرآن وكيفية الاستفادة منه لبيان تعاليمه في ترسيم الخطوط العريضة لحكومة الصّالحين ونكتفي هنا بمقتطفين من القرآن:

نقرأ في الآية (٧٥) من سورة النّساء:

﴿ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾.

تقول هذه الآية لنا: يجب عدم الوقوف ساكتين بل يجب الجهاد في سبيل الله والمستضعفين الّذين هم موحّدون وخلف قائد عادل غير راضين عن الظّلم والظّلمة، إذ يجب مساعدة ونجاة هؤلاء المستضعفين.

والتّعبير بـ(مالكم) نوع من الاستفهام الإنكاري والحاكي على ضرورة مساعدة المستضعفين من قبل المسلمين لا ضرورة المساعدة فقط بل الجهاد أيضاً.

لقد ربّى رسول الله(ﷺ) أصحابه بهذه البيانات اللّطيفة والغزيرة المعنى وأوصلهم في جهد عدوّهم إلى الأوج حتّى إنّ سبعة أنفار من فقراء الأنصار وطبقاً للرّوايات لم يتمكنوا من الجّهاد في سبيل الله لفقرهم فجاؤوا إلى رسول الله(ﷺ) وطلبوا منه أن يزوّدهم بالسّيوف والرّماح ليتمكنوا من المشاركة في الجّهاد فردّهم النّبيّ(ﷺ) لعدم توفّرها لديه فرجعوا وقد اغرورقت عيونهم دموعاً ثمّ تبدّلت إلى بكاء شديد وعُرفوا فيما بعد بالبكّائين.

وقد نزلت الآية (٩٢) من سورة التوبة في وصف هؤلاء المخلصين[1] حيث تقول: ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ﴾.

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ص٦٠.

نعم، هكذا هي تعاليم القرآن تؤثّر على أبناء القرآن وتلاميذه وتربّيهم بهذا الأسلوب ليكونوا منتظري المهدي(عج) الواقعيين، فيجب أن نأنس بالقرآن ونستلهم منه الدّروس[1].

إحساس النّساء بالمسؤولية:

إنّ النّساء تشكّل نصف المجتمع ولذا يكون لهنّ دور بنّاء في هذا المسير وليعلمنّ أنهنّ مكلّفات أيضاً إلى جنب الرّجال بتهيئة الأرضيّة لظهور الإمام القائم(عج) عن طريق تهذيب النفس وتطهير المحيط وتربية الشّجعان والسّعي الحثيث الّذي لا يعرف الكلل في هذا المجال.

فحينما قتل الكثير من المسلمين في معركة أحد وجرح رسول الله(ﷺ) وأمير المؤمنين(عليه السلام) وأشيع أن رسول الله(ﷺ) قد قتل، ساد الحزن أوساط النساء المسلمات فخرجن من بيوتهن للتأكّد من الخبر.

فخرجت إحدى نساء الأنصار من المدينة إلى أحد وفي الطّريق صادفت رجلاً يعود لتوّه من المعركة فسألته: هل إنّ النّبيّ(ﷺ) أصيب؟

وبدل أن يجيبها، قال لها: يا أُخيّة، لقد قُتل أبوكِ، فهزّها هذا الموضوع وسرعان ما رجعت وقالت هل أصيب رسول الله(ﷺ).

فلم يجبها بل قال لها: يا أخيّة، لقد قتل أخوك، فهزّها هذا الخبر ولكن سرعان ما رجعت وكرّرت السّؤال، وللمرة الثّالثة.

قال لها: يا أخيّة، لقد قتل بعلك، فهزّها هذا الخبر ولكن سرعان ما رجعت وكرّرت السّؤال هذه المرّة بعصبية وغضب قائلة: أنا لا أريد أن أعلم

---

(١) كما يجب الاهتمام أيضاً بنهج البلاغة الذي يمكن القول عنه بحق إنه كتاب ثوري لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله.

من الّذي قتل منّي ولا حاجة لي بذلك، أرجو أن تخبرني عن رسول الله(ﷺ)؟

وفي هذه المرّة أجابها الرّجل: إنّ النّبيّ(ﷺ) سالم لم يصب بأذى، وفجأة تهلّل وجه المرأة بالفرح والسّرور وقالت بثبات وعشق يملأ وجودها: إنّ دماء قرابيننا لم تذهب هدراً[1].

أي إنّ دماء هذه القرابين الثّلاثة (الأب والأخ والزوج) في سبيل الله لم تذهب هدراً ما دام قائد الإسلام رسول الله(ﷺ) حيّاً يرزق وهذا الفخر يكفيني.

أمثال هذه المرأة الشّجاعة كثيرات في صدر الإسلام، والآن أيضاً ينبغي على نساء المسلمين أن يلعبن دورهنّ الحيوي البنّاء وأن يعلمن أن نصف حركة تيّار ثورة المهدي(عج) على عواتقهنّ ويتحمّلن مسؤوليتهنّ الثّقيلة والتّاريخيّة في هذه الثّورة، وقد تكلّمنا عن هذا الموضوع فيما سبق.

ينبغي أن تكون قدوة النّساء المسلمات خديجة الكبرى(ﷺ) وفاطمة الزّهراء(ﷺ) وزينب(ﷺ)، فالعقيلة زينب(ﷺ) قد مارست ثلاث مهام في نهضة الإمام الحسين(ﷺ) هي:

١- حماية قائدها الإمام الحسين(ﷺ) والإمام السّجاد(ﷺ) بعد استشهاد الإمام الحسين(ﷺ).

٢- رعاية الأيتام وإكفالهم.

٣- إيصال رسالة الشّهداء إلى الكوفة والشّام بخطبها القارعة والغزيرة المحتوى وقامت بهذه الأمور الثلاثة على أحسن وجه وأحيت بهذا الأسلوب هدف شهداء كربلاء.

---

(١) قصص من التّاريخ للسّيد غلام رضا سعيدي: ج٢ ص٤٦.

الاهتمام بالجمعة والجماعات:

لا شكّ أنّ أهم عوامل الانتصار هي الاتّحاد والاجتماع الّذي يعدُّ بحدّ ذاته أحد الرّكائز القويّة في إعطاء الزّخم السّريع لحركة الثّورة.

كما ينبغي على منتظري الإمام المهدي(عج) أنّ يعلموا أن الإمام(عليه السلام) حين ظهوره سيهتمّ بالأماكن المقدّسة وخاصّة مسجد الكوفة ويعمل على توسعتها لتسع عدداً كبيراً من النّاس.

ونحن نصلّي كلّ يوم فحينما نحلّل الصلاة نرى أنها شرعت على أساس الجمع والجماعة.

فمثلاً في سورة الحمد هناك اصطلاحات نحو (نعبد) و(نستعين) و(إهدنا) الّتي وردت بصورة جمع وفي آخر الصّلاة نقول (السلام عليكم) وجاءت بصيغة الجمع أيضاً.

وهذه العلامات تدلّ على أن الانزواء والتّفرقة بعيدان من الإسلام، والآن نعطف أنظاركم إلى عدّة روايات:

١- همَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) بإحراق قوم في منازلهم كانوا يصلّون في منازلهم ولا يصلّون الجماعة فأتاه رجل أعمى فقال: يا رسول الله أنا ضرير البصر وربّما أسمع النّداء ولا أجد من يقودني إلى الجماعة والصّلاة معك، فقال له النّبيّ(صلى الله عليه وآله) شدّ من منزلك إلى المسجد حبلاً واحضر الجماعة[1].

٢- قال الإمام الصادق(عليه السلام): من خلع جماعة المسلمين قدر شبر خلع ربقة الإيمان من عنقه[2].

---

(١) وسائل الشّيعة: ج٥ ص٣٧٧، التهذيب: ج٢ ص٢٦٦.

(٢) المصدر السّابق.

٣- عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: والزموا عمّا عقد عليه حبل الجماعة[١].

٤- وحول صلاة الجمعة، هذه الصّلاة العباديّة السّياسيّة والاجتماع الأسبوعي للمسلمين الّتي تقضُّ مضاجع الأعداء وتزيل النّفاق. قال الباقر(عليه السلام) عنها: من ترك الجمعة ثلاث جمع متوالية طبع الله على قلبه[٢] (يعني أنّ هذا الإنسان سيغوص في العناد والنّفاق وعدم الإيمان فيختم الله على قلبه ويصبح أعمى القلب لا يدرك شيئاً).

وقال أيضاً: أقسم بالله، لقد بلغني أنّ أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) كانوا يتهيّؤون لصلاة الجمعة (وآدابها) من يوم الخميس[٣].

٥- قال الإمام الصادق(عليه السلام): من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلا سبّحت له الأرض إلى الأرض السّابعة[٤].

كما جاءت روايات كثيرة تحث على نظافة المسجد منها:

عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: سوّوا بين صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم لا يستحوذ عليكم الشّيطان[٥].

وقال أيضاً(صلى الله عليه وآله): من كنس المسجد يوم الخميس وليلة الجمعة فأخرج منه من التّراب ما يذرّ في العين غفر الله له[٦].

وفي هذا المجال روايات كثيرة أيضاً جاءت في كتاب التّهذيب للشّيخ الطّوسي، ج: ٣ ص: ٢٥٦.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ص:١٥١.
(٢) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٣٨.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٣٦.
(٤) التّهذيب: ج٣ ص٢٥٤.
(٥) التّهذيب: ج٣ ص٢٨٣.
(٦) التّهذيب: ج٣ ص٢٥٥.

فكلّ من له رغبة في ظهور المهدي(عج) لابدّ أن يولي أهميّة لصلاة الجمعة والجماعة والذّهاب إلى المساجد وفي خلال تلك ستتهيأ عوامل ظهور المهدي(عج).

إن الأئمّة المعصومين(عليهم السلام) اهتموا بتهذيب أصحابهم كلما سنحت لهم الفرص حتّى إنك لتجدهم في أدعيتهم ومناجاتهم يعلّمون أصحابهم دروساً أخلاقيّة عظيمة لعلها تزيل الكدر من قلوبهم لكي يكونوا في خطّ الولاية.

وفي الختام نعطف أنظاركم إلى مقتطفات من أدعية الصّحيفة السّجاديّة:

ففي مقتطف من الدّعاء العشرين من الصّحيفة نقرأ:

(اللّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي).

(اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صَالِحٍ لا أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةٍ حَقٍّ لا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أَشُكُّ فِيهَا، اللّهُمَّ لا تَدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إلاّ أَصْلَحْتَهَا، وَلا عَايِبَةً أُؤْنَبُ بِهَا إلاّ حَسَّنْتَهَا، وَلا أُكْرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إلاّ أَتْمَمْتَهَا).

كما نقرأ في مقتطف من الدّعاء (٣٩) من الصّحيفة:

(اللّهُمَّ وأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ وانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلامَتِي مَيِّتاً، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً.. فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي،وَلا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي.

وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ العَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ.. أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وأَعْلَى صِلاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ).

إلهنا نقسم عليك بحقّ المعصومين الأربعة عشر(عليهم السلام) أن تقبل منّا هذا القليل، واجعلنا من السّائرين المخلصين على نهجهم وارزقنا بلطفك وكرمك شفاعتهم.

آمين يا ربَّ العالمين

الختام